الرَّوضُ البَسَّام

فيما شاع في قُطرِ اليمن من الوقائع والأعلام

للفقيه العارف الأديب محمد بن لطف الباري

قاضي الحيمي اليمني

(القرن الثالث عشر الهجري)

تحقيق

عَبد الله محمد الحبشي

مكتبة الإرشاد

صنعاء

الرَّوْضُ البَسَّامْ

في ما شاع في قطر اليمن من الوقائع والاعلام

للفقيه العارف الأديب محمد بن لطف الباري قاضي
الحيمي اليمني (القرن الثالث عشر الهجري)

تحقيق
عبد الله محمد الحبشي

مطابع المفضل للأوفست
AL MUFADDAL OFFSET PRINTERS

الطبعة الأولى
١٤١١ هـ - ١٩٩٠م

مطابع المفضل للأوفست
AL MUFADDAL OFFSET PRINTERS

شارع تعز - عمارة رقم : ١٥٠ - ص ٠ ب : ١٧٣٩ - صنعاء - تلفون : ٢٤٥٠٩٢/ ٣ - تلكس ٢٢٢٧ رامادا - الجمهورية اليمنية

Taiz Street Building 150 - P.O. Box 1739 Sana'a Tel : 245092/3 - Telex 2227 Ramada-Yemen Republic

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

دعت احداث القرن الثالث عشر الهجري العظام إلى أن يتصدى لها طائفة من النّاس لم يكن الدّافع الحقيقي لهم سوى رصد تلك الحوادث وتسْجيلها بما فرضته من أمور كبيرة لم يسكت عنها أولئك الناس، وقد وجدنا فئة تظهر من عامة الشّعب يكتبون التّاريخ بدافع ذاتي بحت لم يكلفهم بكتابتها سلطان او تغريهم هبة، وقد ظهرت صفحات مكتوبة في هذه الفترة أملتها الوطنية الصّادقة والشّعور الديني بحاجة الأجيال القادمة لمعرفة تاريخ اسلافهم، فكانت ملاحم تاريخية عظيمة دّبجتها أقلام ملئت بالحيوية والصّدق وقد كادت أن تصبح ملاحم شعبيه كتلك التي تقرأها في سيره عنتره وسيف بن ذي يزن والزّير سالم إلاّ ان الفرق بين تلك وهذه ان الأولى كانت تتَحدثّ عن وقائع حادثة مثلت على مسرح الحياة حقيقة.

وكان من أثر هذا العصر الذي فرض على المؤرخ أحداثه وألهب مشاعره ملحمة (حوليات يمانية) التي قمنا باخراجها للناس والاستفادة منها وهي في عمومها قصة حياة شعب في خلال مئة عام بما يعتوره من محاسن وسيئات، ومرآة صادقة لأمة أبية تأبى الضيم، وقد أبان اليمن في ذلك الوقت عن بطولات نادرة من الجهاد في سبيل الله والشهادة ، وما أحق الأمة بالاستفادة منها في هذه الفترة من تاريخها، وهي تواجه اليهود أذل طائفة عرفها التاريخ، الذين وصموا بالذل والجبن منذ نزول قوله تعالى «وضربت عليهم الذّلة والمسكنة» ويصدق هذا القول العظيم من رب السموات والأرض، انهم منذ أربعة عشر قرنا من الزمن لم يعرف لليهود موقف واحد يفتخرون به سوى ما كان من نوع الدّسائس والخداع وحتى بعد أن ملكوا القوة والسلاح لم يكن لهم شي من الشجاعة سوى ما كان من شجاعة الطعن من الخلف. وليعلم العرب الآن أن أخوف ما تخافه اسرائيل هو تاريخ المسلمين الماضي الذي هو عبارة عن إعصار من البطولات الخالدة ليس لطائفة ذليلة مواجهته مع أحفادهم الذين يحيطون بهم من كل جهة وما يرى الآن في بلاد

الشام الأبية (فلسطين ولبنان وسوريا) سوى دليل على ما نقول.

نعم: ان في سجلات التاريخ اليمني منذ ظهور الدّويلات المستقلة في القرن الثالث الهجري لصفحات خالدة من البطولات الحقيقية لا أدري كيف يتجاهلها أبناء الأمة على الرغم من حاجتهم الشّديدة اليها بعد أن عَمهم عصر الراحة والاستكانة وما صاحبه من ملاهي وترّهات.

وكتابنا هذا الذي بين يديك أثر مغمور من تلك الآثار التي أرخت لفترة معّينة من القرن الثالث عشر لا أعرف احداً ذكره أو استفاد منه. وقبل الدّخول في ميزة الكتاب وأهمية نتلُمس بعض الملامح من حياة المؤلف الذي لا يقل خمولاً عن كتابه هذا الذي تركه.

المؤرخ محمد بن لطف الباري قاضي

جاء ذكر المولف حين الاشارة إلى كتابة هذا المسمّى «الرّوض البسام» وقد أوقع النّاس في لبس المستشرق برو وكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي (س ٨٢٠/٢) حين نسب الكتاب الى سميّه ومعاصره محمد بن لطف الباري الورد خطيب صنعاء المتوفي سنة ١٢٧٢ (ترجمته في نَيْل الوطر ٣٠٥/٢) فقد تبادر الى ذهن المستشرق الكبير حين وجد هذه الترجمة في نيل الوطر انها لنفس الرّجل مؤلف كتابنا هذا ولم يدر ان اسم محمد ولطف من الأسماء الشائعة عند أهل اليمن (أهل المناطق الجبلية الشمالية) وأن لطف من الأسماء الأنيقة التي استحدثها اهل اليمن عن الاتراك عند دخولهم الأول ولم يكن معروفا من قبل ولعل اقدم من تسمى به منهم أحفاد الامام شرف الدين ثم عمت التسّميه سائر الافراد وكان هذا الاسم شائعا عند الاتراك وقد وجدته في علمائهم منذ القرن العاشر منهم العلامة لطف الله بن الياس الأقحصارى المتوفي سنة ٩٢٠. وعلى مرور الأيام تحّول من لطف الله ولطف الى لطفي.

قلت: ظن المستشرق بروكلمان أن مؤلف كتابنا هذا هو الخطيب العلامة محمد بن لطف الباري الورد، ونقل عنه هذه النسّبة كل من أتى من بعده وكنت ممنّ وقع في هذا المنزلق قبل ان نطّلع على مخطوطة الكتاب بل كنت أظن صحّة نسبته

الى الورد حتى بعد الشروع في تحقيق الكتاب ولم ينبهني عن غفوتي إلاّ بعدما وجدته يسرد حوادث الكتاب إلى ما بعد سنة ١٢٧٢ وهي سنة وفاة الورد ، فهرولت الى كتاب نيل الوطر لأقرأ ترجمة المذكور مرّةً أخرى فلم أجد فيها ما يوحي باهتمامه بشيء من التاريخ أو حتى التأليف ووجدت المؤرخ زبارة يقول :

«القاضي العلامة الفاضل التقي محمد بن لطف الباري بن احمد بن عبد القادر الورد الثلائي الأصل الصّنعاني المولد والوفاة. أخذ بصنعاء عن السيد احمد بن زيد الكبسي وأخذ عن القاضي يحيى بن علي الشوكاني في الأمهات السّت من كتب الحديث وفي تفسيره فتح القدير وغيره وقد ترجمه الشجنى فقال لما وقع من احمد بن لطف الباري الورد الانقباض قام بمقام الخطابة أخوه العلاّمة محمد بن لطف الباري وهو يقتفيه في أحواله الجميلة ويفضله من وصل إلى صنعاء على جميع الخطباء ، وانه لكذلك فصاحة وبلاغة وتمكنا الخ واستطرد ذكره الشوكاني في ترجمته لأخيه فقال : صار ثابت القدم في الخطابة بحيث انه يفوق على كثير من الخطباء مع حسن أداء وفصاحة لسان وثبات جنان وحسن أخلاق وعمل بالسّنة المطهرة وبالجملة فهو من محاسن العصر ، انتهى وموته في سنة ١٢٧٢ رحمه الله تعالى» .

وهذا كل ما ذكره المورخ زبارة فتأكد لي ان الرّجل غير الرجل المعني بتأليف الكتاب وان كنت أرى بروكلمان يصّر على نسبة الكتاب إليه إذ هو أول من عرّف بهذا الكتاب واكتشف مخطوطته القابعة في مكتبة الفاتيكان بايطاليا ، وتبعه في هذا مؤلف (معجم المولفين (١٦٥/١١) الذي نقل عنه هذه النسّبة من عنى بهذا الشأن ومنهم محقق الكتاب .

ولم يتحل الاشكال الا بعد أن امعنّا النظر في صفحة العنوان المكتوبة على مخطوطة مكتبة الفاتيكان فوجدنا الناسخ يقول بعد عنوان الكتاب ما يلي :

«الفقيه العارف الأديب الشاعر المنشي الالمعي زينة أهل مطرح العرّ عز الاسلام محمد بن لطف الباري قاضي أمدّ الله في عمره وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم» .

فمن هنا عرفنا أن المؤلف ينتمي الى أسرة آل قاضي المشهورة بعلمائها ومن مدينة العرّ بالحيمة المعروفة بهذه الأسرة الأدبية ومنهم في عصرنا الحاضر الاديب الشاعر عبد الرحمن بن محمد قاضي وكان من نوابغ العصر ، ويتَّضح من هنا انه لا صلة بين سميّه الأول محمد بن لطف الباري الورد وبين محمد بن لطف الباري قاضي فالأخير من أهل الحيمة وقد عاش فيها اكثر حياته ومع اهتمامه وعنايته بالعلم والأدب لم نجد من أرخ له من أهل القرن الثالث عشر إذ غالب ما يكون الاهتمام بادباء المدن الكبيرة كصنعاء وحوث وصعدة وذمار . وما عداها فالشقة بعيدة وكان مورخنا واحدا من المهملين لبعده عن الأضواء ــ كما يقال ــ .

على انك تقف على نتف يسيرة حدثنا فيها المولف عن نفسه منها قوله في مقابلة الإمام المنصور محمد بن عبدالله الوزير وقد دخل عزلة يازل سنة ١٢٧٠.. وعند بقاء الامام المنصور بالله في محل يازل عزمت إليه ودخلت عليه فوجدته كما قال اكثم بن صيفي وجدته يأمر بمكارم الأخلاق وينهي عن ملائمها » .

على اننا لا نظفر بالكثير عن حياته ولا نعرف سنة ميلاده ووفاته وان كنا نعلم انه حج الى مكه وعاش بمدينة العرّ من الحيمة ، وربّما تولى بعض الأحكام في قريته تلك لأنه كان أحد أعيانها ، وكان على صلة بعلماء صنعاء وبعض الوزراء بها . ومن مفتتح المخطوطة السَّابقة (صفحة العنوان) نجد ناسخ المخطوطة وأظنّه أحد تلامذة المولف يسرد لنا نسب المؤرخ صاحب الكتاب فيقول : (محمد بن لطف الله (الباري) بن اسماعيل بن بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن بن محمد الحيمي .

كتاب الرَّوض البسام

هذا الكتاب لم تذكره المصادر اليمنية شأنه شأن مولفه ولم أجد من رجع اليه ، سوى أن المؤرخ عبد الواسع الواسعي قد استفاد منه في الحوادث التي سبقت عصره ونقل أكثر حوادثه دون أن يشير اليه وهــذا يتضح جليًا كمــا نبهّنا علــى

بعضها في حواشي الكتاب، وهو يبتدي من سنة ١٢٦١ الى سنة ١٢٧٤ وقد يكون للكتاب بقيه إلاّ أن هذا هو الذي وصلنا في المخطوطتين الموجودتين منه لأننا نجد المؤرخ الواسعي ينقل حوادث بعد سنة ١٢٧٤ وهي سنوات ١٢٧٥ و١٢٧٦ و١٢٧٧ و١٢٧٨، ثم يقف عند هذه السنة مما يدلّ على ان كتابنا هذا قد وقف عند هذه السنة بدليل أن اكثر حوادث تلك السنوات تؤرخ لكثير من الوقائع التي حدثت في بلد الحيمة موطن المؤلف. فدل هذا على أن النقل عند المؤرخ الواسعي كان من عند مؤلفنا هذا، ولعلّ الله يمن علينا بالحصول على نسخة كاملة من هذا الكتاب فسنستفيد منها في طبعه أخرى وربّما وجد في بلدة المؤلف مدينة العرّ بالحيمة والله اعلم.

وهذا الكتاب يؤرخ لحوادث معاصرة مشاهدة للمؤلف لم يرجع فيها إلى كتاب آخر ينقل عنه وقد أتت أخباره وقائع أصيلة تصحح وتضيف الى ما جاء عند المؤرخ الحرازي صاحب رياض الرياحين ومختصرة الحوليات، وقد تميز هذا الرّجل بحصافة الفكر والأمانة في السياق والأخبار دون ان يجعل للعاطفة على نفسه سبيلا، على خلاف ما نجده عند الحرازي وتلميذه الزبيري اللّذان تجدهما ينفعلان ويتعصّبان حتى تكاد تضيع الحقائق التاريخية من خلال ذلك الانفعال، على ان مؤلفنا في هذا الكتاب كان هادي الطبع معتدلاً في الحب والكره وقد يتحرى الأمانة حين تجده يوثق أخباره من عدة مصادر شفهية يلقيها عليه أعيان ثقاة من العلماء والرؤساء وغيرهما ومن ثم يطمئن الباحث لما جاء في هذا الكتاب من معلومات.

وقد غطّى حوادث عصره السياسية والتاريخية بأسلوب متقن لم يستعمل فيه من العامية وركاكة التعبير شيئاً إلاّ ما كان نادراً حيث طغت عامية العصر في ذلك الوقت من خلال بعض الجمل الشائعة على اسلوب المولف رغم تحرّيه وثقافته واطلاعه فالرجل لا يخلو من مسكة في العلم. وقد اعطانا بجانب حوادثه السياسية التاريخية نتفاً من الحوادث الطبيعية والاقتصادية وبعض وفيات العلماء. إلى غير ذلك فأتى كتابه تاريخاً مكتمل الوجـــوه على القواعد والشروط المتّبعة عند

المؤرخين في ذلك الوقت .

مخطوطات الكتاب

وقفنا على مخطوطتين من الكتاب هما كل ما نعرفه من مخطوطات هذا الكتاب ، وقد كنا عقدنا النّية على تحقيقه من مخطوطة واحدة هي نسخة المكتبة الفاتكانية بايطاليا ، وقد باشرنا العمل ومضينا فيه قدماً ، ثم ظهر لنا نسخة اخرى هي مخطوطة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء وبعد المقارنة بين المخطوطتين أتّضح لنا ان نسخة مكتبة ايطاليا هي نسخة جيدة كتبت في حياة المؤلف وربما كانت بخط أحد تلامذته المقربين إليه ، وهي في عمومها صورة عن نسخة الأصل بما تحمله من تعابير خاصة بالمولف واخطاء املائية كثيرة ، وعندما وقف ناسخ مخطوطة الجامع الكبير ــ ويبدو انه كان على درجة كبيرة من العلم ــ على هذه المخطوطة أو مخطوطة المؤلف ، قام باصلاح ما يجب إصلاحه وترك البعض ، وهذه المخطوطة كتبت بخط جميل يميل الى القاعدة التركية المعروفة في ذلك الوقت في اليمن ، وان صدق حدسي فان هذه المخطوطة بخط المؤرخ عبد الواسع الواسعي نفسه .

مخطوطة الفاتيكان وهي برقم ١٠٨٩ وقد رمزنا لها ب«ف» وهي في ١٩١ صفحة أمدني بصورة مصغرة منها الأستاذ الفاضل علي بن سلم .

مخطوطة الجامع الكبير رمزنا لها ب«ج» وهي تقع في ٧٧ صفحة .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الباقي على الدّوام الحي الذي لا تغيره تصاريف الأزمنة والأعوام ذي الملك الدائم الذي لا يزال، والكبرياء والعظمة والجلال، ورافع السّماوات وبانيها ومبدى الأرض وداحيها باري الخلائق ومفنيها وهو الوارث للسموات والأرض وما فيها، المحيط علمه بما سيكون فيكون بما قد كان، الفرد في ربوبيته بلا ناصر ولا أعوان.

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له اله لم يزل منعوتا بالجلال منزها عن الحركة والسكون والإنتقال.

واشهد ان محمدا عبده ورسوله المختار أرسله ببرهان لا مع المنار قاطع بمعجزاته حجج الكفار صلى الله عليه وعلى آله الأطهار المتقين الأبرار.

أما بعد فانّي أردت أن اذكر في هذا التاريخ أخبار اقطار اليمن واجعله سمطا(١) لما شاع من الأخبار والوقائع والاعلام(٢) وبالله الاعانة والتوفيق وأرجو منه الهداية[١ـ ب] الى أوضح الطريق.

وكان ابتدائي له في غرة سنة احدى(٣) وستين ومائتين بعد الألف من هجرة نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم من مكة المشرفة الى المدينة المنورة(٤) المحمية.

في عام اثنين(٥) وخمسين وتسعمئة وسبعة آلاف سنة من عهد ابونا(٦) آدم عليه السلام، على ما ذكره الشيخ العارف عبد الرحمن بن علي الديبع(٧) رحمه الله تعالى لأنه ذكر في تاريخه(٨) المشهور ما لفظه:

وقد بدا لي هنا أن أذكر هنا لك ذكر جملة من التواريخ من عهد آدم عليه

(١) سمطا: السمط خيط تنتظم فيها حبات المسبحة.
(٢) في (ف): على.
(٣) في الأصلين احد وستين.
(٤) ساقط من (ف).
(٥) ساقط من الأصلين والزيادة من عندنا من السياق الآتي.
(٦) كذا في الأصلين اورده على الحكاية.
(٧) من علماء اليمن الكبار وفاته سنة ٩٤٤ انظر كتابنا مصادر الفكر الاسلامي ص ٥٤.
(٨) أنظر بُغية المستفيد ٢١٨ بتحقيقنا

السلام الى عهد نبينا محمد صلى الله وسلم عليه وعلى آله واذكر مدة الخلفاء والائمة المهتدين ومدة ملك بني أمية والملوك العباسية ومدة الملوك التركية (١) في البلاد والمصرية، فأقول مستعينا بالله عز وجل: روى عبد الله بن قتيبة(٢) في كتابه «المعارف»: ان آدم عليه السلام عاش الف سنة وكان بينة وبين الطوفان أي طوفان نوح عليه(٣) السلام الفا سنة ومائتنا(٤) سنة واثنتان واربعون سنة، وبين[٢-أ] الطوفان وبين موت نوح ثلاثمئة سنة وخمسون سنة، وبين ابراهيم وموسى عليهما السلام تسعمئة سنة، وبين موسى وداوُد عليهما السلام خمسمئة سنة، وبين داوُد وعيسى ألف سنة ومائتنا سنة، وبين عيسى ونبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم ستمئة وعشرون سنة.

فكان من عند آدم عليه السلام الى عهد نبينا محمد صلى الله عليه(٥) وآله وسلم سبعة آلاف سنة وثمانمئة سنة واثنتان وخمسون سنة على ما ذكره ابن قتيبة.

قلت(٦): ومن مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله الى يومنا هذا وهو عام تسعمئة سنة من الهجرة النبوية وهو تسعمئة سنة واثنتان وخمسون سنة، مضافة الى ما ذكره ابن قتيبة يكون الجميع ثمانية آلاف سنة وثمانمئة سنة وخمسين سنة لأن مولده صلى الله عليه وعلى آله وسلم الى مبعثه أربعون سنة ومن مبعثه الى هجرته ثلاث عشرة سنة ومن هجرته الى وفاته عشر سنين فمدة عمره صلى الله عليه وعلى آله(٧) ثلاث وستون سنة. ومدة الخلافة من بعده ثلاثون سنة وأول من ولي الخلافة بعده[٢- ب] أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، ثم امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثم ولده الحسن السبط ثم خلع نفسه وسلم الأمر الى معاوية(٨) لخمس بقين من ربيع الأول سنة احدى وأربعين، وكانت مدة ملك بني أمية ألف شهر على ما حكاه المسعودي(٩) وغيره وهي ثلاث وثمانون سنة وأربعة

---

(١) دولة المماليك.
(٢) هو عبد الله بن مسلم ابن قتيبة من ائمة الأدب والتاريخ وفاته سنة ٢٧٦هـ.
(٣) في الأصل عليللم.
(٤) الاصل مياتا.
(٥) الأصل صلعم.
(٦) يعني ابن الديبع أنظر بغية المستفيد ٢١٨.
(٧) في بغية المستفيد وخمس سنين
(٨) في الاصلين ثلاثة والاصلاح من عندنا.
(٩) في (ف) لعنة الله

أشهر، وجملة من ولي الملك منهم أربعة عشر ملكاً، أولهم: معاوية(١) وآخرهم مروان الجعدي(٢) ابن محمد بن الحكم بن العاص بن امية، وتولى الخلافة بعدهم ابو العباس السفاح واسمه عبد الله بن محمد بن علي [عبد الله](٣) بن العباس بن عبد المطلب، في أوائل سنة اثنتين وثلاثون ومائة وجملة الخلفاء العباسيين الذين سكنوا بغداد سبعة وثلاثون خليفة أولهم: أبو العباس السفاح. وآخرهم المستعصم بالله أبو احمد عبد الله بن المستنصر أبي الطاهر بن الناصر بن المستضي بن المكتفي، وجملة ملكهم من السنين خمسمئة سنة وثلاث وعشرون سنة واحد عشر شهرا، قيل وخمس عشر يوماً، واستشهد المستعصم بالله ليلة الأحد الرابع من شهر صفر سنة ست وخمسين وستمئة[٣-أ] قتله التتر صبرا ودخلوا مدينة بغداد، وبذلوا السيوف في أهلها وسلطانهم [هو لاكو] واحصيت القتلى يومئذ فكانوا ألف وثمانمئة الف، وزالت الدولة العباسية في التاريخ المذكور.

ثم صار الحل والعقد والتولية والعزل الى ملوك الترك(٤) في الديار المصرية والخليفة معهم كواحد من العامة ليس له قول يسمع ولا رأي يتبع:

وأول من قام بالسلطنة في التاريخ المذكور الملك المنصور ابن بيك(٥) المعزي ولم تزل المملكة(٦) في الديار المصرية بأيدي الترك الى يومنا هذا(٧) في اواخر المئة التاسعة والقائم منهم بأمر السلطنة الآن الملك الاشرف أبو النصر قايتباي(٨) والله اعلم

وهذا آخر ما يسر الله جمعه من هذا التاريخ المختصر الجامع اللطيف الواسع وقد احتوى مع جرمه الصغير على علم كثير، ونكت مفيدة من علم التاريخ محتاج اليها ذوي الابصار، وذلك بفضل الله سبحانه. وهدايته وحسن معونته وتوفيقه ورعايته.

---

(١) هو علي بن الحسين بن علي المسعودي من ائمة التاريخ وفاته سنة ٣٤٦.
(٢) لقبه ويلقب ايضا بمروان الحمار سمي بذلك لتحمله وصبره أنظر أخباره في الاخبار الطوال ٣٥١ والامامة و السياسة ص ١١٣ والبداية في التاريخ ٤٦/١٠ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٢.
(٣) زيادة من بغية المستفيد
(٤) حكام المماليك البحرية الذين اشتراهم ايوب الصالح نجم الدين وانشأ منهم فصيلة الحرس واسكنهم جزيرة الروضة على بحر النيل فدعوا بالبحريين.
(٥) كذا في الاصل صوابه: الملك المعز عز الدين أيبك التركماني انظر اخباره في الجوهر الثمين ٥٢/٢.
(٦) في (ف) مملكته.
(٧) يعني زمن ابن الديبع صاحب هذا النص أنظر بغية المستفيد ٢١٩.
(٨) في الاصل قاي بيباي والاصلاح من (ج) وبغية المستفيد.

انتهى نقلا من المنقول منه : هذا ما وجدته منقولا في بعض الاسفار من تاريخ الديبع فاستحسنت أن ذكره ، في هذا التاريخ تبيانا للعام الذي هاجر فيه النبي صلى الله عليه وآله [٣ـ ب] ولما قد مضى من الأزمنة والاعوام ، فيكون الجميع الى عامنا هذا وهو عام احدى وستين ومئتين وألف من عهد آدم عليه السلام الى هذه السنة تسعة آلاف ومئة وست وستون سنة . اضافة الى سنة(١) احدى وستين والف ومئتين من سنة الهجرة الى خمس وتسعمئة وسبعة آلاف سنة من عهد آدم عليه السلام الى عام الهجرة .

وفيما بدا لي أن اذكره هنا من أن(٢) تاريخ الديبع غلط في عدد السّنين من عهد آدم الى عهد النبي صلى الله عليه وسلم لأن قد حسبته تفصيلاً فوجدته ستة آلاف سنة وثمانمئة سنة واثنا عشر سنة وحصل اللبس مع تكرار الجملة على قاعدة واحدة فذكرته على ما وجدته والله اعلم

نعم وفي هذا التاريخ وهو عنوان سنة(٣) احدى وستين ومائتين والف وكان القائم من المدائن في أرض اليمن مدينة صنعاء وكانت كرسي ملك آل القاسم بن محمد بن على المكنّى بالمنصور(٤) الذي أخرج الأتراك في المدة السابقة (٥) وسيرتهم مذكورة في روح الروح(٦) وغيره من كتب التاريخ لا تُجهل ودعوته في سنة ست بعد الالف .

نعم : وكانت مدينة صنعاء في هذا التاريخ مشيدة البناء مساجدها عامرة ، وكانت مساجدها في هذا الآن بضع وأربعون مسجدا وأسواقها عامرة وحماماتها . وكانت محل علم ، ولكن من دأب أهلها (٣ـ ب) ان لا يجللّون علمائهم(٧) ولا يتبعون رأيهم .

---

(١) ساقط من (ف).
(٢) ساقط من (ف).
(٣) في الأصلين : أحد .
(٤) هو الامام المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن احمد بن الحسين بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف بن القاسم بن يوسف بن يحيى بن احمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب مولده سنة ٩٦٧ ودعوته سنة ١٠٠٦ ووفاته ١٠٢٩ (انظر اتحاف المهتدين ٦).
(٥) كان اخراج الاترك من اليمن للمرة الاولى على يد ولده المؤيد بالله محمد بن القاسم سنة ١٠٤٥ وقد بدأ الجهاد والده الامام المنصور المذكور .
(٦) قلت : كتاب روح الروح فيما جرى بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح من تاليف العلامة الاديب عيسى بن لطف الله شرف الدين المتوفى سنة ١٠٤٨ طبع أخيراً بالتصوير وفيه نبذة من اخبار الامام القاسم من صفحة ٦٢ـ١٠٣.
(٧) يؤيده في هذا ما جا في مطلع البدور لابن أبي الرجال (مخطوط) على لسان احد الوافدين الى اليمن يقول «انتم معاشر اليمنيين لا تنزلون العلم منزلته فقال له احدهم ما استنكرت من طريقتنا قال رأيت اليوم مجلسكم للقراءة فرأيت ما لم أره من الاطلاع على الفقه والتحقيق بحيث ان كل انسان من الحاضرين لو برز باقليم من غير اليمن لعلا صيته وقل نظيره ومع هذا فانتم لا تعتمون إلاّ بعمائم سود ولا تلبسون الجيد من الثياب».

وكانت لمدينة صنعاء نزها يتنزهون اليها أهلها :

منها : بئر العزب وهو محل غربي مدينة صنعاء سوارها ملصق بسوارها(١) وفي تلك النزهة الدور والغرف المزخرفة والبساتين والمياه من الآبار ومن غيل آلاف(٢) يسقى بها تلك البساتين . وفيها الحمامات والمساجد والمنارات وكان يقام في تلك النزهة الجمعة في مسجد حنظل(٣) وكان من سكن في تلك النزهة وجد في سكونها تسوير(٤) الهموم قيل في مدحها من الشعر(٥):

وبغربـــي أزال نزهـــة جَوّها يَسْترقص القلب طـــرب
طَلّق الهَم بها ساكنها فلهـــذا سُميّت بئـــر العزب

ومن نزه مدينة صنعاء : الروضة في جهة القبلة والغرب من مدينة صنعاء ، وكان بينها وبين صنعاء نحو أربعة أميال ، وكانت كثيرة الديار قيل انها مثل مدينة صنعاء ، وفيها الآبار والأنهار والمساجد والمنارات والحمام وكان حول كل دار حديقة وكان غرس تلك الحدائق العنب وكانت نزهة من ملك الأمر في مدينة صنعاء واستولى على ملكها دار البشائر ثم دار جعفر ثم دار راجح وغيرها ، وكان حولهن الغرف والحدائق التي تروق الأنظار وتحير عندها[٤أ] الأفكار .

ثم من نزه مدينة صنعاء وادي ظهر(٦) المعروف الآن . البعض منه يرجع الى بلاد همدان واسفله يرجع الى بلاد بني الحارث وكان بينه وبين مدينة صنعاء نحو فرسخين وكان كثير الاعناب تتحيّر في نفاستـــه عقول الألبـــاب ولـــه غيل عظيم لا يركد(٧) في ماجل(٨) بل يسقى الليل والنهار سَيْحا ، قيل أن ذلك الغيل خرج فـــي

(١) كذا في الاصلين والسوار معروف زينة للمعصم واليد وهو غير السوّر المحيط بالبلدة.
(٢) نهر بصنعاء منابعه من قرب ارتل في الجنوب الغربي من صنعاء من مسافة ساعتين وسقية في الصافية جنوبي صنعاء وفي بئر العزب غربي صنعاء حكى المؤرخون ان الذي اخرجه هو الحسين بن القاسم الزيدي وكان عاملا بصنعاء للامام القاسم بن علي العياني في اواخر القرن الرابع الهجري «انظر مجموع الحجري ص ٢١».
(٣) هو من المساجد العامرة في بئر العزب لم يعرف مؤسسه وهو من بني حنظل من بني الحارث جدد عدة مرات (انظر مساجد الحجري ٤٩).
(٤) كذا في الاصلين.
(٥) انظرهما في مجموع الحجري ١٣٣ز .
(٦) يكتبه أهل اليمن بالضّاد وهو واد مشهور من ناحية همدان على مقربة من صنعاء كثير الفواكه والعنب انظر «مجموع البلدان للحجري ٥٥٤».
(٧) ركد الماء يركد ركوداً سكن وثبت.
(٨) الماجل كالحوض يستقر فيه الماء .

ايام عيسى بن مريم عليه السلام، وكان نزهة من ملك أمر صنعاء منه دار الحجر وهي دار مشيدة البناء بناها المنصور علي بن العباس(١). ولم تزل نزهة لمن ملك الأمر من آل القاسم.

نعم: ومن نزه مدينة صنعاء محل حدة(٢) في الجبل العدني(٣) من مدينة صنعاء مما يلي الغرب، وكان محل كثير الاشجار من المشمش والجوز، وهنالك غيل عظيم يُسَمّى حميس اذا وقف احد حوله لم يسمع صوت المخاطب له من شدة دوي ذلك الغيل شعر(٤):

ولقد نزلت بحدة وحُميسَها	حمسٌ على ساحاتها يتَبلبل
بي مثل ما بّك يا حميس وانما	صبري على جور الأحبة أجمل

وكان يخرجون اليه أهل صنعاء في أيام الربيع

فهذه النزه المشهورات من نزه مدينة صنعاء

وأيضا من المدائن مدينة ذمار(٥) وكان في هذا التاريخ وهي عامرة البناء مساجدها ومناراتها ودورها وأسواقها وحماماتها وكانت محل علم وكان من دأب أهلها تجليل[٤ ب] علمائها واتباع رأيهم، وكان اذا ظهر منكر اجتمعوا الى العلماء وفاوضوهم في ذلك الأمر وما أمروهم به فعلوه.

ومن المدائن: مدينة إب (٦) في اليمن وكان في هذا التاريخ وهي عامرة البناء

ثم مدينة: جبلة(٧)

ثم مدينة: تعز(٨)

---

(١) هو المنصور علي بن العباس بن الحسين بن القاسم بن الحسين بن احمد بن الحسن بن القاسم بن محمد مولده سنة ١١٥١ ودعوته بصنعاء سنة ١١٨٩ وموته سنة ١٢٢٤ افرده بالترجمة المؤرخ لطف جحاف في درر نحو الحور العين (مخطوط).

(٢) حدّة: قرية من حازة بني شهاب في ناحية بني مطر (بلاد البستان) غربي صنعاء بمسافة ٥ ك. م.

(٣) العدني: الجنوبي اي الجهة الجنوبية على اتجاه مدينة عدن.

(٤) هذا الشعر للامام العلامة محمد بن ابي بكر الدماميني قاله لما دخل صنعاء اثناء مروره الى الهند.

(٥) مدينة كبيرة تقع جنوبي صنعاء بمسافة ٩٩ ك. م بها مركز محافظة ذمار.

(٦) تقع في الجنوب من صنعاء بمسافة ١٤٠ ك. م وهي في السفح الغربي لجبل ريمان من بعدان.

(٧) جبلة: مدينة مشهورة بالجنوب الغربي من اب بمسافة ٧ ك. م تسمى قديما مدينة النهرين.

(٨) تعز: مدينة مشهورة تقع على سفح جبل صبر غربي الجند وهي الآن مركز البلاد وتبعد عن صنعاء بمسافة ثماني مراحل.

ثم من البلاد التهامية: مدينة زبيد(١) وهي أم القرى في بلاد تهامة وكانت محل كثير العلماء،

وكان رئيس العلماء فيها السيد احمد عبد الرحمن بن سليمان المفتي(٢)، وكان من داب اهلها تجليل علمائها وانباع رأيهم وكانوا أهل صنائع للثياب ومن البنادر العامرة على ساحل البحر النتي يخرج اليها أهل الشام والروم وأهل الهند وأهل العراق، والافرنج وغيرهم من أهل البلدان المتجرين الى اليمن فأولا بندر عدن وهو وسط الجهة العدنية.

ثم بندر المخا وهو ما بين الغرب والعدن.

ثم بندر الحديدة في جهة الغرب.

ثم بندر اللحية في جهة الغرب.

نعم: وفي هذا التاريخ في مفتتح سنة احدى وستين وما ئتين وألف والخليفة في مدينة صنعاء مولانا المهدي[ه-١] علي(٣) بن عبد الله بن احمد بن علي بن المهدي العباس وكان منعوتا بالعفو والسماحة وأخذ من سيما الملوك بأمور شتى.

وكان الحاكم القاضي يحيى بن علي الشوكاني(٤)

والوزير القاضي يحيى بن علي الارياني(٥) صاحب ذي اريان(٦) وهو معزل(٧) من بلاد يريم(٨)، وكان استقراره في بستان السلطان(٩).

نعم: وفي هذا التاريخ وقد كان تقاصرا امتداد الملك على آل القاسم في الأقطار اليمنية.

---

(١) زبيد: تعرف قديما بالحصيب وهي على وادي زبيد وقد عرفت بعلمائها وصلحائها.
(٢) لعله ولد العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل المتوفى سنة ١٢٥٠ وهذا لم أجد ترجمته.
(٣) تولّى الامامة عدة مرات زادت على الخمس وتلقب بعدة القاب منها المنصور والمتوكل والمهدي وكان اول دعوته سنة ١٢٥١ ووفاته سنة ١٢٨٨ «اتحاف المهتدين ٩٢»
(٤) من العلماء الاجلاء مولده سنة ١١٩٠ ونصب للقضاء مدة ثم حبس ثم افرج عنه ووفاته سنة ١٢٦٧ «نيل الوطر ٣٩٦/٢».
(٥) تولى الوزارة والحكم وكان من الرجال الاكفاء وفاته سنة ١٢٦٤.
(٦) تعرف الآن باريان ولعلها منسوبة الى احد الأذواء وهي بلدة مشهورة تقع ضمن ناحية القفر بالجهة الغربية من بريم وتقوم على جبل بني سيف المطل على مجموعة من الاودية الخضراء.
(٧) عزلة.
(٨) مدينة في قاع الحقل الجنوبي من ذمار بمسافة ٤٠ ك. م في سفح جبل يصبح المطل عليها من ناحية الشمال الشرقي.
(٩) بستان السلطان: حارة من حارات صنعاء القديمة تقع في غربيها الجنوبي وكانت بساتين وقصورا عمرها المنصور علي وكانت مساكن السلاطين ومساكن الائمة «انظر جواهر الدر المكنون ٤٨٤».

منها : تغلب قبائل جبل برط(١) المسميون ببكيل(٢) على جانب من اليمن الأعلى مثل بلاد إب وجبلة والمخادر(٣) وحبيش(٤) وسائر تلك الجهات .

ومنها : تغلب المكرمي صاحب نجران على بلاد حراز وقومه يام ، وأظهروا من مذهبهم ان البنت لا ترث من أبيها اذا مات شيئا وانما لها نفقة من مال ابيها الى ان تتزوج او تموت وهم من الفرق الخوارج .

وفي هذه السنة والملك لأمر بلاد تهامة الشريف الحسين بن علي بن حيدر(٥) صاحب أبي عريش استفاض عليها(٦) بعد ان تركوها الأتراك في سنة (هـ ب) خمس وخمسين ومائتين والف .

نعم : وكان الأتراك الذين ملكوا أمر بلاد تهامة قبل الشريف الحسين بن علي عسكر من عسكر محمد علي باشا صاحب مصر قدمهم الى اليمن وزعيمهم الباشا ابراهيم ابن أخت محمد علي باشا(٧) فملكوا أمر اليمن بلاد تهامة ومدينة تعز ، ونفذ أمرهم الى بلاد العدين ولبثوا فيها نحو خمس(٨) سنين وبعض عام الى ان استدعاهم الباشا محمد علي فتركوها ورجعوا آيبين الى مصر ، وكان الباشار محمد علي صاحب مصر في قوة لم يسبق إليها أحد من الناس وذلك لَمّا ولاه سلطان الرّوم أمر بلاد مصر والاسكندرية أظهر ثباته ، ونما نباته ، وحزم أمره ودبره ، ولم يزل كذلك أياما الى ان وصل اليه رأي(٩) العزل من لدى سلطان الروم عن الولاية في بلاد مصر ، فذهب الى الاسكندرية وكان هناك قوم يقال لهم الغز(١٠) بضم الغين المعجمة وتشديد الزاي ، فاستجارهم وسألهم الاعانة له والقيام معــه وحفظه عــن

---

(١) برط : جبل مشهور من بلد همدان ثم من بكيل وموقعه في الشرق الشمالي من صنعاء بمسافة ٢٣٢ وهو جبل واسع فيه قرى كثيرة ومزارع وأودية .

(٢) بكيل : قبيلة مشهورة من همدان من ولد بكيل بن جشم وتنقسم الى اربعة فروع ١ـ ارحب ٢ـ نهم ٣ـ مرهبة ٤ـ شاكر .

(٣) المخادر : بلدة شمالي إب بمسافة ٢٠ ك . م .

(٤) حبيش : ناحية من اعمال إب في الشمال الغربي منها .

(٥) مولده سنة ١٢١٥ وكان ابتداء حكمه سنة ١٢٥٥ على تهامة وقد اشتهر الشجاعة وشريف الخصال وفاته سنة ١٢٧٣ انظر ترجمته في نبل الوطر ١/ ٢٨٩ـ٩٠

(٦) ساقط من (ف)

(٧) يقال ان محمد علي باشا هو زوج أمه وكان اصغر من محمد علي باثني عشر سنة (أنظر الاعلام ١/ ٧٠)

(٨) كذا في الأصل.

(٩) رأي : صكّ العزل

(١٠) هم بقية المماليك الذين حكموا مصر

عقاب السلطان ، فأجابوه ، ولم يزل أمره ينفذ وهو يجمع له عسكر حتى نفذ أمره في بلاد مصر الذي كان مولّى عليها من لدن السلطان ، وبعد أن نفذ أمره في تلك البلاد عظمت(١) هيبته في قلوبهم خلا قوم الغز فرأى منهم الاستخفاف له فدّبر أمره أن يقطع عليهم العدد المجري لهم في كل شهر فلم يزل يواعدهم فلما طلبوا(٢) [٦-أ] منه عددهم أجابهم بالامتثال وأبدى لهم من سياسته ومكره ان عددهم ناقص على ما هو مرسوم في حافظة(٣) أسمائهم ، وطلب عددهم لمشاهدة كل واحد منهم ومعرفة اسمه وجمعهم الى حائط عالي السّوار(٤) واسع الثرى(٥) له باب واحد وأمرهم بالخروج واحد بعد واحد على الانفراد وأمر بعض العسكر الذين قد جمعهم واستخلصهم لنفسه أن من خرج من ذلك الباب أن يضربوا عنقه ويرموا به الى محل آخر ، وكان الذين في ذلك الحائط لم يعلموا بحال من خرج منهم حتى استكمل ضرب أعناقهم وبعد استقام له الملك في بلاد مصر(٦) وفي بلاد الاسكندرية . ولم يزل يستفتح الأقطار من كل جهة من الشام ومن بلاد المغرب والاندلس(٧) والحبشة وغيرها من تلك البلاد وأرض الحرمين وبعض اليمن والى بيت المقدس ولم يزل كذلك حتى استولى على أجزل بلاد الاسلام

ولم يقدر السلطان(٨) عليه بل كان يصالحه ويجعل له رأي فيما فعله ، وكان يكنّى بصاحب السعادة وكان يدعى له على المنابر بعد الدعاء للسلطان : واحفظ اللهم أفندينا صاحب السعادة ، لحتى كاد أن ياخذ جميع الارض الذي أمرها الى سلطان الترك المقدم ذكره فيما نقلته من تاريخ الديبع . ولم يزل يجمع المال حتى عجز عن عدة وحصره ولقد سمعت (٦- ب) ممن له سبيل في الملاحظة بحقيقة أمره : أنه سأل الخازن للمال كم مقداره فقال لا أدري فقال يريه ذلك فأبى وقال : لأمور ثلاثة اما ان يكفر او يفرح الى ان يزيغ عقله أو الى أن يموت . وقال له الخازن : اذا

---

(١) في (ف) فعظمت وأصلحه في (ج)
(٢) في (ف) طبو
(٣) في الاصلين حافظت
(٤) كذا يتكرر صوابه السور
(٥) لعله الذرا
(٦) قلت : هذه الحادثة مشهورة في تاريخ مصر وقد عرفت بواقعة القلعة وكانت سنة ١٢٢٦
(٧) لم يثبت حكم لمحمد علي باشا على المغرب والاندلس وهذا من وهم المؤلف
(٨) يعني السلطان العثماني

احتجت (١) في كل يوم مائة ألف قرش فانه يسلمه ولا ينفذ المال ولم تزل الخراجات(٢) تحمل اليه من كل أرض وضرب على كل أرض خراجا معلوما ولم يغلبه أحد من ملوك الأرض عليه وضبط أمره ودبره حتى فاق من قبله .

ومن فرائده : أنه اشترى خط كل واحد من أهل مدينة مصر من أهل الصنائع من الشمش وبعد ذلك من كان له حاجة الى الشمس جعل عليه شيئا من الدراهم ، وكان له عبيد أمراء من الحبشة ومن غيرها ليصنعون له الثياب على انواع(٣) وصنائع كثيرة ، ولم يزل يتجرون (٤) عبيده ووكلاؤه في البنادر وفي المدائن ، وكان لديه من الاطباء نحو مئة وخمسين طبيبا يجسُون له النبظ في كل يوم ، وكانوا يصطنعون له مركبا يأكله في كل يوم ما قيمته مائة وخمسين قرشا وكان يستبكر ليلة كل جمعة عذراء وكم من خصائص له يعجز عن حصرها هذا الدفتر .

ومنها : أنه اراد ان يهدم أحد اهرامات مصر التي بناها شداد بن عاد(٥) ، وغرم في واحد من تلك الأهرامات اثنى عشر ألف قرشا ووجد فيها مثلها ، وبعد ذلك ترك الاهرامات على ما كانت عليه .

وكم من فرائد له لم يسبقه إليها أحد(٦) .

وأما الشريف الحسين بن علي بن حيدر فانه لما ملك أمر بلاد تهامة ، واستولى عليها وكان لديه مولانا محمد بن يحيى بن الامام المنصور علي بن العباس رضوان عليهم فلما[٧-١] كان في شهر القعدة سنة ستين(٧) ومئتين وألف ، نزل بعض مشايخ بلاد ريمة شاكون على الشريف الحسين بن علي من حيدر من جور واليهم المولى عليهم من لدى مولانا المهدي وسائلون الاعانة منه وأولوه (٨) امرهم فبعث معهم مولانا محمد بن يحيى بن الامام المنصور ، وكان رجلا شاجعا(٩) ذا طاقة وهمة ، فاستفاظ على بلاد ريمة ونفذ أمره فيها ونما لحتى صلح شانهما ، وبقي

(١) في (ف) أحتاج
(٢) في (ف) المخارجات
(٣) في (ف) ابواح
(٤) كذا في الأسل واصلحه في (ج) يتَجر
(٥) باني الأهرام احد الفراعنة وليس شداد بن عاد (انظر في ذلك تاريخ مصر القديم)
(٦) ألف في اخباره من المصريين المتاخرين عبد الرحمن زكي وشفيق غربال وغيرهما .
(٧) في (ف) ستون
(٨) في (ف) أذلوه
(٩) كذا في الاصل

فيها أياما ، ولما أراد النهوض منهاالى بلاد آنس ودخل مدينة ضوران وبقي فيها[جعل فيها واليا الشيخ علي بن يحيى المنتصر ، وسار منها الى بلاد آنس](١) ودخل مدينة ضوران وبقي فيها نحو نصف شهر ، ثم صعد الى جبل الدامغ الذي فوق مدينة ضوران نشأة وهو مسكن مولانا المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم المنصور بالله المقدم ذكره ، وكان صعود مولانا محمد بن يحيى جبل الدامغ بعد أن نزل اليه حفظة الجبل المتدركون بحفظه ، فلما صعد الجبل دخل مسجد المتوكل على الله وصلى فيه ركعتين ، وأظهر دعوته ولاح مصباح خلافته ، ووقعتفي قلوب الأنام هيبته وأمر الخطيب بالخطبة له على المنبر ، وكنى بالمتوكل على الله وأخذ البيعة ممن حضر هناك ومن أهل مدينة ضوران وأعيان بلاد آنس ، ثم بعث برسائل الى جميع الجهات في قطر اليمن مثل بلاد ذمار ويريم(٢) ورداع(٣) وخبان(٤) وعتمة(٥) ووصاب وبلاد اليمن المخصوص بقطر اليمن ثم الى بلاد الحيمة ثم الى دولة كوكبان ثم الى أعيان مدينة صنعاء ، وبايع من بايع من أهل تلك الجهات المذكورة ، وبقي بعد الدعوة في مدينة ضوران نحو نصف شهر[٧- ب] ومولانا المهدي باقي في مدينة صنعاء وتقاصر الملك عليه غاية الانقصار ووزيره القاضي علي بن يحي الارياني لم يزل يجور بأهل مدينة صنعاء فنزل اهل مدينة صنعاء على صعيد واحد الى بستان السلطان وبثوا شكواهم الى مولانا المهدي فكف خطاب وزيره عنهم وجعل امرهم الى الوالي في مدينة صنعاء من دون اعتراض للوزير وبعد ذلك نفر ذلك الوزير من صنعاء الى الروضة وقد كان بنى هنالك دارا وبستانا وجعل في ذلك البستان غرفة نفيسة فلما بلغ مولانا المهدي امر وزيره فخلى سبيله وجعل له وزيرا القاضي يحيى بن علي الردمي والفقيه احمد بن محسن الحيي(٦) وبقي نحو ثمانية أيام ثم خرج قاصدا محاربة مولانا محمد بن يحيى وقد كان ارتحل من مدينة ضوران الى محل معبر (٧) مسكن مولانا المؤيد

---

(١) ساقط من (ج)
(٢) يريم: مدينة في قاع الحقل جنوبي ذمار بمسافة ٤٠ ك.م. (سبق ذكرها)
(٣) رداع: مدينة كبيرة شرقي ذمار بمسافة ٥٣ ك.م
(٤) خبان: بلدة يذى رعين شرقي ظفار وجنوبه
(٥) عتمة: بلدة بالغرب الجنوبي من ذمار بمسافة ٦٢ ك.م
(٦) في (ج) الحيمي وما اوردناه في (ف) وحوليات يمانية ١٢٧
(٧) معبر : مدينة بالجنوب من صنعاء بمسافة ٦٨ ك.م في وسط قاع جهران

بالله(١) ولقي أهل مدينة ذمار الى هنالك وبايعوه وبقي هنالك.

فلما علم بخروج مولانا المهدي من مدينة صنعاء تأهب لمحاربته وحرّض عصابته وبقي هنالكمنتظرا حتى وصل مولانا المهدي قرية «النّقيل»(٢) ثم وقعت بينهما المحاربة نحو ثمانية أيام فصعب الأمر وضاق الحال وتعذر سبيل المجال عزم شيخ الاسلام قاضي القضاة يحيى بن علي الشوكاني من محطة مولانا المهدي الى محطة مولانا محمد بن يحيى فأصلح الله شأنهما ثم عزم مولانا المهدي الى مطرح مولانا الامام المتوكل محمد بن يحيى وبايعه وبايع بعده جميع الجند الذي معه وصار مولانا المتوكل ملكا على جميع الاقطار اليمانية وقصدا جميعا مدينة صنعاء ورفع مولانا الامام المتوكل[١٨] رتبة مولانا علي بن المهدي وجلله وأكرمه، ولقد كان في بعض حالاته يؤثره على نفسه وصارا كالشقيقين الشّفيقين حتى دخلا مدينة صنعاء يوم الجمعة عقيب الظهر ثاني وعشرين من شهر جمادى الآخر، وكان دخوله من باب خزيمة وتوجه نحو بستان السلطان واستقر هنالك.

ومولانا علي بن المهدي في بئر العزب في احدى(٣) ديار الملك وهي دار تسمى بدار الصافية واعطاه مولانا المتوكل ما اختار من الخيل الكرام ومن الرقيق ومن الفراش ومن اللباس وانعم عليه غاية الإنعام

وفي اليوم الثاني من ذلك اليوم يوم السبت ثالث وعشرين من الشهر المذكور لم(٤) وجد القاضي يحيى بن علي الارياني سبيلا سوى دخول مدينة صنعاء وطاعة مولانا المتوكل، فلما وصل احتجب عنه المتوكل وأمر به السجن وصار مخلدا في قصر صنعاء(٥)

نعم: وجعل مولانا المتوكل وزيراً له الشيخ علي بن مثنى الجرادي صاحب بلاد ذمار وجعل له حاكما السيد علي بن العباس صاحب وادعة، ولما استقر الأمر في مدينة صنعاء لم تزل أعيان الناس من كل جهة يصلون اليه.

---

(١) هو المؤيد بالله محمد بن اسماعيل بن الامام القاسم بن محمد دعوته سنة ١٠٩٢ ووفاته سنة ١٠٩٧ وكان قد سكن معبر من بلاد جهران.

(٢) قرية النقيل: قرية قبلي نقيل يسلح انظر حوليات يمانية ١٢٦

(٣) كذا في الاصل وم حقه التانيث

(٤) كذا على قاعدة الناس في التخاطب على خلاف القاعدة النحوية

(٥) ولكنه اطلق بعد ذلك وتولّى الوزارة للمتوكل المذكور في سنة ١٢٦٢ «انظر حوليات ١٤٥»

وفي شهر رجب من هذه السنة بعث بهدية الى الشريف الحسين بن علي ابن حيدر ملك بلاد تهامة نحو ثلاثين رأس خيل ومن الدروع ومن الساعات وسائر ذخائر الملوك، وهو ارجع لمولانا المتوكل ما قد كان أخذه في اليمن مثل مدينة تعز والحجرية

وفي العشر الأواخر من شهر رجب من هذه السنة انتهض مولانا المتوكل من مدينة (صنعاء (١) الى بلاد عمران ليرد أهلها عن الغوى ويذيقهم مرارة ما قد كان اتبعوه من الهوى، فأصلح شأنهم وأخذ منهم ما قد منعوه من الواجبات في أيام مولانا علي بن المهدي، وفي ايام عمه الهادي محمد بن احمد بن علي بن العباس، ثم رجع الى مدينة صنعاء مؤيداً منصوراً في أواخر شهر شعبان وصام رمضان هنالك، واذاق الناس حلاوة عدله و سما في انتباهه على من قبله، ولم يكن محتجبا عن الناس بل اذا اتاه شاك أو مظلوم عدل في أمره وبلغه وطره.

نعم؛ وبعث في شهر رمضان من هذه السنة برسائل الى جميع الجهات وأمر العمّال وسائر أرباب الأمر بالاعلان: أن لا على الرعايا سوى العشر والفطرة والجهاد بين يديه.

شعر لبعض الأدباء وهي قصيدة طويلة:

لقد لاح نور العدل فينا وأشرقت | شموس الهدى بالقائم المتوكل

نعم: وفي شهر شعبان من هذه السنة انتهض الشريف الحسين بن علي بن حيدر من مدينة زبيد الى مطرح باجل(٢) لقتال الشيخ علي بن علي بن يحي حميدة شيخ باجل والقحري(٣) والضامر(٤) وسائر تلك الجهات، وبات محاصرا له شهر شعبان ورمضان وشوال والقعدة والحجة، فلما كان ليلة عيد الاضحى تقدم العسكر الذي لدى الشيخ علي حميدة الى مطرح الشريف ووقع القتال بين الفريقين والتقتا الفئتان في تلك الليلة[٨ـ ب] وقتل من الفريقين نحو ثلاثمائة رجل وغنم أصحاب الشيخ علي بن علي بن يحيى حميدة مغنما عظيما قبل ثلاثة مدافع ومال وغيره.

---

(١) ساقط من (ف)
(٢) باجل: مدينة في الشمال الشرقي من الحديدة بمسافة ٥٥ ك.م
(٣) القحراء: من قبائل عك في تهامة من اعمال باجل
(٤) الضامر: فرع من القحرى

وبقي الحرب بين الفريقين نحو نصف شهر لأن قد كان الشيخ في قوة عظيمة من الخيل ومن المماليك ومن الأنعام ومن المدافع ومن المال (ومن الأنعام(١)) ومن الطعام.

ثم رجع الشريف آيبا الى مدينة زبيد ولم يبلغ وطرا

وأما ما كان من مولانا المتوكل فانه اقام بمدينة صنعاء شهر رمضان وشهر شوال وفي شهر شوال عزل الشيخ علي بن مثنى الجرادي صاحب بلاد ذمار عن الوزارة وأرجعه الى ما كان عليه من الولاية في مدينة ذمار وجعل له وزيرا السيد علي بن الحسن الكبسي وعزم في نصف شهر القعدة قاسط(٢) نحو جهات اليمن، وأتى عيد الاضحى وهو في مدينة ذمار ثم انتقل من مدينة ذمار الى مدينة يريم وأمر القوم بالقدوم على حصن القاضي يحيى بن على الارياني وهو باق في مدينة يريم، واضحى القوم محاصرين لذلك الحصن.

---

(١) زيادة من (ف) وهي مكررة

(٢) كذا في الاصول ولعله (قاصدا)

ودخلت سنة اثنين وستين(١) عام ومئتين بعد الألف

وكان الملك في صنعاء لمولانا المتوكل
وكان الملك لأمر بلاد تهامة للشريف الحسين علي بن حيدر المقدم ذكره
وأمر بلاد حراز الى المكرمي صاحِب نجران
وقبائل بكيل متغلبون على اليمن .
ومُلْك مدينة صنعاء الى مولانا المتوكل على الله :

وأتى(٢) غرة شهر (٩-أ) محرم مفتح هذه السنة ومولانا المتوكل محاصرا لحصن القاضي يحيى بن علي الارياني ووصل اليه هنالك الشيخ الحسن بن يحيى عباد فأمر به السجن ولم يزل محاصرا لذلك الحصن حتى خرج القضاة بنو(٣) الارياني منه وأمر بخرابه فأخربه ، ثم عزم الى حصن الشيخ الحسن بن يحيى عباد فاخذ جميع ما فيه وأمر بخرابه(٤) عقوبة لما كان عليه من الجور بأهل تلك الجهات .

نعم : وبعد أن صلحت أمور بلاد يريم وخبان اراد(٥) القدوم على اليمن لاخراج من كان متغلبا على حصونه من قبائل بكيل ، فعزل الوزير السيد علي بن الحسن الكبسي وجعل له ثلاثة وزراء : السيد يحيى بن محمد حميد الدين(٦) سيدا من آل القاسم ، والفقيه محمد بن احمد العفاري والشيخ عبد الرحمن بن الحسن المصري رجل من أرض مصر خرج مع الأتراك الذين وجههم الباشا محمد علي المصري المقدم ذكره ، وكان كاتبا في بندر المخا فرغب في سكون اليمن فلما اجلا الاتراك عن بلاد تهامة ، ورجعوا الى مصر عزم من المخا الى مدينة صنعاء وفي الأن صار وزيراً لمولانا المتوكل وأرسل له براى الوزارة وكان في مدينة صنعاء وكان رجلا من اهل التدبير والرأي والادب وليس يخلى عن مسائل من العلم في الشرع وفي التاريخ[٩-ب] ولقد خالطته في مجالس أهل العلم والادب فوجدته كما ذكر .

---

(١) في (ف) ستون وكذا يرد تذكير الأعداد عنده
(٢) كذا في الاصل
(٣) في الاصل بني والاصلاح من عندنا
(٤) علق في المخطوطتين بما يلي: لم يصح خراب حصن حسن بن يحيى عباد بل فاداه عليه بادب من النقد
(٥) في (ف) ارد
(٦) هو جد الامام يحيى بن محمد حميد الدين وفاته سنة ١٢٨١ (انظر ترجمته في نيل الوطر ٢، ٤٠٩)

نعم: ثم انتهض مولانا المتوكل نحو اليمن حتى دخل مدينة إب بكسر الهمزة وتشديد الباء المعجمة فلما استقر هنالك لم يزل مجتهداً في اخراج من كان فيها من المفسدين من الحصون والقرى وقد كان أراد البعض منهم العيب والخيانة له وأن يرمونه، فأبطل الله مكرهم ولم يصبه من أمرهم شيئا(٢) ثم أمر بتهديرهم وقبض رؤسائهم، وغلّ اعناقهم، وأخرج جميع من قد كان منهم في اليمن ثم أمر بهم سجن ذمار، ثم انتهض من مدينة إب الى حبيش، ثم انتهض من حبيش الى المخادر، وتقدم على قرية في البخارى يقال لها عنقي، وكان عاد فيها أناس من قبايل بكيل فأخرجهم وأمر بهم السجن ورتب أمور اليمن، ورجع مؤيدا منصورا آيبا الى مدينة صنعاء وجميع رؤساء بكيل معه تحت حفظه حتى دخل مدينة صنعاء يوم عشرين من ربيع الأول من هذه السنة،

وكان دخوله من الباب العدني(٣) وكان وصوله دار الطواشي(٤) ولم يزل مستقرا هنالك.

نعم: وفي شهر ربيع الأول في العشر الاواخر منه ظهر شهاب عقيب صلاة العشاء الأخيرة وخرّ من جهة المغرب الى جهة المشرق وكان له في الارض[١٠-أ] ضوء أسنا من ضوء القمر وتاليه(٥) شعاع ابيض وأحمر ممتد طويل ووقف عند مقابلته للمشرق مقدار ما تقرأ سورة الاخلاص وعند ذهابه سمعنا صوتا كالرعد فهذه من الآيات والعبر.

وفي شهر جمادين ورجب: وقع في جهات المشرق مطر كبير حتى أنه لم يغادر أرضنا في مشارق اليمن وكان يقع في اكثر تلك المطاره(٦) صواعق كثيرة وأصيب أناس كثير.

وأخبرني أناس ممن يسافر الى بندر الحديدة أنه أخبر هنالك أنه وقع مطر في

---

(١) يرد ذكره في حوليات يمانية بعبد الرحمن محافظ يقول «كان تركيا لكن ناسبه (أعجبه) اليمن فسكنه» أنظر حوليات ١٢٧»
(٢) كذا في الاصل
(٣) الباب الجنوبي وهو المعروف الآن بباب اليمن
(٤) من الدور الكبيرة في ذلك الوقت كانت تقع غربي مسجد الطواشي وجنوبي جامع ازدمر يقول المؤرخ زبارة في نيل الوطر ١٤٢/٢ يقول من عرف هذا الدار انه كان بها من المنازل للسكنى ثلاثمائة وستين منزلا واكمل عمارته سنة ١٢٠٠ الامام المنصور علي بن المهدي عباس ولم تمض على هذا الدار الا دون المئة سنة وهدمت جميعاً
(٥) اي طرفه وهو ما يعرف الآن بالمذنب
(٦) المطاره: هي الأمطار جمع مطر على لغة اهل اليمن

بندر عدن عظيم حتى انخرب فيها ديار كثيرة.

وفي شهر رجب من هذه السنة أصيب بعض جهات الحيمة ببرد ليس فيه مطرا أبدا وأخبرني أهل تلك الجهات انها كانت كل بَرْدة مثل بيض النعام أو اصغر قليل وانها كانت تخرق السقف فتلك عبرة يخوف الله بها عباده ليسلكوا سبيل رشاده.

نعم: وفي شهر رجب من هذه السنة خرج شريف من أشراف مكة المشرفة اسمه السيد اسماعيل وتوجه نحو اليمن ولم يزل يدعو الناس الى اخراج الافرنجي من مدينة عدن ومر من بلاد تهامة ووصل باجل وأضافه وأكرمه الشيخ علي بن علي حميدة المقدم ذكره وبذل له مالاً يعينه به فابى عن ذلك[١٠-ب] ثم عزم على السفر، وقد كان معه أقوام كثيرة من تهامة الشام، ولم يزل القوم يزدادون من كل جهة يمر منها الى أن قطع مسافة بلاد تهامة وأسفل اليمن حتى وصل بالقرب من بندر عدن بنحو فرسخ، وبقي هنالك يدعو الناس الى محاربة الافرنجي ولم يزل محاصرا لبندر عدن، ويقطع المواددات التي تنساق اليه من البر وكان محاصرته بقية شهر رجب وشعبان.

وفي يوم ثاني شهر رمضان من هذه السنة توفى القاضي عماد الدين يحيى علي الشوكاني.

نعم: وفي شهر رمضان من هذه السنة بعث الشريف اسماعيل أخاه الى مولانا المتوكل وسأله الإعانة له في محاربة الافرنجي، وبعد أن بعث أخاه أصاب من كان لديه من القوم المرض والفنا حتى هلك منهم خلق كثير، فانتهض من المحل الذي كان طارحا فيه الى بلاد الحجرية يدعوا الناس الى محاربة الافرنجي ولم يزل مستقرا هنالك أياما ثم انتهض إلى مولانا المتوكل وهو في مدينة صنعاء فأكرمه واجزل له جميع ما يحتاج اليه وبقي اياما ثم عاد الى بلاد الحجرية يدعو الناس ولم يزل مستقرا هنالك.

وفي شهر رمضان من هذه السنة خرج قبائل بكيل من بلادهم وأرادوا الفساد علــى

---

(١) في حوليات يمانية ١٣٧ (من المغرب)

مولانا المتوكل، فلما بلغه ذلك كتب الى أهل بلاد عمران وعيال سريح أن يحفظوا سبلهم ويمنعوهم عن المرور، فوقع منهم التسهيل، والمخالفة، ولم يشعر الناس الا بوصولهم حول مدينة صنعاء نحو خمس وعشرين مئة فعزم مولانا المتوكل بنفسه، ولم يكن معه أحد من الناس الى ان وصل محطتهم، فاقبلوا اليه طائعين ولما أمرهم به تابعين، لما رأو عليه من الشجاعة التي لا تجهل والهمة التي لم يسبقها اليه أول[١١-أ] وأضافوه واكرموه(١) وأمرهم بالدخول معه (٢) مدينة صنعاء، فلم يخالفوا أمره ودخل بهم دخلة لم يسبقه أحد من آل القاسم شعرا :

اذا جهلت عن المجد الذي رفعت ... اركان بنيانه السّامي بلا خلل
فانظر الى فعلي نسل الطهر سيدنا ... محمد الأفضل المحمود بالعمل
إمامنا من رقى في المجْد مرتبة ... سمت على رتبة الميزان والحمل
ليث الكتائب في يوم الهياج فكم ... يدني له من هزبر شاجع بطل
هو الفخار(٣) الذي من فخره اقتبست ... كل المفاخر وكل الفخر فيها جلى
فالمجد راحته والفخر شيمته ... والعدل مسلكه كم فاق كل ولي
لا يستطاع(٤) لمن يحصى مناقبهُ ... بالرقم واللفظ والتفصيل والجمل
فواهنيئا لكل المسلمين فقد ... جاد الزمان بكل القسط(٥) والأمل
هو خير ملك به الدين الحنيف زها ... ولاح نور الهدى فالافق منه مليء

وأمرهم بالبقاء في مدينة صنعاء فاتمروا بأمره وانتهوا بنهيه وزجره الى يوم ثامن شهر شوال من هذه السنة المذكورة وخرج مولانا المتوكل من مدينة صنعاء وخرج معه وزيره الشيخ عبد الرحمن بن الحسن المصري. وحاكمه القاضي العلامة احمد بن محمد بن علي الشوكاني وخاصته وكّتابه، وخرج معه قبائل بكيل ومن

(١) في (ف) واكرمونه
(٢) كذا تأتي بعض الأفعال عنده بدون تعد به
(٣) في (ف) الفحا
(٤) في (ف) لا استطاع
(٥) كذا صوابه القصد

التوابع(١) ومن قبائل خولان ومن همدان(٢) أناس كثير وجم غفير وقصط(٣) محاربة المتحولين عن طاعته من أهل بلاد عيال سريح حتى وصل الى هنالك، ولقيه عامله المولّى على أهل تلك الجهات من لديه الفقيه الحسن بن محسن الآنسي، وقدمه ببعض الجند من جهة وهو تقدم بمن معه من الأجناد. وأول من باشر الحرب وتقدم الجيش مولانا المتوكل[١١ـ ب] فقضا منهم الوطر، ونال النصر والظفر وولوا من قد كان أراد محاربة مولانا المتوكل منهم هاربا، فأخذ جميع بلاد عيال سريح قسرا، وغنم القوم مغنما عظيما، وأمر مولانا بخراب ديار من فر منهم عن الطاعة، فيالها من منقبة واقعة وفنكة في الآفاق شائعة.

وبعد ذلك نحروا عقائرهم بين يديه واسلموا أمرهم اليه ورجعوا عن غيهم وصلح شأنهم وضرب [أربعة وعشرين الف قرش حجر](٤)

عليهم ادبا، ورجع مدينة صنعاء مؤيدا منصورا ودخلها في شهر القعدة من هذه السنة.

وبقي في مدينة صنعاء الى آخر ذلك الشهر ثم خرج منها قاسطا(٥) لاصلاح شأن اهل بلاد وصاب، وتوجه نحو الجهة العدنية من مدينة صنعاء، وأتى عيد الأضحى وهو في مدينة ذمار ثم عزم منها الى بلاد وصاب.

---

(١) التوابع: طائفة من العسكر يتبعون الدولة وهم غالبا من عامة الناس.
(٢) في (ف) هران
(٣) كذا في الاصل ويعني قصد وفي (ج) أصلحها فوق الكلمة نفسها
(٤) من هامش المخطوطة
(٥) كذا: صوابه قاصداً

ودخلت سنة ثلاث وستين ومائتين بعد الألف من الهجرة .

والملك لأمر بلاد تهامة : للشريف الحسين بن علي حيدر

والملك لأمر بلاد حراز للمكرمي : صاحب نجران

وملك مدينة صنعاء وسائر البلاد بعد تهامة وحراز : الى(١) مولانا المتوكل ، وكان في غرة هذه السنة وهو في بلاد وصاب لاصلاح شأن اهلها وكان اكثرهم تحولوا (٢) عن طاعته كأهل(٣) بني مسلم ، وهو معزل من بلاد وصاب وكان اذا [١٢ـأ] حل بهم الخوف حملوا ما معهم الى حصن يسمى (المربعة) وكان ذلك الحصن متعذر الوصول اليه الا اهله كما وصفه من عرفه ، فغزاة العسكر الذين مع مولانا المتوكل وأخذوه قسرا(٤) وغنموا منه ومن سائر بني مسلم مغنما عظيما ، وأسروا أهل تلك الجهة حتى وصلوا الى مولانا المتوكل وأذاقهم باسه حتى رجعوا عن غيهم وصلح شأنهم ، وبعد ذلك عزم من بلاد وصاب وتوجه نحو بلاد ريمة حتى وصلها فانتظر وصول العامل المولّى من لديه الشيخ علي بن يحيى المنتصر فلم يصل اليه في ذلك اليوم الا(٥) اليوم الثاني ، ونزل بمطرح(٦) مولانا المتوكل وهو مستخفا به ومستحقرا له لأن قد كان في قوة من الحرث والانعام والمال والسلاح

وأنواع الذخائر وقد كان بنى حصنين حصن الطويلة(٧) وحصن الضلاع(٨) وقد كان شيد بناءهما .

ولقد أخبرني القاضي عبد الله العماري(٩) : أن بناء الطريق التي يصعد منها الى حصن الطويلة لا يستقيم ذلك البناء الا بمائة ألف قرش نفس الطريق فرضا عن بناء الحصن .

---

(١) في (ج) الى مولانا
(٢) في (ف) تحولا
(٣) في (ف) أهل
(٤) ساقط من (ف)
(٥) في (ف) الى
(٦) في (ح) الى مطرح
(٧) حصن الطويلة : نسبة الى المدينة وهي تقع على سفح جبل القرانع على بعد ٢٥ ك.م بها مركز قضاء الطويلة
(٨) الضلاع : هي ضلاع بكسر الضاد بلدة في الشمال الغربي من صنعاء بمسافة نحو ٨ ك.م وهي من الوديان الخصبة
(٩) هو القاضي العلامة عبد الله بن احمد سعيد العماري من المعاصرين للمؤلف وجامع ديوان الأديب محسن بن عبد الكريم اسحق وله مولف في الرقائق انظر كتابنا مصادر الفكر الاسلامي في اليمن ص ٣٤١

نعم: فلما وصل الشيخ علي بن يحيى المنتصر أمر مولانا المتوكل بحبسه، وغل عنقه وأمر العسكر بأخذ ما في حصن الضلاع فأخذ ما فيه، ورتبه من عسكره وأمر بأخذ ما في حصن الطويلة وأمر بخرابه فأخربه.

وبعد أن فرغ من أخذ الشيخ علي بن يحيى المنتصر وخراب دياره ولى أمر بلاد ريمة القاضي احمد بن الحسين البرطي ورجع آيبا الى صنعاء، وكان سبيل رجوعه بلاد آنس حتى دخل مدينة صنعاء والشيخ على المنتصر معه مغل عنقه[١٢- ب] بالحديد، هو وأولاده وأمرهم الى سجن قصر صنعاء واستقر هنالك.

ومع أيام إقامته في مدينة صنعاء أخرج القاضي يحيى بن علي الارياني من السجن المقدم ذكره، وعفا عنه(١) وأولاه أمر بلاد اليمن مثل بلاد تعز والحجرية والعدين وذي السفال وجعل له رايٍّ في ضبط الشيخ علي بن مثنى الجرادي وكان عاملا في مدينة ذمار وإرساله إليه(٢).

وخرج القاضي يحيى بن علي الارياني من مدينة صنعاء قاسطا(٣) نحو اليمن، حتى وصل ذمار فاحتال في ضبط الشيخ علي بن مثنى الجرادي حتى ظفر به فاغلّه وأرسل به واصحبه عسكر متدركون بحفظه الى أن وصل مدينة صنعاء، وامر به مولانا المتوكل حبس صنعاء ولم يزل مسجونا في قصر صنعاء.

(بناء حمام وادي ظهر)

وفي هذه السنة أمر مولانا المتوكل ببناء حمام وادي ظهر وهو في محل بالقرب من دار الحجر وكمل بناؤه في هذه السنة.

وفي شهر ربيع الآخر من هذه السنة خرج مولانا المتوكل من مدينة صنعاء قاسطا(٣) نحو اليمن الى أن وصل مدينة ذمار وبقي هنالك أيام وامر بحفر حفيرا في الجانب القبلي منها ولم يعلم أحد من الناس ما أراد بذلك

---

(١) كذا في الاصلين ولعله سقطت كلمة

(٢) من هامش (ج) و (ف) قال: كان خروج القاضي يحيى والامام من بيت المنتصر ووصل القاضي يحيى الى هنالك لقى الامام الى البيت

(٣) كذا تردد هذه اللفظة في كلا المخطوطتين ويعني بها قاصداً

حتى وجد في ذلك الحفير غيلاً (١) . ثم أمر بدفن ذلك الحفير .

ثم عزم من مدينة ذمار الى قرية شوكان(٢) محل الشيخ علي مثنى الجرادي . وعند وصوله[١٣-أ] تلك القرية خرج قبائل من خولان من بلادهم وحثوا سيرهم حتى وصلوا هران (وهو بالقرب من تلك القرية لأنه بلغ أهل تلك الجهات أن مولانا المتوكل مراده محاربتهم وانتها بهم ، عزم منهم أناس مستجيرون بقبائل خولان فأجابوهم وعزموا معهم الى أن وصلوا جبل(٣) هران المعروف بالجبل القبلي من مدينة ذمار فلما بلغ مولانا المتوكل وصول قبائل خولان عزم من قرية شوكان الى مدينة ذمار ومحطته باقية .

ثم رجع من مدينة ذمار الى جبل هران ، فجمع كلمته هو وقبائل خولان ، وعزم هو وقبائل خولان الى قرية شوكان(٤) ، وبقي هنالك يومين ، وقد كان لديه من مشائخ تلك الجهات احمد بن علي القوسي ، وعلي بن عامر البخيتي فسأله رؤساء قبائل خولان الشفاعة والعفو عن أهل الحدا المستجيرين بهم ، فقبل منهم الشفاعة في حقن دمائهم ، وأمر بخراب ديارهم أي ديار المشائخ وذهب أناس من أصحابه يخربوا تلك الديار ، فامتنع اهل الحدا عن ذلك فلما رجعوا اليه أراد أن يغل اعناقهم فغلها وأمر بهم السجن في حصن شوكان ، فلما لبثوا هنالك لم يزل قبائل خولان يخوضون معه في اطلاق مشايخ الحدا المسجونين في حصن شوكان فوعدهم بذلك الى عشية ذلك اليوم فلما مضى الوعد لم يسعدهم في اطلاقهم .

فلما كان يوم ثاني الصبح أراد قبائل خولان محاربة مولانا المتوكل وشد عضدهم أهل بلاد الحدا ، وقد كان اجتمع من قبائل خولان ومن الحدا نحو خمسة آلاف رجل واستمر الحرب منهم لمولانا المتوكل يومين ولم يضرونه شيئاً[١٣- ب] الى أن وقع ما بين مولانا المتوكل وبينهم صلحا ، وضرب على أهل الحدا أدبا نحو عشرة آلاف قرشاً ، وصرفها في قبائل خولان وصلح شأنهم وغمد سيف بغيهم .

---

(١) زاد في (ف) في الهامش قوله «لم يجد فيما حفر شيئاً»

(٢) شوكان: قرية من مخلاف منقذة من بلاد ذمار ، وهي غير شوكان بني سحام من خولان العالية المنسوب اليها العلامة محمد بن علي الشوكاني

(٣) هران بكسر الهاء، جبل بركاني شمالي مدينة ذمار

(٤) ساقط من (ج)

ثم عزم من هنالك الى مدينة يريم فبقي فيها نحو ثمانية أيام.

نعم: ولما انه بلغ محاربة قبائل خولان وأهل الحدا لمولانا المتوكل، انتهض ولده الغالب بن محمد ومعه صرة(١) من عسكره وخرج من مدينة صنعاء مناصرا لوالده، ولم يزل يحث السير الى أن بلغ بعض سفره فأتاه منه كتاب مخبراً له بالاياب نحو مدينة صنعاء ورجوعه في سلامة ولم يبلغ الباغي منه مرامه حتى دخل مدينة صنعاء.

وبقي هنالك ومع أيام اقامته هنالك أمر بحفر سطح(٢) مسجد النهرين(٣) وهو ملصق بجانب المسجد من العدن(٤) وبقي الحفر فيه نحو نصف شهر ثم جعل على ذلك الحفير خيمة(٥) ووجد في ذلك الحفير صنماً من ذهب

وأشاع أهل صنعاء خبرا أن في ذلك الحفير كنزاً ولم وجد فيه سوى الصنم(٦)

(عجيبة)

نعم: وفي هذه السنة أخبرني القاضي الأعلم(٧) شرف الدين الحسين بن احمد الحرازي (٨) عافاه الله واخبرني ولده القاضي علي بن الحسين. واخبرني أيضا القاضي الأعلم صفي الدين احمد عبد الرحمن المجاهد(٩) - وكلهم(١٠ في درجة

(١) صرة: كأنها جماعة

(٢) ذكر في هامش (ج) صوابه صرح

(٣) مسجد النهرين: من المساجد العامرة غربي السائلة: اسفل صنعاء وهو منسوب الى الناحية التي عمر فيها وهي مشهورة بهذا الاسم من صدر الاسلام كما حكى اهل التاريخ انه وجد قبر في النهرين ايام ابي بكر الصديق (انظر مساجد صنعاء ١٢٥)

(٤) الجهة العدنية: الجنوبية

(٥) ساقط من (ف)

(٦) ذكر هذا الخبر الأثري المؤرخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي في كتابه فرجة الهموم والحزن ص ٢٣٦ ط الدار اليمنية ولعله ينقل عن كتابنا هذا يقول «ثم حفر المتوكل صرح مسجد النهرين ووجد في تلك الحفرة صنما من ذهب. وسمعت بعض المشايخ الثقات المستخدمين للجن المشهورين في علم الروحاني ان تحت هذا المسجد كنوز عظيمة وسمعت أيضا ان في سوق الخضار موضع كبير وهو جنوب الدكاكين المقابلة لطريق باب بستان موسى هنالك دفاين عظيمة واموال جسيمة ومن تحت هذا المحل سرداب ينتهي الى باب بستان موسى وسمعت ايضا ان المحل الذي هو غربي مسجد داوٌد شمال الطريق العامة وكان ذلك المحل قديما كنيسة والعامة الآن يقولون هو مسجد متروك وصار الآن يطلع فيه التين المشوك المسمى تين تركي وبالشام الصبية وهو أن في هذا المحل كنوز عظيمة»

(٧) صيغة تفضيل للعالم والاعلم في اللغة مشقوق الشفتين

(٨) من العلماء الاجلا وفاته سنة ١٢٨٢ (انظر ترجمته في نيل الوطر ١/٣٧٥)

(٩)من الحفاظ الزهاد ولد بمدينة صنعاء سنة١٢٢٤ وبرع في علوم الحديث والقرآن وله مولفات توفي سنة ١٢٨١ «نيل الوطر ١/١١١»

(١٠) في (ف) كلاهما

الاجتهاد : انها وقعت صاعقة في بلاد عتمة وكان هنالك حاكما القاضي يحيى بن احمد الحجي ، فكتب انها وقعت تلك الصاعقة في بيت رجل دخلت الى منزل فيه زوجته وأخته فقسمت[١٤-أ] زوجته نصفين وأخته نصفين من المثانة ، ثم وقعت صاعقة أخرى في تلك الحالة فأرجعت الناصفة النى من زوجته التي فيها الرجلين في الناصفة التي فيها الراس من أخته ، والناصفة التي فيها الرجلين من اخته ، في الناصفة التي فيها الراس من زوجته ، ورجعتا حيتان سويتان لم يضرهما شيء وبقي متحيرا في ذلك ولم زد(١) أمكنة الوطء لزوجته ، وكتب سؤالا الى العلماء في مدينة صنعاء وكان الجواب عليه : أن العبرة بالرأس : فتلك عبرة لمن اعتبر وسافر بفكره في أوامر الله وتدبر(٢) .

وكان مع استقرار مولانا المتوكل في مدينة صنعاء ، وصل اليه كتاب من عامله المولى من لديه على بلاد ريمة في شهر شعبان من هذه السنة : ان اهل البلاد تحولو عن طاعته ، وسعوا في مخالفته ولم يبق لأمره عليهم سبيل فشمر همته السامية وقسط (٣) تلك الجماعة الباغية ، وخرج أول الشهر وخرج معه حاكمه القاضي العلامة احمد بن محمد الشوكاني ، ووزيره الشيخ أبو زيد بن الحسن المصري ، صنو الشيخ عبد الرحمن بن الحسن المصري المقدم ذكره وكان سبيل(٤) سفره جهات الحيمة ونفذ منها الى «صيحان»(٥) «وصنفور»(٦) ثم نفذ نحو بلاد ريمة حتى وصل حصن الضلاع(٧) المحل الذي (كان)(٨) العامل ساكنا فيه ، فأيده الله بنصره وأسر جميع من قد كان يريد المخالفة من الرعايا ، وهم الذين كانوا مواليين للشيخ علي بن يحيى المنتصر .

ووصل اليه مشايخ بلاد ريمة وضرب عليهم أدبا كبيرا وغل اعناق الذين هم رأس الفتنة وجعل عليهم واليا القاضي أحمد بن الحسين البرطي .

---

(١) في (ج) زاد ولعله اصلحه من عنده
(٢) في (ج) تبصر
(٣) كذا في الاصلين ويعني قسد ونحن نورده على اصله لانه هكذا كتبه المؤلف ولا سبيل الى اصلاحه الا في الهامش فيفهم
(٤) سبيل : طريق
(٥) صيحان : واد كثير المياه في سافلة آنس ، وسيحان المقصودة هنا قرية من بني عمر ببلاد يريم
(٦) صنفور : موضع متوسط بين الحيمة وريمة وحراز وكان موضعا مخوفا
(٧) ضلع : جبل في بلاد ريمة
(٨) زيادة من عندنا

ولما أنه قضى وطره ونفذ في جميع بلاد ريمة أمره ورتب أمورها وأسر أشرارها ، رجع آيبا وقسط(١) مدينة صنعاء . وكان سبيل رجوعه بلاد آنس ، حتى دخل مدينة صنعاء يوم السبت ثالث شهر رمضان[١٤ـ ب] من هذه السنة ولم يزل مستقراً هنالك .

نعم : وفي شهر رمضان من هذه السنة خرج الأمير عايض بن مرعي سيد(٢) قبائل عسير وتهامة الشام والحجاز الخارجي والداخلي ، وكان يجيب داعية من أهل تلك الجهات نحو مئة ألف رجل ، وكان خروجه لقتال أهل نجران ، وكأنهم قوم خوارج من الفرق الهلكى ، فلما وصل وادي نجران فوقع بينهم الحرب وأخذ اكثر(٣) تلك الجهة ، ووقع بينهم صلحاً وضرب عليهم خراجا معروفا في كل شهر .

نعم : وأما مولانا المتوكل فانه عزل الشيخ(٤) أبو زيد بن الحسن المصري من الوزارة وجعل له وزيرا الشيخ عبد الرحمن بن الحسن المصري ، وأرجعه الى ما كان عليه .

وفي يوم ثامن شهر شوال من هذه السنة خرج من مدينة صنعاء وأخبر الناس انه سيعزم الى برط(٥) بلاد قبائل بكيل حتى انه وصل «الغراس(٦)» فوصل الى هنالك وعقروا له أهل تلك الجهات العقائر ، وبقي هنالك يوما ثم عاد إلى الروضة وضرب على اهل بني الحارث دراهم إعانة له فأخذها منهم ورجع آيبا الى مدينة صنعاء ، وقد كان أهل بني الحارث مانعين عن تسليم الزكاة والمعونة ، واكثر حالتهم التحول عن الطاعة ،

ومع مدة بقاء مولانا المتوكل في مدينة صنعاء أتو اليه برجل من بلاد ريمة(١٤٣) أرسل به العامل المرسل من لديه . وهذا الرجل يبث في بلاد ريمة انه

---

(١) قصد كسابقة
(٢) في (ف) مشيدا والمذكور ولي الامارة سنة ١٢٥٠ واشترك مع حسين بن علي حيدر اميرأبي عريش في محاربة المصريين في تهامة (انظر المخلاف السليماني ٥١٤/١)
(٣) في (ج) كبر
(٤) كذا في الاصلين على الحكاية
(٥) برط : جبل مشهور من بلدان همدان ثم من بكيل وموقعه في الشرق الشمالي من صنعاء بمسافة ٢٣٢ ك.م وهو جبل واسع (سبق ذكره)
(٦) الغراس : بكسر الغين مدينة قديمة في بني الحارث على سفح جبل ذي مرمر
(٧) ريمة : بلدة كبيرة بالجنوب الشرقي من الحديدة بمسافة ٧٠ ك.م وفي الجانب الغربي من صنعاء

سيد حسيني ، ولم يزل يدعو الناس الى اتباع دعوته ، فلما ضبطه العامل[١٥-أ] أرسل به الى المولى المتوكل وعند وصول امر بتعزيره واسجنه في قصر صنعاء .

وفي شهر القعدة خرج قبائل بكيل من بلدهم فأحصرت مولانا المتوكل ، فلما وصلوا بالقرب من مدينة صنعاء طرحوا حول صنعاء ثلاثة مطارح ، واوسطهم احمد بن صالح ثوابه ، ولم يزالوا يطلبوا ما هو معتاد لهم من العدد المجرى لهم في كل عام لأنه كان يجرى لهم(١) ممن ملك المُلك من آل القاسم في كل عام شيء من خراج اليمن .

وفي هذه السنة لم يزالوا يطلبوا زائدا على ما يستحقونه ، لما قد كان بينهم وبين الشريف الحسين بن علي بن حيدر ، ملك امر بلادٍ تهامة وقد كانٍ في هذه السنة أنشقت العصا فيما بين مولانا المتوكل وبينه ، ولم يزل الشريف يحرضهم على مخاذلة مولانا المتوكل ويضمن لهم بالمال الواسع وكلما أراد مولانا المتوكل بتغليق (٢) أمرهم ومصالحتهم انجذبوا(٣) ، ولم يرعووا فلبثوا هنالك أياماً ثم عزموا (٤) الى اليمن لأخذها وقبض خراجها الى أن وصلوا مدينة ذمار وبعث اليهم بولده الغالب بن محمد وجعل معه كتاب الى رؤسائهم

والتزم لهم بما طلبونه(٥) من العدد ، وما طلبونه(٥) من زائد ، وأنهم يعزموا صحبة ولده الغالب بن محمد لاخراج من قد كان في مدينة تعز من أصحاب الشريف الحسين .

((تنبيه))

لما أن اراد الشريف الحسين بن علي مخاذلة مولانا المتوكل ، لم يزل مجتهدا في ذلك ، وبعث بأناس من عسكره الى مدينة تعز فأخذوها[١٥- ب] قسرا ، وملكوها فكتب القاضي يحيى بن على الإرياني الى مولانا المتوكل بذلك الأمر الواقع فاجابه بالأمر له بمحاصرتهم هو وولده الغالب بن محمد ومن صحبتهما من العسكر ومن

(١) في (ف) من من
(٢) كذا في الاصول
(٣) في (ف) انحربوا
(٤) جاء في هامش المخطوطتين مايلي «ذو محمد لا غير واما ذو حسين فصلحوا وعزموا مع الامام الى تهامة»
(٥) كذا في الاصول صوابه (طلبوه)

قبائل بكيل ولم يزالوا(١) يحثون السير الى ان وصلوا مطرح القاضي يحيى بن علي الإرياني وقد كان طارحا حول مدينة تعز، فاجتمعوا في مطرح واحد ولم يزل الجم الغفير محاصرا لمدينة تعز

وفي يوم تاسع من شهر ذي الحجة من هذه السنة أبت همته السامية عن الوقوف، فتوكل على الحسيب الرؤوف وأراد القدوم على الشريف الحسين بن علي، وخرج في ذلك اليوم من مدينة صنعاء وخرج معه وزيره الشيخ عبد الرحمن بن الحسن المصري المقدم ذكره.

وحاكمه القاضي العلامة أحمد بن محمد الشوكان وخرج في أقوام (من ذو حسين وخولان وارحب وحاشد وقليل من قبائل همدان ويام(٢) واسعة وكتائب لمن عانده قاطعة،

وكان سبيل سفره نحو بلاد حضور(٣) ثم عزم منها الى الحيمة الى ان وصل بعض جهات الحيمة، فوصل اليه كتاب من ولده الغالب بن محمد ومن القاضي يحيى بن علي الارياني يخبران(٤) بأنها وقعت محاربة فيما بين أصحاب الشريف وبينهم، وقتل من اصحابهما(٥) نحو مئة رجل وانهم لم يزالو(٦) محاصرين لهم فعند ذلك اشتد غضبه، ولقد رأيته في ذلك اليوم وهو غاضبا مبلبل البال مسود الوجه[١٦-أ] من شدة الغضب، ولم يزل يحث السفر الى ان وصل أول ناحية من بلاد تهامة، فأول من أتى اليه الشيخ علي بن يحيى حميدة المقدم ذكره شيخ مطرح باجل والضامر، وقبائل القحرى هو واولاده وكان وصوله اليه وهو في محل لعسان(٧)

---

(١) في الاصول (يزلو)
(٢) زيادة من هامش المخطوطتين (ج) و (ف)
(٣) في (ف) حاظور وحضور: بفتح جبل شامخ غربي صنعاء بمسافة ٨٨ك.م
(٤) في (ف) مخبرا
(٥) في (ف) أصحابهم
(٦) في الاصول يزلو وفي (ج) يزلا
(٧) لعسان: هي المواطن الواقعة بين باجل وسهام.

ودخلت سنة اربع وستين ومئتين وألف

وهو في لعسان، وبايعه هو ومن معه وسلم اليه طوعا وأتى اليه واليه المولّى من لديه على بلاد ريمة القاضي احمد بن الحسين البرطي، هو ومن معه من العسكر، وانتهض هو ومن معه من الاجناد الى ان وصل مطرح باجل ودخل القلعة حق الشيخ على حميدة وبقي هنالك يوما وليلة، ثم ارتحل من هنالك وقصد(١) نحو الحديدة الى ان وصل محل يقال له الغانمية(٢) وهو بالقرب من مطرح القطيع(٣) والشريف الحسين لما علم بوصول مولانا المتوكل مطرح باجل انتهض من بندر الحديدة هو ومن قد كان لديه من قبائل برط من ذو حسين، وهم فرقة من بكيل الى ان وصل القطيع وطرح هنالك وحط أثقاله وتقدم الى مطرح المتوكل هو وبعض قومه ونحو سبعين فارساً، وكان اولهم الشريف الحسين بن على(٤) لأنه كان رجلا شجاعا، وكان أشجع أهل عصره وتقدمه بالقوة على قاعدة الجاهلية، لأن من كان سيد القوم يقدمهم لقول الشاعر في مدح بني مطر في قوله(٥):

بنو مطر ...

الى قال:

عرانين في الإسلام سادوا ولم يكن لأولهم(٦) في الجاهلية أول[١٦ـ ب]

فلما بعث نبينا محمد صلى الله وسلم عليه وعلى آله المطهرين، كان من قاعدته السير في أخر الجيش، وصارت قاعدة لملوك الاسلام تقدم الجيش ثم الامير، وذلك استكبارا من الشريف الحسين بن علي.

وعند وصوله ركض على فرسه، وتبعه جميع من معه من الفوارس فخـرق مطرح

---

(١) في الأصول قسط
(٢) في هامش المخطوطتين (دير المدور ليس الغانمية)
(٣) القطيع قرية شرقي الحديدة من ناحية المراوعة تبعد عنها بنحو عشرة ك.م
(٤) في (ف) الان
(٥) هي القصيدة الشهيرة لمروان بن حفصة:
بنو مطر يوم اللقاء كأنهم اسود لهم في بطن حفان اشبل
(انظر وفيات الاعيان ٥/ ١٩٠م)
(٦) القصيدة كأولهم

مولانا المتوكل من الغرب الى الشرق ، وأصحاب مولانا المتوكل اشتد بأسهم ، واظهروا في تلك الحالة نصيحتهم فلم يزالوا(١) يحاربوا الشريف وأصحابه حتى قتل من اصحاب الشريف الحسين نحو سبعين رجلاً وأصابت الشريف الحسين نبلة من نبل البندق(٢) ، فوقعت في ركبته فلما أصيب بذلك ولى هاربا الى مطرح «القطيع» وكان ذلك اليوم يوم عاشورا(٣) ، فتبعه مولانا المتوكل الى مطرح القطيع هو ومن معه من الاجناد ، وقد كان الشريف الحسين بن علي متحصّناً في قلعة القطيع ، فلم يزل مطرح مولانا المتوكل محاصراً له من يوم عاشورا الى سلخ صفر من هذه السنة (سنة اربع(٤) وستين ومائتين و ألف(٥)

(خروج الشريف الحسين بن علي الى المتوكل)

ثم خرج اليه بعض العسكر الذين عند الشريف يسلمون الأمر اليه وسائلون له العفو عن الشريف الحسين وحمله الى مسكنه أبو عريش ، وتسليم جميع ما في تلك القلعة[١٧-أ] من المال والخيل الكرام والثياب وغير ذلك مما لا ينحصر بالخبر ، وانه يبقى للشريف الحسين بن علي من بنادر تهامة العامرة على ساحل البحر ، بندر اللحية(٦) ثم الزهرة(٧) وابو عريش وسائر بلاد تهامة وجميع بنادرها ومدائنها الى مولانا المتوكل ، ثم ختم الصلح بينهما وتم على ذلك ، وخرج الشريف من القلعة وبقي في مطرح مولانا المتوكل مسجونا وعليه حفظة من عسكر مولانا المتوكل الى ان يقع الوفاء بما سلمه من الأمر مثل أمر بندر الحديدة والمخا وبيت الفقيه ، ومدينة زبيد ومدينة حيس وسائر البلاد التهامية ، هذا في ظاهر الأمر ، ولم يزل الشريف يخادع القوم بالمال ويبعث برسائل على خيفة وخفية الى الوالي المولّى من لديه على بندر الحديدة الذي تركه هنالك انه لا يسلم الأمر وأنه يحفظ أدراكها ويشحنها .

---

(١) في (ج) و (ف) يزلو
(٢) في (ج) البنادق
(٣) هو اليوم العاشر من محرم يستحب صيامه مع اليوم التاسع أو مع اليوم الحادي عشر
(٤) في (ف) اربعة والاصلاح من عندنا
(٥) ساقط من (ج)
(٦) اللحية : بلدة تهامية على ساحل البحر الأحمر شمالي الحديدة
(٧) الزهرة : مدية بالشرق من اللحية بمسافة ٤٠ ك.م

فلما علم بذلك مولانا المتوكل أمر بحبس الشريف الحسين في خيمته بالقرب منه وجعل عليه حفظة آخرين وغلّ أعناق من كان لدى الشريف من الخدام والخواص، وبعث برسائل الى جميع ولايته في القطر اليمني وضربت البشائر ووكب(١) المناير في جميع الأقطار في اليمن

وغنم اصحاب. مولانا المتوكل من تلك القلعة مغنما عظيما من الخيل والثياب والطيب والباروت[١٧- ب](٢) والرصاص والبنادق، وأنواع لا يحصر حدها (٣) وفرقها في العسكر ثم ارتحل من مطرح القطيع الى بيت الفقيه وامر بحمل الشريف الحسين على سرير لأنه لم كان(٤) يقدر على المشي ولا غيره مع ما اصابه من الجناية التي اصيب بها فلما وصل بيت الفقيه رتب أدراكه ثم جعل عليه والياً ثم عزم من بيت الفقيه الى مدينة زبيد فدخلها وهو في قوة عظيمة.

وأتى يوم الجمعة يوم عشرين من شهر ربيع الأول وهو هنالك، وصلى الجمعة هنالك وأمر الخطيب بالخطبة له وصلّى عليه ولا زال ذكره ملفوظا على المنابر في تهامة.

فلما استقر في مدينة زبيد أتى اليه جميع الأعيان من بندر المخا وسلّموا له الأمر وأخذ منهم البيعة وأهدوا اليه هدية عظيمة من المال ومن الثياب الحسنة(٥) ومن البغال ومن المطايا ولم يزل يكاتب الى الشريف الحسن بن محمد بن علي حيدر المولى على بندر الحديدة (من لدى الشريف الحسين بن علي في تسليم امر بندر الحديدة(٦) ولم يسلم الأمر بل صار متحصنا في قلعة من بروج ذلك البندر، وفيها من المدافع والرصاص والباروت والعسكر ما يحفظه ممن يأتيه فترك سبيله وأراد العزم من مدينة زبيد الى بندر المخا[١٨-أ] (٧) وجعل عليهم واليــا مَن لديه مولانا

---

(١) كذا في (ف) وفي (ج) وردكت المناير والمنابر جمع منارة: نار يشعلونها على رؤوس الجبال اعلانا بالولاء والابتهاج

(٢) الباروت بالتاء المثناه من فوق هو البارود بالدال المهملة (معروف)

(٣) علق في هامش المخطوطتين ما يلي «لم يفرق شيء مما في القلعة المذكورة الا ما سلم لذو محمد الذي كانوا فيها وذلك عشرة آلاف قرش حجر قطع مما وجد فيها»

(٤) كذا على خلاف القاعدة، وتقديم حرف لم الجازمة قبل الفعل لغة شائعة في عامية أهل اليمن

(٥) في الأصول الحسن

(٦) ساقط من (ج)

(٧) في الاصول من من

الحسين بن المتوكل أحمد بن علي وأمره بالبقاء في قلعة زبيد ورتب أمورها وشحن ادراكها وجعل على أبوابها حفظة وجعل على الشريف حفظة من عسكره وأخذ عليهم العهود والمواثيق في حفظ الشريف الى ان يعود من بندر المخا وعزم وصحبه نحو أربعمئة رجل من عسكره ونحو أربعين فارسا ، ولم يزل يحث السير الى أن دخل بندر المخا عاشر شهر ربيع الآخر من هذه السنة فلما وصل واستقر هنالك رتب أمره وأصلح ما قد كان انهدم من السوار(١) حق ذلك البندر والقليع وشحنها .

ومع مدة بقائه هنالك وصل اليه الأفرنجي المتغلب على بندر عدن(٢) وقدم له تقدمة (٣) عظيمة من المال والثياب والساعات وغيرها ، واثنين مدافع ، وغير ذلك .

نعم : لما انه وصل مولانا المتوكل بندر المخا وصل الى الشريف الحسن بن محمد المولى على بندر الحديدة من لدى الشريف الحسين بن علي اناس(٤) من اهل نجران من قبائل يام نحو اثنا عشر مئة رجل الى بندر الحديدة لأنه لما وقعت المحاصرة للشريف الحسين بن علي وهو في قلعة «القطيع» عزمت ابنته من أبو عريش الى نجران وعقرت[١٨ـ ب] عندهم الخيل ، واستغاثت بهم فأجابوها ، وسألتهم الاعانة على استخلاص أبيها من سجن مولانا المتوكل ، فعزم الاثنا عشر مئة الى الشريف الحسن بن محمد الى بندر الحديدة ، فلما وصلوا اليه عزم من بندر الحديدة بمن معه من العسكر حتى وصل بالقرب من مدينة زبيد ، وطرح هنالك ولم يزل يحارب اصحاب مولانا المتوكل فخرج العسكر من ادراك زبيد ، وخرج مولانا الحسين من المتوكل احمد وجميع العسكر ووقعت بين الفريقين قتلة عظيمة حتى قتل من اصحاب الشريف الحسن بن محمد نحو مئة وأربعين رجلاً في حالة واحدة .

وفي حال تلك الفتكة وقع من العسكر المتدركون بحفظ الشريف الحسين نكث العهود والخيانة لمولانا المتوكل وسلموا الشريف الحسين الى الشريف الحسن بن

---

(١) كذا في الاصل صوابه (السور)
(٢) كان للانجليز في المخا مكتب ووكالة تجارية لشراء البن وتصديره الى اوربا انظر كتاب محمد علي وشبه جزيرة العرب ٥٦،٢»
(٣) في (ج) هدية
(٤) في (ج) الماس

محمد ، وأخذوا منه نحو خمسة وعشرين ألف قرش ، وحملة اصحابه على نعشه الذين حمل عليه من القطيع حتى وصلوا به مطروح الشريف الحسن بن محمد .

ومن بعد لم يزل الشريف الحسن بن محمد محاربا لمدينة زبيد بالمدافع ، ولم تزل المخادعة كائنة منه لحفظ أبواب المدينة ، حتى دخل عسكره مدينة زبيد[١٩-أ] فلما دخلوها انتهبوا أسواقها ومخازينها ودورها وسبوا نسائها وقتلوا الاكثر من أهلها حتى هلك فيها خلق كثير .

ومن جملة من قتل في ذلك اليوم العالم الأعظم امام عصره في العلم القاضي محمد بن علي العمراني ، ولقد سمعت القاضي احمد بن عبد الرحمن المجاهد يقول : ان القاضي محمد بن علي العمراني(١) أعلم الناس في اليمن في العصر ، وفيما تقدم وانه يقاس بأحد الأربعة الائمة .

وانتهبوا بيت السيد الأعلم راس علماء الشافعية في البلاد التهامية احمد بن عبد الرحمن بن سليمان المفتي وسمي بالمفتي لانه كان المرجع للفتوى في بلاد تهامة ، وكان أهل مدينة زبيد يجللونه ويعظمونه ويتبعون رايه ويطيعون أمره ، واستفاض عسكر الشريف الحسن بن محمد على مدينة زبيد ولم يبق فيها الا القلعة التي فيها مولانا الحسين بن المتوكل احمد المقدم ذكره ، ولم يزل هو ومن معه من العسكر محتازين في تلك القلعة نحو أربعين يوما واصحاب الشريف الحسن يرمونهم بالمدافع حتى نفذ[١٩- ب] عليهم الزاد

ومن بعد سلموا(٢) تلك القلعة وسلموا(٢) أمر مدينة زبيد ، وذهب مولانا الحسين بن المتوكل احمد ومن معه من عسكر مولانا المتوكل الجميع آيبين وقسطوا(٣) مدينة صنعاء

نعم : وأما مولانا المتوكل فانه لما وصل بندر المخا ووقعت(٤) محاربة الشريف الحسن بن محمد لمن ترك في مدينة زبيد قطع أهل بلاد تهامة السبيل وتحولوا عن الطاعة ورجعوا إلى اتباع راي الشريف ، ولم يبق تحت وطأة مولانا المتوكل من

---

١) هو عالم الحديث في عصره له تاريخ بعنوان إتحاف النَبيه(انظر ترجمته في كتابنا مصادر الفكر الاسلامي ٧٨)
(٢) في (ف) يسلمون
(٣) قصدوا سبق
(٤) في (ج) ووقعت

بلاد تهامة الا بندر المخا ومدينة حيس (فلما أراد النهوض من بندر المخا رتب أموره وجعل عليهم واليا من عبيد بيت المال وترك لديه أربع مئة رجل من العسكر .

وعزم الى أن وصل مدينة حيس(١) وكتب الى ولده الغالب بن محمد وإلى القاضي يحيى بن على الإرياني انهما يصلوا اليه ومن معهما من العسكر فلما وصلوا اليه ووصل معهم سيد قبائل بكيل احمد بن صالح ثوابة فقص عليهما القصص وأمرهما بالقدوم على الشريف الحسن بن محمد ، ولم يعلم بما قد وقع في أصحابه وعزمهم(٢) من مدينة زبيد ، فلما علم الشريف بانتهاض مولانا المتوكل من بندر المخا ووصول ولده ومن صحبه بعث برسائل ودراهم الى رؤساء[٢٠-أ] العسكر الذين مع مولانا المتوكل فلما علم بما قد هموا(٣) عليه من الخيانة ونكث العهود ، عزم على الإياب مدينة صنعاء وكان سبيل رجوعه من العدين وبلاد حبيش الى أن وصل مدينة يريم فلما وصل الى هنالك وايقن بالسلامة من المهالك أمر بسجن احمد بن صالح ثوابه سيد قبائل بكيل عقوبة لما قد كان حصل منه من الخيانة وامر به سجن ذمار .

وأخرج الشيخ علي بن يحيى المنتصر من ذلك السجن وقد كان مسجونا هنالك لأنه لما جهز ولده الغالب بن محمد بعد قبائل بكيل نحو اليمن أرسل معه الشيخ علي ابن يحيى المنتصر والشيخ علي بن مثنى الجرادي وأسجنهما في حبس ذمار ثم انتهض مولانا المتوكل من ذمار لحتى وصل مدينة صنعاء ، ودخلها يوم الأحد سابع وعشرين شهر جمادي الأخرى وبات مستقرا هنالك ولم يزل يجول في حوماتها جولان الحائم

وفي شهر رجب من هذه السنة أصاب أهل بلاد خبان وبلاد يريم وبلاد ذمار الفنا حتى فنى منها خلق كثير

وفي يوم ثالث رجب من هذه السنة توفى القاضي يحيى بن علي الارياني وكان وفاته في مدينة صنعاء ودفن بالمقبرة العدنية المعروفة بمقبرة صنعاء .

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج)
(٢) في (ف) تعزمهم
(٣) في (ف) هم

وفي شهر شعبان من هذه السنة أخبرنا بوفاة السيد اسمعيل(١) صاحب مكة المشرفة المقدم ذكره وكان وفاته في بلاد الحجرية وهو معزل من ناحية اليمن الاسفل.

نعم ولما علم الشريف الحسين ابن علي بدخول مولانا المتوكل مدينة صنعاء انتهض من مدينة زبيد بعد أن برى من الجناية التي أصابته إلى مدينة حيس فأخذها ونفذ أمره فيها ثم عزم الى بندر المخا وطرح بالقرب منه ولم يزل يخادع العسكر المتدركين بحفظه عن أمر مولانا المتوكل وبذل لهم دراهم ويتركوا له البندر فشغفوا بما بذل لهم من المال وسلموا لها البندر وفتحوا له أبوابه فلما علم بذلك الأمير المولّى من لدى مولانا المتوكل ضاقت به المسالك، ولم يجد للنجاة سبيلاً الا ركوبه البحر فركب في سفينة وخرج الى بندر عدن ثم عزم من بندر عدن الى بر اليمن وقسط(٢) مدينة صنعاء حتى دخلها ووصل حضرة مولانا المتوكل وأخبره بأمره وقص عليه خبره

وفي شهر شوال من هذا العام بعث مولانا المتوكل بمولانا الحسين بن المتوكل احمد بن علي واليا على بلاد يريم، فلما استقر هنالك أتى اليه أناس من قبائل بكيل الذين تغلبوا على بعض الجهات ورغبوا له انه يدعى الخلافة وانهم مناصرون له ولم تزل المراسلة كائنة من لديهم الى احمد بن صالح ثوابة الى سجن ذمار فرغب مولانا الحسين ابن المتوكل في ذلك الأمر وأظهر دعوته وكنّى بالمنصور بالله وارخى لعمامته ذوابتين كما هو سمة من ولي الأمر من بيت القاسم وجعل له وزيرا الشيخ الحسن بن يحيى عباد، وأراد النهوض من مدينة يريم فانتهض وقد معه من القوم نحو ثمانمائة رجل حتى وصل بالقرب من مدينة ذمار وطرح حولها ولم يزل يدعو اهلها الى أجابة دعوته وبقي حولها أياما، وكان ثم واليا مولّى من لدى مولانا المتوكل في بلاد خبان السيد محمد ابن عبد الرحمن من ذرية المهدي محمد ابن احمد صاحب المواهب فلما علم بدعوة مولانا الحسين ابن المتوكل وعزمه من مدينة يريم نحو مدينة ذمار، عزم من بلاد خبان بمن معه من العسكر فأخذها وكتب كتابا

---

(١) علق في (ج) بقوله: السيد اسماعيل المذكور قتل قتلا اغتاله بعض أهل الحجرية وانظر في ذلك ما جاء في حوليات يمانية ص

(٢) كذا صوابه قصد

الى مولانا المتوكل مشيراً اليه بذلك ،

ورتب أدراكها ، وسجن من قد كان مناصرا لمولانا الحسين بن المتوكل احمد في سجن يريم هنالك ، ومولانا لما رام الأمر في شأن أهل ذمار وعدم طاعتهم له عزم من مطرحه الى قرية المواهب(١) ، وبعث برسائل الى جميع بلاد اليمن إلى صنعاء والى الروضة والى بلاد آنس ، والى سائر البلاد والى الحيمة وحفاش(٢) ، وأتى عيد الأضحى وهو باقيا في قرية المواهب ومولانا المتوكل في مدينة صنعاء .

وفي يوم ثامن عشر من ذي الحجة الحرام خرج مولانا المتوكل من مدينة صنعاء قاسطا(٣) لمحاربة مولانا الحسين بن المتوكل ، وقد كان لديه أناس من قبائل بكيل ومن الحدا ومن عنس والشيخ علي مثنى الجرادي(٤) بعد أن اخرجه من[٢١-أ] السجن فلما أشرف مولانا المتوكل على قاع جهران(٥) وقد معه أقوام عظيمة من قبائل بلاد أرحب ومن خولان ومن همدان ومن بني الحارث ، سقط ما في يد مولانا الحسين بن المتوكل ولم يزل مولانا المتوكل مجدا(٦) في سفره ، حتى دخل مدينة ذمار هو ومن معه من القوم ، وعند دخوله عزم الى السجن بنفسه وهو على فرسه فأمر السجان أن يأتيه بأحمد بن صالح ثوابة المقدم ذكره فأتى اليه به من حينه ، ولم يزل يعاتبه في ما حدث(٧) منه من الخيانة وعدد له انعامه عليه ، فلم يعتذر اليه بل صار على غيه . فضرب عنقه بسيفه وهو راكب على فرسه ، ولم يدخل الدار الا وقد انقطعت حياة احمد بن صالح ثوابة .

(١) المواهب: مدينة شرقي ذمار بمسافة ١٠ ك.م وتتبع اداريا عزلة منقذة
(٢) حفاش: جبل بالغرب من صنعاء بمسافة ١٤١ ك.م جوار جبل ملحان وهو ناحية من نواحي المحويت
(٣) كذا في الاصول صوابه: قاصداً
(٤) ساقط من (ف)
(٥) جهران: ناحية من اعمال آنس تعرف بقاع جهران تعتبر من أوسع الحقول الزراعية
(٦) ساقط من (ف)
(٧) في (ج) صدور

ودخلت سنة خمس وستين ومئتين وألف

وكان دخولها والملك لأمر بلاد تهامة الشريف الحسين بن علي بن حيدر المقدم ذكره.

وأمر بلاد حراز للمكرمي صاحب نجران وقبائله يام

وأمر بلاد اليمن الأعلى إلى المتغلّبين عليه من قبائل بكيل

وأمر بندر عدن الى الافرنجي المتغلب عليه المذكور أولاً

وأمر مدينة صنعاء وما يليها الى مولانا المتوكل.

وكان مولانا المتوكل باقيا في مدينة ذمار، ومولانا الحسين بن المتوكل لما علم بضرب عنق احمد بن صالح ثوابة، عزم من قرية المواهب إلى حصن[٢١- ب] رخمة(١) فخرج مولانا المتوكل من مدينة ذمار محاربا لبلاد الحدا الذين ناصروا مولانا الحسين بن المتوكل فأخذ منها جانباً، وبعد وقع بينهم وبين مولانا المتوكل صلحا، وضرب عليهم أدبا ورجعوا الى طاعته، ورجع مدينة ذمار.

وفي العشر الأخرى(٢) من شهر صفر من هذه السنة وقع الصلح فيما بين مولانا المتوكل وبين الحسين بن المتوكل، ووصل اليه واعتذر اليه وسأله العفو وقد قيل من الشعر:

اذا اعتذر الجاني محا العذر ذنبه　　　وكل امرئً لا يقبل العذر مذنب

فعفا عنه في ظاهر الأمر وقبل عذره، وجعل له معزلاً(٣) من الأعماس(٤) اقطعه إياه، وجعل له دار الحجر التي في وادي ظهر المذكورة في أول الكتاب، لأنه وقع الصلح على انعزاله من مدينة صنعاء.

فلما تم الصلح فيما بينهما انتهض مولانا المتوكل من بلاد ذمار(٥) الى مدينة رداع، وكان بين أهل مدينة رداع وبين أهل قيفة(٦) فتنة ثائرة لم تزل مثارة اياما من الزمن.

---

(١) رخمة: بلدة وحصن في الشرق الشمالي من مدينة ذمار بمسافة خمسة كيلو متر

(٢) كذا في الأصلين

(٣) يعني عزلة

(٤) الأعماس: عزلة من الحدا وهما عزلتان اعماس الجبل واعماس الضلع

(٥) في (ف) يريم

(٦) قيفة: من قبائل رداع وهي بطن من مراد ومن اقسامها: قيفة ولد ربيع وقيفة آل غنيم وقيفة آل محسن بن يزيد وقيفة آل مهدي.

فاجتهد في صلح شأنهم واطفأ نار فتنتهم وكانت له من المناقب ، وأتى اليه عقال قيفة وخلع الثياب التي تليق بهم ثم رجع آيبا الى مدينة ذمار ولبث فيها أياماً ثم انتهض منها وقصد(١) مدينة صنعاء ودخلها يوم ثالث وعشرين شهر ربيع الأول من هذه السنة وتعقبه وصول مولانا الحسين بن المتوكل احمد[٢٢-أ] ومضى من حول مدينة صنعاء وقصد(١) سبيل وادي ظهر حتى وصل وصار مستقرا هنالك .

نعم: وفي شهر ربيع الاول من هذه السنة بلغ الاجراءالمؤجرون على بناء سور (٢) مدينة صنعاء ما يحاذي أقصى الجانب الشرقي من القصر فوجدوا هنالك عند حفرهم للتراب نحو مئتين حبة من نبل المدافع مدفون في الأرض ورماح وغير ذلك اخبرني بذلك الفقيه محسن ابن احمد بن حسين الاكوع وهو ثقة

تنبيه :

لما ملك أمر مدينة صنعاء مولانا المتوكل واستقر بها نظر الى سوارها(٣) فوجد فيه الاكثر منه مهدم فكان الامر منه ببنائه ولم يزل مجتهدا في ذلك .

نعم : وفي شهر ربيع الاخر من هذه السنة أخبرنا بانها وقعت المشاققة فيما بين الشريف الحسين بن علي وبين الشريف الحسن بن محمد في شأن أمر بلاد تهامة فكلاهم يريد أن يصير ملك بلاد تهامة اليه فوقعت بينهما محاربة حتى صلح شانهما على أن يصير لكل منهما جانبا منها فلما شعر اهل تهامة بشق العصا فيما بينهما ظهر الفساد فيها ولم يبق على الأمر الا ما كان في مدينة أو بندر وأخيفت سبلها وسقطت هيبة الاشراف من قلوب اهلها

واما مولانا المتوكل فانه لم يزل يهيم في شوارع صنعاء ويركب في غالب الاحوال على حمار أخذه على الشريف الحسين ابن علي في يوم الغانمية ، وكان يسمى ذلك الحمار باليعفور فتارة يمشي عليه الى بئر العزب الى البيت الذي كان ساكنا فيه ولده الغالب بن محمد ويلبث ساعة من النهار ويذهب الى بستان السلطان ، وهو اول من ركب الحمير من آل القاسم وذلك لما انخرب عليه أمر تهامة وسقطت من يده بعد الظفر واختل نظام الأمر عليه واخفيت السبل ، وكلما أراد الخروج من

---

(١) في الاصول قسط
(٢) كذا في الاصل صوابه سور
(٣) الصين: الزجاج والبرد قوش نوع من الازهار كأن هذا الزجاج يشبه لونه هذا الزهر

صنعاء لاصلاح امر لم تطعه العسكر في ذلك فما زال مبلبل البال ، وكان وزيره في هذه السنة الشيخ ابو زيد بن الحسن المصري ، فكان الوزير كثيرالظلم ولم يزل يترقب الفرص للناس ، وكان يغل الرجل من عنقه الى القيد الذي في رجليه ويضربه بسوط له حتى يهلك أو يسلم اليه دراهم .

نعم: وفي شهر جمادي الاول في هذه السنة وقعت صاعقة في بستان المتوكل ودخلت بعض أماكنه فاحرقت الفراش ودخلت منزلاً لم يكن في ديار آل القاسم أحسن منه يسمى بمنظر الصّين ، وكان جميع جداره مزخرفا بالصّين البردقوش حتى انه لا يرى من جداره شيئا وكان ملصقاً بأصل البناء[٢٣ـأ] وفي ذلك الشهر ايضا وقعت صاعقة في بستان السلطان فوقعت تلك الساعقة في بئر كانت للبستان الذي كان ساكنا في دارها الوزير الشيخ أبو زيد فأخربت المرنع(١) فتلك من الآيات التي يخوف الله بها عباده ليسلكوا سبيل رشاده .

وفي شهر جماد الأولى أخبرني من أثق بخبره: انه اخبره ناس في صنعاء انهم سمعوا في ليلة فوق مدينة صنعاء صوتا في الجو(٢) يقول لااله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يُحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ، وذلك بلسان فصيح(٣)

وفي أواخر شهر جمادي الأولى ، وقعت صاعقة في البيت الذي كان ساكنا فيه الغالب بن محمد فأحرقت فراشه وكسرت زجاجه وخرقت في جداره خرقا مثل الباب وخرجت منه .

نعم: وفي سلخ شهر جمادي الاولى من هذه السنة وصل الينا خبر خروج الاتراك الى بندر الحديدة وزعيمهم الشريف محمد بن عون(٤) والباشا توفيق[٢٣ـ ب] عن أمر سلطان سلاطين الاسلام الساكن في أرض الروم في مدينة اصطنبول ، وكان سبب خروجهم دخول السيد العلامة احمد بن عبد الرحمن بن سليمان صاحب زبيد المقدم ذكره ، وذلك انه لما وقعت قتلة زبيد المذكورة أولا وانتهب بيته دخل الى مكة المشرفة حرسها الله من الادناس وصحبه الحاج يوسف التركي ، فوصل الى مكة

---

(١) المرنع: هو اخدود في الارض يحفر على البئر لاستخراج مائها ليسهل النزول عليه اثناء السّني

(٢) في (ج) الهواء

(٣) في (ج) فصيحة

(٤) هو محمد بن عبد المعين بن عون من امراء مكة ولي امارة مكة سنة ١٢٤٣

مكة المشرفة حرسها الله من الادناس وصحبه الحاج يوسف التركي ، فوصل الى مكة جمع علمائها وقص عليهم قصته ، فدخلوا جميعا على الشريف محمد بن عون ، وبعث بكتاب الى السلطان بأنه وصل اليه علماء مكة والسيد احمد عبد الرحمن بن سليمان صاحب مدينة زبيد شاكيا بالشريف الحسين بن علي والمتوكل محمد بن يحيى وعرّفه بالامر جميعه فما كان الجواب الا خروج الباشا توفيق والامر للشريف محمد بن عون شريف مكة بالقدوم نحو تهامة اليمن ،

وأسر الشريف الحسين بن علي والمتوكل وارسالهما ، فهذا سبب خروجهم وعند وصولهم بندر الحديدة كتبوا كتاباً الى مولانا المتوكل فأجابهم ، وبعث اليهم بهدية سبع رؤوس خيل وبنادق وسيوف ومن سائر (الذخائر) التي تهدى من الملوك[٢٤-أ] ووكل بها القاضي فخر الدين عبد الله بن أحمد العماري صاحب «الدرة اللؤلؤية في السيرة المتوكلية»(١) وكان خروجه من مدينة صنعاء أول جمادى الآخر وقسط(٢) سبيل تهامة .

وفي يوم خامس شهر جمادى الآخر خرج مولانا المتوكل الى وادي ظهر الى دار الحجر المقدم ذكرها ، فبقي فيها ساعة ثم أراد الرجوع الى صنعاء وأدخل معه مولانا الحسين بن المتوكل فلما وصل صنعاء أمر بأخذ ما عليه من الثياب وأمر به السجن وجعل عليه حوطة من أصحابه .

نعم : وفي يوم عاشر شهر جمادى(٣) الآخر وصل الفقيه يحيى بن عبد الرحمن الثلايا(٤) من بندر الحديدة ، واخبر بانه لّما كان يوم عشرين جمادى الأول ، وكان في الحديدة وصلت مراكب وسواعي من البحر شيء كثير وفيها عالم الأتراك الذين اخبرنا بوصولهم المذكور أولاً فلما قربت تلك المراكب والسواعي من البندر لم يزالوا يرموا بالمدافع حتى كادت كالرعود من عند طلوع الفجر الى وقت قائمة النهار [٢٤- ب] ومن بعد خروج البعض من الأتراك الى جهة الشام من البندر المذكور فلما نظر الشريف الحسن بن محمد بن علي بن حيدر الى ما يصنـــع الاتراك

---

(١) هذا الكتاب انفرد بذكره المؤلف ولم اجد من ذكره غيره ولا اعرف مخطوطاته

(٢) قصد كسابقه

(٣) كذا يرد ذكر هذا الشهر في هذه المخطوطة وصوابه ان يقول جمادى الآخرة بهاء التأنيث

(٤) في الاصول الثلايى

امر بتغليق أبواب سوار(١) بندر الحديدة وأبواب البيوت والقليع، وضربت خيام الشريف محمد بن عون شريف مكة والباشا توفيق، فما لبثوا الا قليلا الا وقد انتهض(٢) الباشا توفيق الى فنا احد القليع اللاتي(٣) من جهة الشام من ذلك البندر وأمر العسكر الذي فيها بالخروج المتدركون(٤) بحفظها من لدى الشريف الحسن بن محمد صاحب أبو عريش، فأبوا عن الخروج، فرجع الى مطرحه وأمر من قد كان هنالك من الأتراك بالعزم الى تلك القلعة ومحاربة من فيها من العسكر، ووقعت المحاربة فيما بينهم وقتل من الاتراك رجلان ثم اخذوا القلعة، وقتلوا جميع من فيها من العسكر(٥) عسكر الشريف الحسن بن محمد وهم نحو خمسة(٦) وعشرين رجلا، ولم يزالوا يرمون الى البندر بالمدافع والبنادق حتى خرج معشر اعيان بندر الحديدة من التجار ومن غيرهم الى مقام الشريف محمد بن عون والباشا توفيق، وسلموا له الأمر، ومن بعد خرج الشريف الحسن بن محمد الى مطرح الشريف محمد بن عون والباشا وأهدى لهما(٧) راسين خيل وسلم[٢٥-أ] لهما الأمر فلما سلّم اليهم الامر عزم الشريف محمد بن عون والباشا بانفسهما الى كل درك من أدراك بندر الحديدة وأخرجا العسكر الذين كانوا من اصحاب الشريف الحسن وجعلوا في كل درك قوم من الاتراك مثل من كان فيه من قوم الشريف.

ثم دخلا البندر واستقرا في بيت الحاج يوسف التركي وبقوا هنالك ولم يغيّروا على احد من الناس حالا، ولم تزل الاجناد التركية تخرج من البحر وهم في قوة عظيمة وقيل أن قدر المدافع التي خرجوا بها نحو مئة مدفع ومن الاطعمة مما يقتنات ومن سائر الذخائر شيء كثير، ثم بعث الشريف محمد بن عون بكتاب الى الشريف الحسين بن علي بن حيدر، وكان في بندر المخا فلما وصل اليه الكتاب أقبل اليهم مسرعا وبقي في بر الحديدة، وطــرح هنالك وبعث برسائل الى الشيخ

(١) كذا في نطق المؤلف: صوابه سور
(٢) في (ف) انتهظ
(٣) في (ج) التي ولعله اسلحة من عنده
(٤) في (ف) المذكورون
(٥) ساقط من (ف)
(٦) في الاصل خمسة
(٧) في (ف) اليهما

علي بن يحيى حميدة فوصل اليهما في خمسة وعشرين فارسا ، فلما دخل على الشريف محمد بن عون وعلى الباشا توفيق خلعوا(٢) عليه ثيابا حسنة وأولوه أمر البر من بلاد تهامة حسب ما كان عليه .

فهذا خبر الفقيه يحيى بن عبد الرحمن الثلايا وهو رجل يثق بخبره وخرج من الحديدة ولم(٣) قد انقطع الخارج من البحر من معشر الاتراك وما معهم من الاثقال وقدكان قدر الخيام نحو خمسمئة خيمة وقد أظهروا القوة ووسعة(٤) المال (٢٥- ب) ولم يزالوا(٥) كذلك حتى استولوا على بلاد تهامة جميعا وملكوا جميع أمرها .

وفي يوم عشرين من جمادي الآخر وصل القاضي عبد الله بن احمد العماري من لدى الشريف محمد بن عون والباشا توفيق الى مدينة صنعاء ودخل على مولانا المتوكل وأخبره بقبول الهدية التي اهداها صحبته وأهدى اليه بهدية صحبته في صناديق كانت(٦) على ظهر اربعة(٧) جمال ما أحد علم ما فيهن ولا بان خبر ما رجع به القاضي عبد الله العماري ولا شاع ولا ظهر .

وفي يوم خامس وعشرين من شهر جمادي الآخر وصل الشيخ علي حميدة مدينة صنعاء الى حضرة مولانا المتوكل ومعه باشا(٨) من الاتراك يقال له خرعب(٩) وترجمانه وصحبتهم هدية عظيمة وكان عند وصولهم وقد طلب مولانا المتوكل قوم من قبائل المشرق نحو ثلاثة آلاف رجل واظهروا القوة عند وصولهم. وكان مولانا المتوكل في بستان المتوكل ولم يظهر لأحد من النـــاس ما وصلوا به

---

(١) ساقط من (ج)
(٢) في (ج) جعلوا
(٣) كذا في الاصول
(٤) كذا في الاصول وهو اسم من السعة يقال سعة ووسعة كما هو هنا
(٥) في الاصول يزلوا ويلاحظ ان للمؤلف عبارات معينة يتكرر فيها الخطأ وهي هذه الكلمة وسوار «سور» وقسطوا قصدوا وما شابه ذلك وقد نبهنا عليها وتركناها في الاصل كماجاءت لانها من كلام المؤلف وليس من تحريف النساخ فيفهم
(٦) ساقط من (ج)
(٧) كذا في الاصول
(٨) علق في هامش المخطوطتين ما يلي: لم يصل باشة صحبة الشيخ علي حميدة فالواصل معه السيد اسحق عالم من علماء مكة وبقي الى نزل الامام المتوكل الحديدة ونزل معه هو والشيخ علي حميدة اهـ قلت هذا تعليق مهم يصحح بعض المعلومات التي يوردها المؤلف وتدل على ان كاتبها كان من المعاصرين للحوادث التي جاءت هنا وفي حوليات يمانية بتحقيقنا ص١٦٨ قال «وأتى الشيخ علي حميدة وولده واثنان من بطارقة الروم اسم احدهما خرشد والثاني رجب» قلت لعل الثاني هو الترجمان.
(٩) في حوليات خرشد ولعله الصواب (حوليات ١٦٨)

وبقيوا في مدينة صنعاء أياما ثم عزم الشيخ عبد الله بن علي حميدة من مدينة صنعاء والباشا خرعب وترجمانه وقسطو سبيل الحديدة. وبقي الشيخ علي حميدة فلما وصلوا الحديدة[٢٦-أ] سلموا جواب مولانا المتوكل الى الشريف محمد بن عون والباشا توفيق، وعقب بعد ذلك ارسال دراهم واسعة من الباشا الى مولانا المتوكل واختلف الناس في قدر ذلك.

وعند وصول تلك الدراهم والكتاب الذي من الشريف محمد بن عون والباشا بقي اياما وأجاب عليهما وأرسل لهما بتسع خيل من الخيل الكرام.

ولم تزل في شهر رجب تختلف الرسائل الى الحديدة.

وفي يوم غرة شعبان من هذه السنة بعد صلاة الجمعة انتهض مولانا المتوكل من مدينة صنعاء وخرج معه ولده الغالب بن محمد وأخوه مولانا عبد الله بن يحيى بن المنصور ومولانا علي بن المهدي ومولانا الحسين بن المنصور علي والقاضي العلامة احمد بن محمد الشوكاني وأناس من الأعيان والشيخ علي حميدة وقسط(١) سبيل الحديدة، فلما وصل بعض أسفاره وصل اليه فارسان استعجال من الشريف محمد بن عون، فلما وصل بالقرب من بندر الحديدة خرج الشريف محمد بن عون، والباشا توفيق، وجميع من معهم(٢) من الأتراك ومن أهل تهامة للقاء مولانا المتوكل وضربت البشائر في بندر الحديدة ولم يزالوا(٣) يرمون بالمدافع من كل درك.

وكان دخوله يوم ثالث عشر شهر شعبان من هذه السنة، وكان استقراره في بيت على شاطي البحر، فلما استقر به[٢٦- ب](٤) الحال مع تعذر سبيل المجال لم يزل يدبر في أمره هو والشريف محمد بن عون والباشا توفيق ولم أحد يطلع من الناس على ما يرومونه من الأمر، ثم أعطاه الشريف محمد بن عون لوحا من ذهب مكلّل فيه أحجار الماس والزمرد والياقوت، وذلك اللوح يسمى في اللغـــة الرومية (نشان)(٥)

---

(١) قسد كسابقه
(٢) في (ج) معهما
(٣) في (ف) يزلو و (ج) يزل
(٤) كذا في الاصول على قاعدة التّخاطب عندهم
(٥) وهي الآن من كلام العامة وهي بمعنى وسام

وكانت من عادة سلطان الروم اذا أولى رجلا أمرا أعطاه النشام(١) ويعلق في عنقه، وخلع عليه وعلى من معه من الأعيان الثياب الحسنة وأعطاه من الدراهم نحو أربعين(٢) الف واعطاه كتابا من السلطان عبد المجيد بن محمود بن عبد الحميد سلطان الروم. وهو يسمّى في اللغة الرومية(٣) فرمان(٤) يتضمن(٥) أن تولية اليمن الى مولانا المتوكل.

ومع مدة بقائه(٦) في بندر الحديدة كتب وزيره أبو زيد بن الحسن المصري اليه كتاباً أن قد اجتمع قبائل المشرق: قبائل بلاد أرحب ونهم وخولان وغيرهم وقد اجتمع رأيهم على مخالفة راي مولانا المتوكل وعدم طاعة أمره وتقدم منهم جماعة الى حول مدينة صنعاء ولم يزالوا(٧) منتظرين وصول الآخرين منهم، ومع ذلك اجلا أهل بئر العزب عنها ودخلوا صنعاء خشية الفوت والتلف ومن بعد صالحهم الشيخ أبو زيد وسلم لمن قد كان وصل مائتى قرش ويبقى الخوض الى رجوع مولانا المتوكل من بندر الحديدة[٢٧-أ]

وارسل مولانا المتوكل كتابا الى وزيره الشيخ أبو زيد بن الحسن المصري وفي طية راي من السلطان عبد المجيد وأمره ان يسلمه الى الخطيب في مسجد صنعاء يقرأه على المنبر فلما فرغ الناس من صلاة الجمعة يوم ثاني وعشرين من شهر شعبان من هذه السنة صعد الخطيب المنبر وقرأ على الناس الرأي المذكور متضمن ان أمر أرض اليمن الى مولانا المتوكل وأنه مشروط عليه السيرة الحسنة والرفق بالرعية وانصاف المظلوم من الظالم وانه مجرى على تولية اليمن حسبما جرت به عادة آبائه من قبله خلا انه يخطب للسلطان على المنابر في اليمن بعد الدعاء للامام وقرئ ذلك وقد اجتمع الاكثر من أهل صنعاء الى ذلك المسجد(٨) قنم ولبد محاجته ولم أحديتكلم من الناس بشيء.

---

(١) كذا في(ف) واصلحها في (ج) النشان
(٢) صحح المعلق السابق على هذا الخبر بقوله «الدراهم خمسة وعشرين الفا»
(٣) يعني التركية
(٤) الفَرمان كتاب السلطان يعطى للولاة ووكلاء الدول يعلن تنصيبهم وماموريتهم من اللفظ الفارسي معناه أمر
(٥) في (ج) متضمن
(٦) في الاصول بقاه
(٧) في الاصول يزلو
(٨) كذا في الاصول

نعم: فهذا ظاهر الأمر وأما خافيه فلم يعلم أحد من الناس ما بنوا عليه(١) الشريف محمد بن عون والباشا توفيق ومولانا المتوكل.

وخرج مولانا المتوكل من بندر الحديدة يوم الربوع عشرين شهر شعبان من هذه السنة ومن معه من العسكر الذين عزموا معه من مدينة صنعاء وصحبه الباشا توفيق، ومعه مّن الاتراك نحو ألف رجل عسكر واربعمائة فارس وزعيم الفوارس الباشا بيرم أغا، ووصل مطرح باجل وعزم من هنالك[٢٧ـ ب] ووصل مطرح صيحان يوم سابع وعشرين من شهر شعبان من هذه السنة في قوة عظيمة وقد اجتمع هنالك أهل بلاد الحيمة وعاملهم ومشايخهم وقدرهم نحو ألف رجل، فترك الاتراك هنالك وأمر ولده الغالب بن محمد، ومولانا علي ابن المهدي، ومولانا الحسين ابن المنصور والشيخ عبد الرحمن بن الحسن المصري بالبقاء مع الأتراك ووكل بهم عامل الحيمة ومشايخا وأهلها وعزم من مطرح صيحان قاصدا المدينة صنعاء ودخلها يوم غرة شهر رمضان في هذه السنة، والأتراك لم يزالوا(٢) يمشوا رويدا لكثرة أحمالهم واثقالهم، وكان قدر الجمال التي تحمل ما معهم من الحمول سبعمائة جمل.

واخبرني من تخصص احوالهم أن قدر المال الذي مع الباشا توفيق مئتين وأربعين ألف قرش، هذا من الفضة ومن الذهب شيء كثير ومن الأطعمة شيء كثير، وكان يسمون الطعام الذي كان معهم بكصمادة(٣) وكانت الخيام الذي معهم ثلثمائة خيمة، وكان على كل أحد من الاتراك من السلاح بندق يحمله على جنبه وثنتين طبنج(٤) ملقاتان على صدره وسيف معلق عليه والركّاب الراكبين على الخيل كذا عليهم من السلاح مثل ما على العسكر ولم يزل يمشوا في سبيلهم حتى وصلوا بالقرب من مدينة(٥) صنعاء وقد كان اجتمع الى هنالك جم غفير من بلاد الحيمة وبلاد البستان وبني الحارث وسنحان وحاشد، وخرج مولانا المتوكل للبشاش بالباشا[٢٨ـأ] توفيق ومن معه الى ان وصل فوق الماجل الذي غربي بئر

(١) كذا في الاصل صوابه بني
(٢) كذا كسابقه صوابه يزالوا
(٣) هو البقسماط: معرب من الفارسية بكسمات: خبز يابس
(٤) جمع طبنجة: نوع من السلاح دون البندقية وتعرف بالفرد ايضا فارسية
(٥) ساقط من (ف)

العزب وأمر بدخول العسكر الذي قد كان اجتمعوا من الباب الغربي فدخل جميع الناس منه ولم يبق إلا مولانا المتوكل والاتراك وأمر بتغليق أبواب مدينة صنعاء وبئر العزب ومضى هو واياهم من حول صنعاء من الجهة العدنى الى ان بلغ حذاء القصر ودخل هو ومعشر الأتراك من باب ستران وهو باب من القصر الى جهة جبل نقم، وكان دخولهم يوم الخميس سادس شهر رمضان، فوصل الى القصر وأخرج العسكر المحافظين للادراك في القصر جميع، وجعل حفظة من الاتراك لكل درك

وضربت خيامهم في الميدان الحائل ما بين دور صنعاء والقصر، فلما استقر الباشا توفيق وجميع الأتراك في القصر وفي الميدان في خيامهم فبعد ذلك نزل مولانا المتوكل من القصر إلى بستان السلطان، وقد كان بنى على السكون هنالك، وعند وصوله أرسل لهم بمدفع كبير كان وزن نبلة(١) خمسة وعشرين رطلاً، ولم تزل الأتراك يمشون في أزقة مدينة صنعاء وشوارعها وأسواقها ولم يزلوا يتجاروا في الفاظهم.

وفي ذلك اليوم أرسل مولانا المتوكل بخطبة الى رجل من اهل صنعاء كان له مكنة في الخطابات وأمره ان يكتب بماء الذهب في آخرها الدعاء للسلطان(٢) ولم كانت عادة في الخطبة، وشاع خبر في ذلك اليوم في مدينة صنعاء أن قد باع مولانا المتوكل من الباشا توفيق قصر صنعاء ودار الطوشي وبستان المتوكل ودار الصافية وجميع الدور التي بناها آل القاسم في مدينة صنعاء وبئر العزب والمدافع والخيل وجميع آلة الملك وسلموا ستين ألف قرش فعند ذلك صعب الأمر على اهل مدينة صنعاء وبلغت القلوب الحناجر بتولية العجم لأمور العرب.

وفي ذلك اليوم أرسل الباشا توفيق لوالي صنعاء المولّى من لدى مولانا المتوكل واعلمه بأن قد صار الأمر اليه وارسل ايضا لوزير المخزان وأعلمه بذلك وأن الولاية والحل والعقد وإليه ليس عاد الى مولانا المتوكل الآ تنفيذ الرايات التي يعزم بها ولاة الأمر من دون ولاء له في ذلك.

وفي ذلك اليوم كتب الباشا توفيق الى الشريف محمد بن عون الى بندر الحديدة

---

(١) يعني قذيفته

(٢) كذا في الاصل وهذا من كلام المؤلف رحمه الله

مخبرا له بالوصول وبلوغ المرام

وفي يوم الجمعة يوم سابع شهر رمضان من هذه السنة، وقد مضى الربع من اليوم ثارت العامة في مدينة صنعاء وأيقظت الفتنة وأجمع أهل صنعاء والعسكر الذين كانوا في ادراكها على قتل الاتراك وقد كان الأكثر منهم في الاسواق وفي الحمامات وفي الشوارع ولم يزالوا(١) يقتلونهم حتى قتل من الأتراك مائتين وستة واربعين رجل ومن أهل صنعاء وغيرهم من أهل اليمن نحو خمسين رجل وعزم بعض أهل صنعاء الى الخيام التي ضربوها في الميدان الذي ما بين القصر وصنعاء فانتهبوها وما فيها وذهب على الاتراك في ذلك اليوم ما قيمته مائتين وأربعين(٢) الف قرش كما قدره لي من تحقق ذلك وذهب من خيلهم [٢٩-أ] نحو مئتين راس ولم يزل(٣) الأتراك ينفروا نحو القصر وغلقوا باب القصر وتحصنوا هنالك، وبعد أن اغلقوه لم تخمد الفتنة بل عزمت العامة الى بيت القاضي عبد الرحمن بن محمد العمراني(٤) ولم يزلو(٥) يتحدثوا أهل صنعاء أنه من خواص مولانا محمد بن يحيى وانه عالم بما لزم من الأمر فيما بين مولانا محمد بن يحيى والأتراك، فكسروا باب بيته ودخلوا فلما رآهم كذلك ترك البيت وهرب الى بيت أحد جيرانه على كتم خوفا من أهل مدينة صنعاء لا يقتلونه، واخذوا جميع ما في بيته وذهب عليه خزانة وكان فيها نحو ألف كتاب من اجل كتب العلم وأغربها(٦) واخربوا ذلك، البيت فلما فرغوا من ذلك عزموا الى بيت رجل آخر يقال له عبد الله الهندي وكان رجلا يتجر بالكتب العلمية فأخربوه وأخذوا جميع ما في بيته، ثم عزموا نحو بستان السلطان وقد كان ارادتهم قتل مولانا محمد ابن يحيى وخراب البستان وأخذ ما فيه حتى وصلوا بالقرب منه فدفعهم الحفظة المدركون بحفظه بنبل البنادق فرجعوا من هنالك

---

(١) في الاصل ولم يزلوا

(٢) علق قاري المخطوطة السابق ما يلي: هذا تقرير حق على أهل صنعاء للاتراك يعاقبوا بها لا يجوز ذكرها الا ببرهان صحيح

(٣) كذا صوابه يزالوا

(٤) من افاضل العلماء له مؤلفات منها شرح ورقات الجويني وغيره توفى بعد سنة ١٢٧٣هـ (مصادر الفكر الاسلامي ١٦٧)

(٥) كذا في الاصل صوابه يزالوا

(٦) نقل هذا الخبر وغيره مما جاء به المؤلف المؤرخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي في كتابه فرجة الهموم والحزن ص ٢٣٩ (الدار اليمنية) مما يدل على أن المذكور قد استعان بكتابنا هذا في الحوادث التي سبقته والقريبة منه

وعزموا على نصب خليفة من آل القاسم، فذهبوا إلى مولانا علي ابن المهدي وكان في دار يقال لها دار الذهب في وسط صنعاء وأفاضوا عليه الأمر وما قد اجتمع رايهم عليه وأنه يقوم بالمملكة فأبى عن ذلك، وكتب كتابا إلى مولانا محمد بن يحيى الى بستان السلطان بأنه قد أتى اليه اهل مدينة صنعاء وأعيانهم ومن حَضَر من عقال قبائل المشرق وغيرهم وسالونه(١) القيام بالأمر والدعوة لتهميد الفتنة واطفاء نارها، فلم يكن الجواب منه الا المبايعة له وخلع نفسه من الخلافة وكانت دعوته وهو في دار الذهب والمبايعة له، وبايعه أهل صنعاء وقبائل المشرق ومن حضر في ذلك اليوم، ولم يستقر أمر صنعاء على حال وتغلقت مساجدها وأسواقها وحماماتها، ولم يبق فيها لا أذان ولا إقامة للصلاة ولا جماعة تقام في مسجد من مساجدها من يوم الجمعة الى يوم الاثنين عاشر شهر رمضان، والأتراك لم يزلوا(٢) متحصنين في القصر ولم يزلوا يرموا بالمدافع الى مدينة صنعا، حتى رموا مائة ضربه ولم يصيب صنعاء منها شيء لا قتل شيء ولا خراب شيء غير هرة قتلت.

وفي يوم عاشر شهر رمضان خرج مولانا علي ابن المهدي من دار الذهب، وهو راكب على فرسه وقد أظهر دعوته وكنى بالمهدي لدين الله رب العالمين وأرخى لعامته ذوابتين كما هي سمة من قام بالامر من بيت القاسم، وعزم الى بستان المتوكل ورجع في ذلك اليوم الى دار الذهب، وأمر بحبس مولانا محمد بن يحيى في بستان المتوكل وأخرج من بستان السلطان الى بستان المتوكل، وحبس هنالك وجعل عليه حفظه من العسكر نحو عشرين نفراً.

نعم: وأما اهل المشرق مثل بلاد خولان وبلاد أرحب وبلاد نهم ومثل بني الحارث فلم يزلوا يغيرون[٢٩- ب] الى حول صنعاء منذ أيقظت الفتنة، حتى اجتمع حول صنعاء نحو عشرين الفا كلهم عليهم السلاح ولم يقتدروا على الدخول مع تغليق ابوابها.

---

(١) كذا في الاصول
(٢) كسابقه سوابه لم يزلو

ولم يزل أهل صنعاء حائرين في أمرهم الى أن وصل الفقيه محمد ابن احمد العفاري من مدينة ذمار، وكان والياً هنالك مولّى لأمر بلاد ذمار ورداع وخبان من لدى مولانا محمد بن يحيى ووصل الى حضرة مولانا المهدي فجعله وزيراً من حينة، وأمر بعد خروجه من لديه بفتحّ أبواب مدينة صنعاء وأمر أهل الأسواق بفتحها وفتح مساجدها وأحياءها، ولم يزل يصالح الأتراك على خروجهم من القصر، والأتراك لم يسعدوا بذلك خشية التلف لما رأوه من العرب فكلما بنى في الصلح على خروجهم انخرب الى أن حلّ بهم من الضيق أشدة، ومن الباس أجده وهلك اكثر خيلهم وجمالهم من الجوع، وبعد ذلك ختم الصلح على خروجهم من القصر ورجوعهم بلاد تهامة، وارتفعت من حول صنعاء المطارح ورجع كل أحد من القبائل محله وشرط الأتراك حفظهم وما معهم إلى أن يبلغوا مأمنهم، وكان خروجهم من صنعاء يوم عيد الافطار أول يوم[٣٠-أ] من شهر شوال وخرج معهم بعض من العسكر التوابع(١) ومن رؤساء القبائل حتى يصلوا أول جهة من جهات تهامة، وخرج الباشا توفيق وفيه صوب(٢) جناية في يده اصابتها رصاصة من نبل البنادق وخروجهم وقع وقت صلاة العيد ومولانا المهدي وأهل صنعاء في مسجد صنعاء وقسطوا(٣) سبيل السفر حتى وصلوا المساجد وهي قرية من قرى بلاد حضور(٤) فلم يشعروا الا وقد اجتمع الى هنالك أهل بلاد حضور وقد احاطوا بهم من يمين وشمال ومقدم ونال وصاروا يحاربوا الأتراك فصعب عليهم الأمر ولم يزلوا(٥) يدافعوهم بالمدافع وكتبوا الى مولانا المهديّ وأوضحوا له ماهم فيه، فخرج من حينة فما وصل الى المحل الا وقد أخذوا قرية المساجد، وقد قتل من الأتراك رجلان فأمر الأتراك ومن معه العسكر بالعزم وتقدمهم هو ومن معه الى ان وصل قرية مند(٦) وقد كان هنالك جماعة من أهل بلاد حضور(٧) يريدوا أخذ الأتراك وقتلهم وباشروا بالحرب ووقع

---

(١) العسكر التوابع: هم جنود شعبيون مخصوصون بانهم اتباع الدولة او بعبارة اخرى قصر الدولة ولهم مقررات خاصة ومعفون عن الزكاة والضرائب في أموالهم «أنظر صفحات مجهولة ٢٦»

(٢) صوب جرح أثر قتال

(٣) قصدوا كسابقه

(٤) في (ف) حانور واصلحه في (جَ) واظنه من عند الناسخ

(٥) مند: قرية من عزلة بني شهاب الاسفل بناحية بني مطر وهو على طريق السيارات من صنعاء الى الحديدة

(٦) في (ف) حانور كسابقه

(٧) في (ف) حاضور

بينهم الحرب فقتل من أهل بلاد حضور(١) ستة أنفار(٢) ووقع فيهم الفشل والوجل، وأخذوا العسكر الذين صحبوا مولانا المهدي منهم بعض سلاحهم وولّوا هاربين وتقدم الى مطرح متنة(٣) [٣٠- ب] وأمر بتهدير محل القذف(٤) فأخذه قسرا ومن بعد وصل اليه عقال تلك الجهة ومشايخها وعقروا له عقاير الطاعة وسالوه الصفح عمّا فعلوه فعفا عنهم وضرب عليهم أدبار، وغلّ اعناق المشايخ ووصل اليه مشايخ بلاد الحيمة والعامل وأخذ منهم البيعة وامرهم بالعزم مع الاتراك حتى يبلغوا مامنهم، ورجع آيبا الى صنعاء ووصل صنعاء وأمر بحبس مولانا محمد بن يحيى في قصر صنعاء فركب على بغلة وهو مقيد وحبس هنالك وصار مخلدا، وحرص على السجانين في حفظة ثم امر بحبس الشيخ ابو زيد بن الحسن المصري وزير مولانا محمد بن يحيى، وأمر البنائين ان يصلحوا ما قد كان انخرب من بناء القصر وترتبت أمور صنعاء واستقرت احوالها ولم يزل مستقرا هنالك.

وأما الأتراك فلم يزلوا يحثوا السير حتى دخلوا بندر الحديده وبعد ان وصل الباشا توفيق هنالك، لم يلبث الشريف محمد بن عون هنالك الا اياما يسيرة وركب البحر وقسط(٥) مكة المشرفة لادراك موسم الحج، وصار أمر بلاد تهامة والحل والعقد فيها بيد الأتراك.

نعم: وفي يوم سابع عشر شهر القعدة من هذه السنة وصل مولانا السيد احمد ابن هاشم مدينة عمران، ولم يزل يدعوا الناس الى اجابة دعوته، والى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة الشريعة والجهاد[٣١-أ] في سبيل الله عز وجل.

تنبيه:

لما كان شهر ربيع الأول من العام الماضي صار الشيخ أبو زيد يظهر الجور في صنعاء فهاجر بعض علماء مدينة صنعاء، منهم مولانا السيد احمد ابن هاشم ومنهم القاضي العلامـــة احمد بن اسمعيل بن صـــالح القرشي(٦) والقـــاضي عبد الله

(١) في (ف) رجل ولعله اصلحه في (ج)
(٢) متنة: بفتح الميم قرية غربي صنعاء في حقل سهمان من ناحية بني مطر
(٣) القذف بلدة من حضور
(٤) قصد كسابقه
(٥) هو الامام المنصور احمد بن هاشم بن محسن دعوته بصعدة سنة ١٢٦٤ ووفاته في شعبان سنة ١٢٦٩ انظر (اتحاف المهتدين ٩٤)
(٦) هو العلامة احمد بن اسماعيل بن صالح العلفي القرشي من الأجلاء أخذ عن جماعة وصحب الناصر عبد الله بن الحسن وبايع احمد بن هاشم وكانت وفاته سنة ١٢٨٢

الغالبي (١) وأناس من التلاميذ الذين يقرأون عليهم وكانت هجرتهم الى مدينة صعدة وتابعهم جماعة من العلماء وغيرهم فاستقروا في مدينة صعدة اياما ولم يزل يدعوا الناس الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والى نصب امام حق فأجابهم بلاد خولان الشام وبلاد سنحان(٢) ونصبوا اماما مولانا السيد احمد بن هاشم وفي الآن وصل مدينة عمران ودخلها هو ومن معه وقد معه من العسكر نحو اربعمائة رجل مجاهدون معه، وخرج من هاجر معه خلا القاضي عبد الله الغالبي فتركه حاكما في خولان الشام.

نعم: ولم يزل مستقرا في مدينة عمران وبعث برسائل الى جميع جهات اليمن والى كل مدينة في اليمن والى العلماء في مدينة صنعاء والأعيان وأتى عيد الاضحى وهو باقيا في مدينة عمران ومولانا المهدي لم يزل مستقراً في صنعاء وأهل صنعاء لم(٣) يزلوا خائفين من خروج مولانا محمد بن يحيى من الحبس، ولم يزلوا يغلظوا علية ويجاروا مولانا المهدي على التغليظ عليه بالحبس والقيود وحبس من كان من خاصته.

وفي شهر الحجة أمر بتعزيز الشيخ أبو زيد المصري وحبسه في سجن ذمار، وأمر بحبس مولانا الغالب ابن محمد، وعمه مولانا عبد الله ابن يحيى.

وفي يوم عيد الاضحى من هذه السنة خرج مولانا المهدي لصلاة العيد الى جبانة (٤) صنعاء وكني بالهادي لدين الله، وأمر بذلك الخطيب فخطب له بتلك الكنية ولم يزل في ايام العيد يبعث برسائل الى قبائل المشرق بالوصول اليه ليتقدم الى بلاد عمران، فوصل منهم قوم واسعة نحو أربعة آلاف رجل وخرج من مدينة صنعاء يوم سابع وعشرين من شهر ذي الحجة وخرج معه وزيره الفقيه محمد ابن احمد العفاري وحاكمه القاضي العلامة احمد بن محمد الشوكاني حتى وصل حول مدينة عمران.

---

(١) هو عبد الله بن علي الغالبي من العلماء له مشاركة في العلوم وكان من العباد الزهاد توفى سنة ١٢٧٦
(٢) سحار: من قبائل خولان بن عمرو بن الحاف في بلاد سعدة وهي ناحية تتبعها عدة عزل
(٣) كذا في الاصول صوابة يزالوا قلت لعل له ما خذ لغوي
(٤) هي الجبانة: التي في الجهة القبلية خارج صنعاء وهي مصلى العيدين واول جبانة عمرت في اليمن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرها فروة بن مسيك صاحب رسول الله (مساجد صنعاء للحجري ٣٩)

ودخلت سنة ست وستين ومائتين وألف.

وكان في غرة هذه السنة وملك بلاد تهامة والبنادر وما يليها الى الاتراك وأمر حراز الى المكرمي صاحب نجران.

وأمر اليمن المخصوص من قطر اليمن الى القبائل المتغلبين عليه من قبائل بكيل.

وأمر مدينة صنعاء وما يليها الى مولانا الهادي.

وكان في ذلك الآن ومولانا على ابن المهدي محاصراً لمدينة عمران ومحاربة مولانا السيد احمد بن هاشم ولم تزل المحاربة فيما بين الفريقين كائنة الى يوم سابع شهر محرم من هذه السنة وانتهض من المطرح ومعه خمسة فوارس ودخل آخر الثلث الأول من الليل مدينة صنعاء ليلة الأحد العاشر شهر محرم، ويوم الأحد وصل وزيره الفقيه محمد بن احمد العفاري وجميع الأجناد معه ولم يزل مستقرا في صنعاء ومولانا السيد احمد ابن هاشم لم يزل[٣٢-أ] مستقراً في مدينة عمران وبعد رجوع مولانا الهادي الى مدينة صنعاء أظهر دعوته، وكان في مدينة عمران، وكنى بالمنصور بالله وبعث برسائل إلى جميع بلدان اليمن في اجابة دعوته وانهم لا يسلموا الى مولانا الهادي شيئا من واجباتهم.

وفي يوم خامس وعشرين من شهر محرم مفتتح هذه السنة أمر مولانا الهادي بضرب عنق مولانا محمد بن يحيى، وضرب عنقه عقيب صلاة الفجر وهو في السجن، وقد كان عليه ثمانية قيود، وحملوه الى مقبرة صنعاء ودفن هنالك.

وحينئذ لم تزل سبل اليمن خائفة وسقط الأمر على مولانا الهادي.

وفي يوم ثالث عشر من شهر صفر وصل الشريف احمد بن محمد الحازمي مقدما من لدى مولانا السيد احمد بن هاشم الى قرية مَسْيب(١) وهي قرية من قرى بلاد حضور (٢) ومعه جماعة من قبائل بلاد حاشد وغيرهم وطرح في تلك القرية، فلما وصل الى هنالك لم يزل يدعوا الناس من أهل بلاد حضور وبلاد الحيمة الى اجابة دعوة مولانا السيد احمد بن هاشم، ولم يزل يتغزى الى جهات الحيمة الى يوم ثاني

---

(١) مسيب: قرية من بني مطر من عزلة بني الراعي
(٢) في (ف) حاضور

وعشرين شهر ربيع الآخر من هذه السنة وخرج مولانا الهادي لمحاربته وخرج معه[٣٢ـ ب] وزيره الفقيه محمد بن احمد العفاري وحاكمه القاضي العلامة احمد بن محمد الشوكاني ومعه من العسكر قوم واسعة نحو أربعة آلاف رجل من قبائل خولان وهمدان وأرحب، ومن التوابع حتى وصل بالقرب من قرية مسيب وحط محّطته هنالك واراد المحاربة للشريف احمد بن محمد الحازمي، واصحابه فوقع الصلح بينهم ولم يصدر حربا من الفريقين، وصولح للشريف أحمد وأصحابه بنحو ألفين قرشا، وخرج من قرية مسيب هو ومن معه وقسطوا(١) مدينة عمران، نحو مولانا السيد احمد بن هاشم الى أن وصل اليه فاشتد غضبه عليه ولم يقبله بالبقاء لديه، ثم أن مولانا الهادي توجه من قرية مسيب الى نحو جهات الحيمة لمحاربة من قد كان تحول عن طاعته من أهل تلك الجهات، وبقي في قرية بالقرب من سوق بوعان تسمى بيت المفضل، وبقي هنالك وتقدم اناس من اصحابه الى بعض جهات الحيمة فوقع بينهم وبين أهل الحيمة حربا، ووقع في ذلك الحرب قتلى وبعد وقع الصلح فيما بين مولانا الهادي وبين أهل الحيمة، وضرب عليهم أدبا نحو خمسة عشر ألف قرش ورجع آيبا نحو مدينة صنعاء يوم ثاني عشر من جمادى الأولي وبعد دخوله صنعاء امتنع اهل الحيمة عن تسليم الأدب المضروب عليهم، وبقي الأمر فيها هيّنا وفي غيرها، وأخيفت السبل وتغلبت الرعايا في كل جهة على ولاة الأمر واما أهل بلاد(٢) حضور فانه لما فرغ من مصالحة الشريف احمد بن محمد الحازمي جعل عليهم أدبا نحو خمسة وعشرين مائة قرش فلم يسلموا من ذلك شيئا وكان سببا لتحولهم عن طاعته ولم يزلوا يكاتبوا الى مولانا السيد أحمد بن هاشم الى مدينة عمران وعزم الى هنالك جماعة منهم فلما وصلوا اليه انتهض من مدينة، عمران الى مدينة شبام(٢٤) ثم عزم منها الى ظلمان(٥) ثم عزم منها الى حصن بيت ردم(٦)، وكان وصوله بيت ردم يوم الأحد ثالث وعشرين شهر جمادي الآخر من هذه

---

(١) كذا صوابه قصدوا
(٢) في (ف) المقصر وبيت المفضل قرية كما حدّها تنسب الى آل المفضل من أولاد المفضّل بن منصور بن العفيف
(٣) في (ف) حاضور
(٤) شبام: مدينة اثرية بسفح جبل كوكبان غربي صنعاء بمسافة ٣٤ ك.م
(٥) ظلمان: قرية في جبل حضور من عزلة بني الراعي
(٦) بيت ردم؛ قرية مشهورة من قرى بني شهاب ثم من بني مطر

السنة، وبقي هنالك ولم يزل يدعو الناس الى اجابة دعوته وبايعوه اهل بلاد حضور(١) جميعا ثم بلاد الحيمة وصار اماما لهم ووصل اليه مع مدة بقائه هنالك القاضي احمد بن حسين البرطي ومعه جماعة من بلاد آنس ومن بلاد ذمار وجماعة من عقال بلاد خولان(٢) فأخذ منهم البيعة وحملهم العهد وامرهم بالقدوم الى حدة لمحاصرة مدينة صنعاء ولم يزل القوم محاصرين لصنعاء ومولانا على ابن المهدي لم يمكنه الخروج منها.

وفي يوم ثاني وعشرين من شهر رجب اجتمع رأي العلماء في مدينة صنعاء والسادة والأعيان على نصب امام فنصبوا إماماً مولانا العباس بن عبد الرحمن نسبه إلى الامام المؤيد ابن المنصور القاسم(٣) ابن محمد وقد كان ساكنا في مدينة صنعاء، وجعل له وزيراً القاضي يحيى بن احمد الهادي، وجعل له حاكما القاضي العلامة احمد بن محمد الشوكاني، وجعل له وزيرا علي العكفة الفقيه احمد بن علي حنش صاحب حاشد واستولى على الملك في مدينة صنعاء وكني بالمؤيد بالله، وبعد ذلك لم يزل حال مدينة[٣٣-أ] صنعاء يضطرب فاجتمع رايهم على الاجتماع الى المسجد الكبير المعروف، فاجتمعوا الى هنالك وعزموا على مبايعة مولانا المنصور بالله احمد بن هاشم، فلما علم بذلك مولانا العباس بن عبد الرحمن رتب منارات صنعاء وأدراكها والقصر منها، وطلب من قد أراد ذلك، وأمر بهم السجن وجعل عليهم أدبا ورجعوا الى طاعته واتباع أمره وصلح شأن مدينة صنعاء

وكتب القاضي العلامة احمد بن عبد الرحمن المجاهد، وهو كان في مدينة صنعاء كتابا الى مولانا المنصور لفظة:

الحمد لله الذي(٤) وفى النعم والمنة ورفع الفتنة والمحنة والصلاة والسلام على سيدنا ولد آدم وعلى آله اولو الفضل والكرم، من احمد بن عبد الرحمن المجاهد الى سيده ومولاه السيد الفخيم الأواه زينة اليمن وتهامة وشمس الملة والزعامة صفي الاسلام العلامة احمد بن هاشم حفظه الله وتولاه وافضل السلام عليكم ورحمة الله

---

(١) في (ف) حاضور
(٢) في (ف) خولانا
(٣) علق في الاصول: ليس نسبه الى المؤيد بالله بل هو من اولاد المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم محمد قلت هو الصواب «انظر اتحاف المهتدين ٩٤»
(٤) أورد نص الرسالة والجواب الواسعي في فرجة الهموم والحزن ٢٣١-٢٤٤ نقلا عن كتابنا هذا

وبركاته وصلى الله على سيدنا محمد وآله، والله يحفظ للمسلمين والاسلام فخرهم العلي ونجمهم المضى المتلالي حامي حمى الاسلام وقطب الاعلام في بيت القاسم وآل الامام أمير المؤمنين وسيد المسلمين المؤيد بالله رب العالمين العباس بن عبد الرحمن ابن امير المؤمنين ويحوطه بحمايته[٣٣-أ] ويحرسه بكلاءته ويمده بمعونات امداده، صدرت للسلام ومعاهدة أخلاقكم الكرام حتى وقع الأمان وحصل الامكان فما زال القلب يتلهف والاسماع الى أخباركم تتشنف وعاق عن ذلك ما يؤدى اليه من المحذور الشديد والخوف الذي ما عليه مزيد الا أني عند قدومكم بيت ردم عزمت الى الوصول اليكم لأمور في النفس ونصيحة كنت أظن وجوبها وتخليت لذلك أخذ الأذن ممن كان يخاف منه، فكتبت اليكم الكتاب الذي بلغكم وانتظرت للجواب وكنت على الوصول عقيب رجوع الجواب فما رجع لا الرسول القاسط(١) ولا الجواب وصرنا في محازة(٢) وشدة وأمواج مهالك ومخافات ليس يرجى لها تدارك، وظلمات بعضها فوق بعض حتى ظن انها اشراط الساعة والزلازل والفتن الذي قال فيها صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم: كلما قيل انقطعت اعادت فما شعرنا والناس في تلك الحالة الا وقد أخذ الله بنواصيهم ووفقهم بهداهم وأرشدهم نهج نجاتهم بأن اجتمعت كلمتهم على سيدنا وامامنا القائم بالحق المؤيد بالله أيده الله بنصره أفضل اهل الزمن وسيد السادات [٣٤-أ] في أبناء أبناء الحسن من قد عرفته أنا وأنتم في السراء والضراء والشدة والرخاء والخوف والأمن والصحة والسقم والسفر والحضر وعرفنا دينه وورعه وغزارة علمه وذكاءه وفطنته وحسن طويته وسريرته وفضل سميته(٣) وعلو منصبه وكرمه ووفاه ومعرفته ووضعه الأمور في مواضعها وشجاعته واقدامه في محالها وعلى الجملة فقد حاز الاربعة عشر شرط(٤) واضعافها فجاء بحمد الله فرجا من الله عاما لعباده وبلاده، فما يسعكم قطعا الا الدخول في طاعته ومعاضدته ومناصرته، فهو والله يعدكم العدة الكبرى لا العدة القصوى، وطامع(٥) باجتماع شمل المسلمين ولم شعثهم واطفاء نار فتنتهم

(١) كذا صوابه القاصد
(٢) من الحواز والحوزة
(٣) كذا في الأصول
(٤) هي الشروط المذكورة في كتب المذهب الزيدي (انظر شرح الازهار ٤/١٥٩)
(٥) في (ف) قاطع

بتناصحكم، ومعلوم ان ظنكم فيه كظنه فيكم، فلا يخيب الأمل ولا تكن ياسيدي سبب اهلاك أمة مرحومة وقد حصل من الامام الأنهضية لكثرت المتابع والمبايع لو لم يكن الا أهل المدينة أم القرى قرى اليمن المعمورة بالفضلاء والصالحين والعلماء العاملين الذين هم زها مائة ألف وهم القدوة لمن عاداهم فكل[٣٤ـ ب] من هو خارج منها شرط دخوله بدخول أهلها شرطا صحيحا صريحا مقاليا او بلسان الحال مع ما انظم الى ذلك من العفيرة المفرطة(١) حتى تحدث الجم الغفير انهم سيقاتلون بأموالهم وشراشرهم(٢) ويلقون بأنفسهم دون مناسلكم بما اجراهم على ذلك ما رأوه بأعينهم من قطع سبلهم وقتل من دخل مدينتهم، ونهب الأموال من الطرقات بعد قطع(٣) معايشهم ومخافاتهم في اسفارهم هذه المدة الطويلة التي لم نسمع فيها بقيام منارات الدين ولا خمول أهل الطاغوت المضلين بل زادت الفتنة واضرمت نارها وقتل من الناس عدة عديدة بلا حصول مصلحة في مقابلة ذلك(٤)، كيف والمصلحة اذا عارضتها مفسدة انقلبت بنفسها هي المفسدة، وحرم الخوض في تحصيلها، واما ما وقع فانما هي مفسدة خلية عن أدنى مصلحة وكان قيام مولانا الإمام المؤيد المصلحة الخالصة عن شيوب(٥) اي شيء فبحمد لله لم يرق دم ولم يخاف أحد ثم نزل نفسه المنزلة التي هي منزلة الخلافة حقا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٣٥ـأ] وبذل نفسه في سبيل الله وصيرها لمصالح المسلمين ومصالح دينهم ودنياهم فما والله بقى بعد هذا معذرة لمعتذر، ولا يسعكم الا الدخول والمبادرة لمناصرته لتنالوا مقصدكم وبغيتكم من الكون لله ومع الله، وتنفيذ كتاب الله وسنة رسوله واحياء شريعته واقامة مذهب ائمة الهدى المطهرين سلام الله عليهم اجمعين فاغنموا مناهل الأجر العظيم، وتا الله يا سيدي الصفي لا ينقلب الأجر عقوبة والمدح ذما، فان هذه القبائل قد نشرت أجنحتها من كل فج عميق لما تقدم اليهم مناكفة الامام القاسم سلام الله عليه، ورجعت جواباتهم انهم على الوصول فما بقي الا يومان ويخشى أن تحصد فيها نفوس لا تحصر ولا تعد وتهلك أموال

---

(١) كذا في الأصل
(٢) الشراشر : النفس والاثقال والمحبة
(٣) في (ف) تقطع
(٤) في (ف) وقتل من الناس عدة عدايد بلا حصول مصلحة ولعله أصلحه في (ج)
(٥) جمع شائبة: اسم فاعل وهي الاقذار والادناس والعيوب والاهوال ويجمع على شوائب

وتهتك حرم وكلها في ذمتكم لا تسلمون تبعاتها في الدنيا والآخرة، ثم لا يتوصل بذلك الى حرام ولا قامت هكذا شرائع الاسلام بل هذا يعود عليها بالنقص فما ألجأكم الى هذا ولكم عنه مندوحة، وبلوغ القصد والمرام قد أمكن بانتظام أمركم بامام، ولكم عنده الفضل الذي لا يجهل، هذا إن وثقتم بنصيحتى فهو المرجو لما اعلم ما بيني وبينكم وبين الإمام حفظهاالله [٣٥ـ ب] وان أردتم ثقة لوصول أحدنا أو غيرنا أو شيخنا وبركتنا علاّمة الآل سيدي شمس الاسلام احمد بن زيد الكبسي(١) حفظه الله تعالى، وجب عليه أن يصل اليكم لتثقوا به في ذلك ويكون لكم مشهدا وإلا كنا عليكم شهودا وكفى بالله شهيدا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، تم فهذا كتاب القاضي العلامة صفي الدين احمد بن عبد الرحمن المجاهد عافاه الله انتهى.

وأجابه مولانا الامام المنصور(٢) بالله بجواب لفظه:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربّنا وادخلهم جنات عدنٍ التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم(٣) أما بعد حمد الله على جزيل النوال، والصلوة والسلام على سيدنا محمد المصطفى وآله خير آل فانه افترق حال الناس في هذه الدار بين داع الى الجنة وداع الى النار وسببهما أمران ومنشاهما ضدّاما ان يكون المرء تابعا لهواه فذلك من لا يرجى لدائه دواء و أن يكون هواه وراءه فذلك ضجيج جنة المأوى [٣٦ـأ]

وكان من أعظم الاستقرار لذينك الامرين وأوفر ما أثار كمين هذين الضدين هو أنا بعد أن ترادفت المحن وانخرطت إنخراط السلك في هذا الزمن فنهضنا بعد الدعاء لنا لاحياء دين الله، وانتصبنا لا نلوي على غرض سوى طلب الفوز والنجاة، وأجاب بحمد الله قبائل الشام واليمن وتابع وبايع الجم الغفير في السر والعلن، وقد علم

(١) هو العلامة الكبير احمد بن زيد بن عبد الله الكبسي من العلماء الاجلاء ولد سنة ١٢٠٦ وعن احد كبار العلماء توفى بصنعاء سنة ١٢٧١ دنيل الوطر ١/١٠٤)

(٢) يعني الامام احمد هاشم المتوفى سنة ١٢٦٩ سبق

(٣) سورة غافر الآيتان ٧،٨

من كان قاصى الديار بصف ديوان احصائهم على تشتت الاقطار ولم يبق بحمد الله قطر أو مصر الا أسسناه وأحييناه من وراء صعدة المحميّة بالله الى اليمن الأسفل، وانتهت بنا الأقدار الى احصار صنعاء اليمن لما تمرد الذي لا خير فيه عن الاجابة وتجافى وتنكب عن طريق الاصابة، وكان في خلال الحصار وترادف المشاق والاخطار انتهى الأمر الى نصب الصنّو العباس بن عبد الرحمن وخلع علي بن المهدي عن دسته الذي كان تنكتا(١) عن الهداية، وخوضا فمن(٢) افراد الناس في غمرات الغواية، وداعينا مقيم وسبيلنا مستقيم، ووصل من سيدنا العلامة الصفي احمد بن عبد الرحمن المجاهد عافاه الله كتاب يحث فيه على(٣) التخلي[٣٦- ب] عن ما نحن فيه والدخول في ذلك الشان بالفاظه الوقحة العميا ظنا منه أنه ناصحا فداعيا، ولم يراقب الله تعالى العلي الكبير ولا هدى لديه ولا كتاب منير ورغب وأعجب بالشطط، ولم يلق على زواجر الفرقة ما يكون جزأ من خلط، فنقول ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين، إن جردنا سيوف الله على البغاة والظلمة قال من لا يخاف الله شق العصا، وان الجم الحجة عن ما نحن فيه في فضيلة السبق واتساع الاتباع وتوالى الاقطار وانتشار الحق يمينا وشمالا قال المتأخر أنهض وأنت الاقصى، فيقال لمن كان أعمى بصير، ومن كان باعه في هذا قصيرا، من الانهض من جرد سيفه لله ونازل أعداء الله، وقاد الصفوف وكسر الألوف، وافترس النفوس وقاسى حر الشموس وسهر الليالي واستنزل الصّياصى الأعالي وتردد في البلاد شادخا يافوخ(٤) الفساد صابراً على السراء والضراء عاملاً بالشريعة الغراء محييا لما أحيا الكتاب والسنة، مميتا لما أماتا فيما اظهره و أجيبه مفارقا للأوطان والديار مهاجراً مقرباً للفضلا شديدا على الفسقة[٣٧-أ] من الملا تكرر منه أشهرا وأعواما شاربا من اعداء الدين الدماء، مبيدا للفجار مقيدا للأشرار مجاب الدعوة، مصيبها فائزا داعيها خاسرا من لا يجيبها جامعا للشتات،

---

(١) في (ف) تنكتا
(٢) كذا في الاصول
(٣) ساقط من (ف)
(٤) اليافوخ: ملتقى عظم الراس ومؤخره او الموضع الذي يتحرك من راس الطفل
(٥) كذا ولعل الصواب العصا

رافعا للآفات أم الأحق من هو طالبا لتفريق ذلك المجتمع شاقا بعض(١) ان وعى وسمع ، اين الورع من هذا الرجل وهذا شرط من الشروط منخزل ، وليس تعداد ذلك افتخار الا أن ذلك اذا لم يكن واجباً عند الجهل للقدر والتجاهل كان واجبا كما حكى الله تعالى عن يوسف عليه السلام في قوله (اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم) ليعلم شيخنا أن أمهات هذه الدعاوى عقيم شعراً :

والدعاوي إن لم تقيموا عليها

بينات أبناؤها أدعياء .

واما ما سائر الشروط فيكفي في ردها البخاري كما قيل انك رجل خروط ، لكنه بنى اجتهاده على مقدمة معدومة الموضوع والمحمول ، والمرء مخبو تحت لسانه والسلام على الخمول وذلك فعل جميع افعالنا المذكورة في تجريد السيف على أعداء الدين ونصب الشدائد على الفاسقين وجميع أفعالنا المرجو احصاد(٢) آخرها على شيخنا[٣٧ـ ب] ومن تباعد عنا آثامها وفجرها فجعل ذلك من الفتن الموجب شرعا اجتنابها وان لا يلج مسلم من بابها وان كان جاهلا لسيرة الائمة كلهم ، فغير مسلم ان لا يعرف سيرة واحد منهم ، وهل ثبت الدين بغير السيف كما لا يستقيم الشتا بغير الصيف وهذا علي بن ابي طالب شرب دما الاعادي لدين لله بغسلة غير مانعة ، وهذا الحسن بن على قد علمت ما كان صانعاً ثم الحسين ثم زيد بن علي ثم الهادي ثم القاسم ثم أولاده ثم كل امام حتى من لم يشتد أمره ولا ظهر قدحه وقهره كالإمام المهدي احمد بن يحيى وسائر الائمة ، هات لي اماماً قام معه الاعوجاج وسلك مختلفات الفجاج ولم يجرد سيفا بل يعده أهل العلم انكب حيْفاً فماذا تنكرون وعلى ما ذا تقولون ، فان كان ذلك من الفتن المتمادية فالائمة كلها ضالة غير هادية ، فاعقل عقلك وانظر الى أين رجلك فأنت المسئول وكل مسئول لا بد ان يقول ، ثم (قلت) القرآن في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد وضعف ذلك من السنة ولا خير في معاد ، وذكرتم عافاكم الله انها لم تقم بذلك شرئع الاسلام فبماذا قامت ، وأما قولكم ان قد بايع الصنو عباس مائة الف أو يزيدون فيكون ذلك

---

(١) كذا ولعل الصواب العصا

(٢) في (ف) احصاء

من الخرافات التي[٣٨-أ] تغنبي عن الجواب، كيف وأهل صنعاء بيعتهم الأكثر عندنا وبمجرد هذه الشقة لا يزالون ينثالوا الينا وبهذا عرفتم الأنهضية أنظروا في هذه القضية ان في ذلك لعبرة الاولى الابصار، ونسيتم من أنضم الينا مع أهل صنعاء في البلدان والأمصار وذكرتم القتال بغير مال فدعوا غوراً ليس لها مثال هاك ومن قاتل بغير مال اعواما وسابق الموت طامعا في الشهادة اغتناما لكنكم بسلامتكم تعدون الظنيات خارجيات والاخريات تخيلاً أوليات وذكرتم نفور الناس عنا فغير موحش لنا ولا موهن من باسنا ولا فات لعضدنا، وذلك انكم اتخذتم فحش من تجارى وقاسي قلوب الناس عنا لا ناس عارا أولئك هم الناس غير بعيد وجد ان من سوء(١) اليقين والوسواس، وذكرتم انا نعرف الأخ الضيا فأقول حقا وأنفث صدقا عرفته جليل يجللني ويقدمني وأنت شاهد فما عدا مما بدا لم حكمت على وحالي ذلك في تقديم الأوصاف استغفر الله هنالك بوجوب الدخول في بيعته، وهلا حكمت بالدخول عليه بل ظننت ان ليس لك في مبايعتي، وقضيت ببيعته فحكمت بالهوى وما قسمت بالسوى، بل كنت أحلك في محل الحاجب من العين واحكم بتقدمك عندي حكم قضاء أوجب الدين وذكرت[٣٨-أ] سلمك الله تعالى ان المصلحة اذا عارضتها مفسدة طرحت، فنقول بموجبه فان ترك تجريد السيف وقتل الفساق والبغاة مهدمة للدين، فهي مفسدة عامه وبناء النفس المفردة والمال مصلحة خاصة، والمصلحة اذا عارضتها مفسدة طرحت ان سلّمت والا كنت قد اعترضت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قتله وغنائمه وعقوبة وعلى جميع ائمة الآل وابي بكر وعثمان وعمر الى أن تصل حيث تريد والزيادة على هذا تكذيب.

نعم: ثم ذكرت سلمك الله واقسمت ان اذا لم نبايع الأخ الضيا لا ينقلب الأجر عقوبة، فأقول لك والله قسماً ان لم تربع وترجع الى جمع الكلمة والسعاة والحكم على من استحق المقام بالموالاة لأنقلب الاجر عقوبة فاتق الله في نفسك فانك بعد يومك غدا من امسك هذه نصيحتي لشيخي، وأما الأخ الضيا فقد نصحته وهو ارجو الله قمين بالاستنصاح والامر واجب ليس بالمندوب ولا المباح ولولا وجوب حقك في استيفاء

---

(١) سوامي

نعم: ثم ذكرت سلمك الله واقسمت ان اذا لم نبايع الأخ الضيا لا ينقلب الأجر عقوبة، فاقول لك والله قسماً ان لم تربع وترجع الى جمع الكلمة والسعاة والحكم على من استحق المقام بالموالاة لأنقلب الاجر عقوبة فاتق الله في نفسك فانك بعد يومك غدا من امسك هذه نصيحتي لشيخي، وأما الأخ الضيا فقد نصحته وهو ارجو الله قمين بالاستنصاح والامر واجب ليس بالمندوب ولا المباح ولولا وجوب حقك في استيفاء اقوالك لاجبت عليك اختصارا فليس قصدي التنميق كما علم الله ولا مقصدي التغميق، ثم والله فانظر لنفسك تجثوا بين يديه والاولون والاخرون مجتمعون لديه، وأما ارعادك وابراقك واسرافك وذكرك زحف القبائل وتجمع المحافل فانا ابن الحرب ومسعر الطعن والضرب، ولو كنت أهاب التوعد باللقاء لملت الى الخمول والتشبث بفسح البقاء وهل الموت الا مغنما وما الحياة الا مغرما، فلله در شيخي لقد تشجع قلبه علينا وانحرف انحراف السبع الينا، وأما ذهاب النفوس في خلال ذلك فانت تعلم ان بعد ذلك صراطا مستقيما، وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما، فان وافقتم للاجتماع و الا فمن أعذر فقد بذل الاستطاع، وأما الثقة بوصول احد فان كان لما ذكرنا والتنفيذ لما اشرناه فحبا ومرحبا واهلا بجميع من ورد وقد فعلنا لكم كتبا لا تزال تجدد والاعتذار بالمخافة من قبل هذه الايام فليس بعذر عند ذي الجلال والاكرام والذي كتبنا اليكم فوق الاربعة الخمسة الكتب كل ذلك تعطفا وظناً منا لما كا جاريا بيننا ونحن مجتمعين وذكّر فان الذكرى تنفع المؤمنين، وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وسلم، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم أعمر السنتنا بذكرك وقلوبنا بخشيتك وافتح لنا فتحا مبينا يا أرحم الراحمين.

انتهى جواب مولانا الامام المنصور ولم يلتفق بذينك أمر من أمورهما.

نعم وكان مولانا المنصور قد جعل له حاكما القاضي العلامة صفي الدين احمد ابن اسمعيل القرشي وكان أزهد علماء الزيدية من أهل زمانه [٣٩ـ ب] وجعل له وزيرا السيد يحيى ابن علي الشامي من السادة آل الشامي من الساكنين في هجرة وادي

مسور(١) وجعل له وزيراً آخر القاضي احمد بن حسين البرطي المقدم ذكره، ولم تزل المحاصرة لمدينة صنعاء كائنة فيما بين اصحاب الامام المنصور والعباس بن عبد الرحمن وبعث برسائل الى قبائل بني جبر وأشراف الجوف فوصل منهم نحو مائتين رجل وبعث برسائل الى قبائل بلاد أرحب وأتى اليه منهم نحو أربعمائة نفر ورئيسهم النقيب علوان العذري، ووصل من قبائل همدان جماعة ورئيسهم النقيب على بن حسن الهمداني، وأخذ ممن وصل اليه من القبائل البيعة وأمرهم بالقدوم على أصحاب الامام المنصور، وأخذ بلاد البستان فخرج النّقيب علوان العذري ومن معه من أهل بلاد أرحب

وكان خروجه من مدينة صنعاء وقت العشاء الأخيرة الى أن وصل بيت نعامة وهي قرية من قرى بلاد حضور(٢) فبقي هنالك تلك الليلة، وهي ليلة الربوع غُرة شهر رمضان فلما كان الصبح درك بها أناس من أصحابه وعزم الى قرية القلاض(٣) فسلم الامر اهلها طوعا ثم عزم الى داعر(٤) ثم الى قرية الشّرارة(٥) فلم يسلم أهلها أمرهم اليه فوقع بين أصحابه وبين أهل تلك القرية محاربة وأخذها قسراً وانتهب ما فيها، ورجع هو وأصحابه الى حصن القذف(٦) واستقروا هنالك[٤٠أ] وتقدم النقيب علي بن حسن الهمداني وصحبته جماعة من همدان، ومعه الفقيه احمد بن محسن الحيّي والقاضي يحيى بن علي الردمي فأخذوا قرى من الجانب القبلي من بلاد حضور وبقي هو ومن صحبه في قرية يقال لها (خرابة محيب(٧) واصحاب مولانا الامام المنصور باقون في بيت ردم وفي مطْرح حدة حتى انتهض بالقاضي احمد بن الحسين البرطي من مطرح حدة الى بيت ردم، فأرسله الامام الى النقيب علوان العذري، فتقدم الى أن وصل بالقرب من حصن القذف ولقيه النقيب علوان العذري الى شطر الطّريق فأصلح شأنه ورجع النقيب علوان ومن معه آيبا من حينه هو ومن معه فعزم قبائل ارحب بلادهم وبعد ذلك عزم النقيب علي بن الحسن الهمداني محل

(١) مسور: واد في خولان عرف بخصبه وكثرة كرومه تتبعه عدة قرى
(٢) في (ف) حاضور
(٣) من قرى همدان
(٤) داعر: من قرى ناحية بني مطر
(٥) قرية في حضور ناحية بني مطر
(٦) بلدة في جبل حضور
(٧) قرية من مخلاف دايان ناحية بني مطر

حصنه طهبه ومن صحبه من أهل صنعاء رجع صنعاء ، ولما وصل النقيب على بن حسن الهمداني محله أرسل بولد أخيه عبد الله بن ناجي الهمداني الى حضرت مولانا الامام المنصور ، فلما وصل أخذ منه البيعة(١)

وفي يوم الأحد خامس وعشرين شهر رمضان من السنة المذكورة انتهض الامام المنصور من بيت ردم الى محل سناع بعد أن صلح شأن بلاد الحيمة وبلاد حضور(٢) ونفذ فيها أمره واخذ البيعة من جميع أعيانهما ، وعند وصوله محل سناع بايعه اهل بني الحارث وامر القاضي احمد بن الحسين البرطي[٤٠ ب] بالقدوم الى محل شعوب، وهو الجانب القبلي من حول مدينة صنعاء وبالمحاصرة لها من هنالك وعزم معه جماعة من عسكر الامام المنصور ، وبقي هنالك ووصل اليه عسكر من أهل بني الحارث ولم يزل محاصراً لمدينة صنعاء وأهل مدينة صنعاء ومولانا العباس بن عبد الرحمن ومن لديه من أهل الجوف ومن اهل شهارة(٣) ومن غيرهم لم يزالوا يحاربون أصحاب الامام المنصور .

وفي يوم عيد الافطار خرج مولانا العباس بن عبد الرحمن بأهل صنعاء الى جبانة صنعاء وصلى صلاة العيد هنالك. والامام خرج بمن معه من القوم وأصحابه وصلى بهم صلاة العيد في جبانة سناع(٤) ولم تزل بعد ذلك اليوم المحاصرة لمدينة صنعاء كائنة وهم لم يزالوا يحاربون وأخيفت السبل المسلوكة الى صنعاء حتى انخرب عامرها وانقطعت الجلوبة(٥) من البلدان اليها وانقطعت المواداة(٦) من جميع البلدان الى دولتها وحل بهم الضيق وصارت الاقطار اليمنية في فترة(٧) عظيمة وتخلت عن ولاة الأمر ولم تزل الفتنة ثائرة والسبل مخوفة ، ولم يزل مولانا العباس ابن عبد الرحمن يأمر بخراب بيوت من قد صار متابعا للامام المنصور ، وكان معه بيتا في مدينة صنعاء والامام المنصور لم يزل يأمر بأخذ ما يملكونه اهل مدينة صنعاء في بلاد حضور(٨) .

---

(١) كذا في الاصول
(٢) في (ف) حاضور
(٣) قرية شرقي حدة على بعد خمسة كيلو متر من صنعاء وتعد من المنتزهات الجنوبية
(٤) الجلوبة: البضائع المجلوبة من خارج صنعاء
(٥) جبل مشهور في بلاد الاهنوم شمالي حجة وهو من معاقل اليمن المشهورة.
(٦) كذا في الاصول ولعل صوابها المؤدات
(٧) أي فتور
(٨) في (ف) حاضور

وفي هذا التاريخ انقسم أهل مدينة ذمار الى فريقين فريق منهم موال للامام المنصور ومتابع له وفريق موال لمولانا العباس[٤١ ـ أ] ومتابع له، ولم يزل الناس فريقين فريق موال للامام المنصور وفريق غير موال، وفي بلاد يريم لم تزل المحاربة كائنة كما أخبرنا فيما بين الشيخ علي بن صالح العمري، والشيخ حسن بن يحيى عباد، فالعمري موالٍ لمولانا العباس ابن عبد الرحمن ومولّى لأمر تلك الجهة من لديه وابن عباد موالٍ لمولانا الامام المنصور ومولّى لأمر تلك الجهة من لديه، ولم يستقر حال بلاد في اليمن ولا نفذ فيها أمر لا من جهة الامام ولا من جهة دولة صنعاء.

نعم وفي غرة شهرذي القعده توفي السيد العلامة الشاعر الأديب المنشي النبّيه المحسن بن عبد الكريم بن اسحق(١) رحمه الله.

نعم: وفي ليلة السبت ثاني وعشرين شهر ذي القعدة من هذه السنة اجتمع راي القوم الذين من اصحاب الامام لدى القاضي احمد بن الحسين البرطي من بلاد البُستان ومن بلحراث(٢) ومن بلاد حاشد ومن أرحب وغيرهم على المغزا الى بستان المتوكل المذكور باحد ديار الملك في مدينة صنعاء فلما كان في تلك الليلة وثبوا اليه فدخلوه وقتل أحد الحفظة له، ودخل القاضي أحمد بن الحسين البرطي، ومعه نحو مائتين رجل من اصحاب الامام المنصور، وأخذواجميع مافي ذلك مما تركه مولانا العباس من المنقول واخذوا أبوابه وطيقانه واكشاكه(٣) وتركوا البستان ودوره خاوية فلما علم [٤١ ب] مولانا العباس بن عبد الرحمن وكان في بستان السلطان انتهض من حينه الى أن وصل بالقرب من بستان المتوكل، وبقي الحرب فيما بين الفريقين، ودام يوم السبت ويوم الاحد، ويوم الاثنين وقعت المبايعة من أهل بئر العزب ومن أهل مدينة صنعاء لمولانا الامام المنصور وعزم الاعيان منهم الى حضرته وأخذ منهم البيعة ودخل مدينة صنعاء يوم الاثنين رابع وعشرين شهر القعدة من هذه السنة، وكان دخوله قبل غروب الشمس اخر ساعة من النهار، ولقيـــه

---

(١) من العلماء الكبار له مؤلفات كثيرة
(٢) كذا في (ج) وفي (ف) بني الحارث
(٣) جمع كشك وهو بناء مخرج من المنزل

مولانا على ابن المهدي إلى خارجي(١) مدينة صنعاء وبايعه أيضا ، وكان استقرار مولانا الامام المنصور بالله احمد في بستان السلطان وأما مولانا العباس فانه لما علم ان قد أهل مدينة صنعاء واهل بير العزب بايعوا مولانا المنصور ، أخذ ما قدر على حمله مما كان عادة باقيا في بستان السلطان وفي دار الطواشي من الخيل ومن المنقول ومن آلة الملك وحمله على جمال واطلعه القصر ، وانتهض ومعه الفقيه احمد بن علي حنش(٢) والامير الحاج فتح ومن كان عنده من العسكر من بلاد شهارة ومن بلاد ارحب ، ومن التوابع ولم يزل يحارب هو ومن معه من قصر صنعاء الى مدينة صنعاء وكان الامام في مدينة صنعاءالامام المنصور ، وخطب بالناس في منبر مسجد صنعاء يوم الجمعة ثامن وعشرين من شهر ذي القعدة من هذه السنة ، ولم يزل مولانا العباس بن عبد الرحمن متحصنا في القصر الى يوم سابع شهر ذي الحجة من هذه السنة ، وتم الصلح فيما بين الامام المنصور بالله وبينه وخرج من قصر صنعاء ونزل الى بستان السلطان الى حضرة الامام وبايعه هو ومن معه من العسكر والرؤساء ورجع بيته الذي كان ساكنا فيه ، وتم ملك مدينة صنعاء الى مولانا الامام المنصور وأمر باطلاق مولانا الغالب بن محمد وعمه مولانا عبد الله بن يحيى وكانا في سجن القصر ، وذهبا بيتهما الذي كانا فيه ساكنان في بئر العزب

وفي الآن سقط الأمر من أيدي آل الامام القاسم بن محمد بعد أن كان في أيديهم من سنة ست بعد الألف الى الآن آخر سنة ست وستين ومائتين والف ، فأولهم الامام القاسم المكنّى بالمنصور بالله القاسم بن محمد بن علي بن الرشيد بن احمد بن الامير الحسين بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف بن الامام الداعي القاسم بن الامام الداعي يوسف بن الامام المنصور يحيى بن الناصر بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام ، هذا نسبة الى الامام علي بن ابي طالب عليه أفضل الصلاة والسلام مدة خلافته ثلاث وعشرين سنة .

---

(١) اي خارج صنعاء
(٢) كذا عند المؤلف صوابه محمد بن علي وحيش خطيب مصقع صحب المنصور احمد بن هاشم والف الكتب الكثيرة وفاته سنة ١٢٧٥ وأنظر كتاب مصادر الفكر الاسلامي ص ١٥٧

ثم قام بأمر الخلافة مولانا المؤيد بالله ولده محمد بن القاسم وكان مدة خلافته عشرين سنة(١)

ثم قام بالامر اخوه مولانا المتوكل على الله اسمعيل بن القاسم صاحب جبل الدامغ الذي فوق مدينة ضوران وكان مدة خلافته اثنتين وثلاثين سنة(٢)

ثم قام بالأمر المهدي لدين الله احمد بن الحسن بن القاسم صاحب الغراس، وكان مدة [٤٣أ] خلافته خمس سنين(٣).

ثم قام بالامر مولانا الامام المؤيد بالله محمد بن اسمعيل بن القاسم صاحب معبر، وكان مدة خلافته اربع سنين(٤).

ثم قام بالامر مولانا المهدي لدين الله محمد احمد صاحب المواهب وكان مدة خلافته اربع وثلاثين سنة(٥)

ثم قام بالامر المنصور الحسين صاحب شهارة وكان مدّة خلافته سنتين.

ثم قام بالامر مولانا المتوكل على الله القاسم بن الحسين، وهو أول من سكن مدينة صنعاء من آل القاسم وكان مدة خلافته ثمان سنين(٦)

ثم قام بالامر ولده مولانا المنصور بالله الحسين بن القاسم وكان مدته اثنتين وعشرين سنة(٧) ثم قام بالأمر ولده مولانا المهدي لدين العباس بن الحسين وكان مدة خلافته ثمانٍ وعشرين سنة.

ثم قام بالأمر ولده مولانا المنصور بالله علي بن العباس، وكان مدته منذ قام بالأمر خمس وثلاثون سنة(٨)

ثم قام بالأمر ولده المتوكل على الله احمد بن علي وكان مدة قيامه بالأمر سبع سنين(٩)

---

(١) حكمة من سنة ١٠٠٦ الى سنة ١٠٢٩ سنة وفاته
(٢) من سنة ١٠٢٩ الى سنة ١٠٥٤
(٣) من سنة ١٠٥٤ الى سنة ١٠٨٧
(٤) من سنة ١٠٨٧ الى سنة ١٠٩٢
(٥) من سنة ١٠٩٢ الى سنة ١٠٩٧
(٦) من سنة ١٠٩٨ الى سنة ١١٣٠
(٧) من سنة ١١٣٩ الى سنة ١١٦١
(٨) من سنة ١١٦١ الى سنة ١١٨٩
(٩) من سنة ١١٨٩ الى سنة ١٢٢٤

ثم قام بالأمر ولده مولانا المهدي عبد الله بن احمد وكان مدة قيامه بالأمر اثنتين وعشرين سنة(٢)

ثم قام بالأمر ولده مولانا المنصور علي بن عبد الله وكان مدة قيامه بالأمر سنة(٣) ثم خلع وحبس .

وقام بالأمر مولانا الناصر عبد الله بن الحسن بن احمد بن المهدي العباس وكان مدته ثلاث سنين ونصف(٤)

ثم قام بالأمر مولانا الهادي محمد بن المتوكل احمد وكان مدته اربع سنين(٥)

ثم قام بالامر ولد أخيه[٤٣ ب] بعد أن خرج من السجن مولانا المهدي علي بن المهدي عبد الله وهي الدعوة الثانية فكان مدة قيامه سنة ونصف

ثم خلع وقام بالامر مولانا المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور علي بن العباس وكان مدة قيامه بالامر اربع سنين وشهرين(٦) الى وقعة قتلة الأتراك في مدينة صنعاء المذكورة أولا .

ثم قام بالأمر الدعوة الثالثة المذكور اولا (٧) ومدة قيامه قد تقدم ذكرها مولانا علي المهدي وكني بالمهدي ثم الهادي ولا حاجة للاعادة مع تقدم ذكره في هذا الكتاب تفصيلاً ، فهذه مدة ملك بيت القاسم لأمر اليمن وهي مائتين وستون عاماً

---

(١) من سنة ١٢٢٤ الى سنة ١٢٣١
(٢) من سنة ١٢٣١ الى سنة ١٢٥١
(٣) من سنة ١٢٥١ الى سنة ١٢٥٢
(٤) من سنة ١٢٥٢ الى سنة ١٢٥٦
(٥) من سنة ١٢٥٦ الى سنة ١٢٥٩
(٦) من سنة ١٢٦٠ الى سنة ١٢٦٥
(٧) يعنى المهدي علي بن عبد الله

ودخلت سنة سبع وستين ومائتين والف .

وكان الملك لامر بلاد تهامة بيد الأتراك

وامر بلاد حراز الى المكرمي صاحب نجران

وأمر بلاد اليمن الى القبائل المتغلبين عليه من قبائل بكيل

وأمر مدينة صنعاء إلى مولانا الإمام المنصور وما يليها من البلدان .

نعم : وفي يوم ثامن شهر محرم فتح هذه السنة أمر بحبس مولانا العباس بن عبد الرحمن وحبس في سجن صنعاء ، وأخذ ما في بيته ولم يزل مسجونا ، وبعد أن حبس خرج مولانا علي بن المهدي من مدينة صنعاء خوفاً من الامام وكان خروجه الى حصن طيبة(١) المعروف من الجبل المتصل بوادي ظهر محل النقيب علي بن حسن الهمداني فاستجاره وطلب منه القيام معه ليحفظ نفسه ويأمن روعه فأجابه الى ذلك[١٤٤أ] فنزل الى دار الحجر واستقر هنالك وخرج بعده جماعة من أعمامه وبني اعمامه واستقروا في الوادي ، وخرج من العلماء الذين قاموا بقيام مولانا العباس بن عبد الرحمن ، منهم القاضي العلامة احمد بن محمد الشوكاني ، والقاضي عبد الرحمن بن محمد العمراني ، وآخرين ، ولم يزلوا(٢) يراسلوا الى القبائل للوصول الى وادي ظهر ولم يزالوا يرجفوا على الامام المنصور بالله .

نعم : واخبرنا من حج الى بيت الحرام في هذه السنة أنها وقعت ريح الطاعون في مكة المشرفة يوم النحر وثانية وثالثة حتى فنى فيها خلق كثير من الحجاج وغيرهم نحو ألف ، وتركت أموالهم وخيامه وجميع آلاتهم هنالك لله الواحد القهار فيا لها من عبرة يعتبر بها أولي الأبصار ، وان امرأة من مدينة مصر حجت البيت في هذا الوقت شهر ذي الحجة سلخ سنة ست وستين ، وخرجت تلك المرأة في قوة من المال وغيره وكان معها أربعمائة مملوك وأربعمائة خادم ، وهلكت تلك المرأة ومن معها جميعاً ، حتى(٣) لا بقي واحد .

---

(١) طيبة : حصن مشهور يطل على وادي ظهر بالقرب من صنعاء ، بمسافة ثمانية كيلو متر

(٢) كذا صوابه «لم يزالوا»

(٣) كذا في الاصل

وأخبرنا من حاج(١) في ذلك العام أنهم سمعوا خبرا في مكة قضى بموت الباشا محمد علي صاحب مصر ، المكنى بصاحب السعادة المقدم ذكره في أول الكتاب وكان وفاته في العام الماضي سنة ست وستين ومائتين وألف [٤٤ ب] ولم أخبر في أي شهر كان وفاته من شهور السنة المذكورة(٢).

نعم وفي يوم سابع عشر شهر محرم مفتتح هذه السنة سنة سبع وستين ومائتين وألف اجتمع راي من قد كان في وادي ظهر مِمّن خرج من صنعاء منهم مولانا علي بن المهدي ، ومولانا العباس بن المتوكل ، ومولانا الحسن بن القاسم بن المتوكل احمد ، والسيد محمد بن زيد والقاضي احمد بن محمد الشوكاني ، والقاضي عبد الرحمن بن محمد العمراني ، والشيخ ابو زيد الحسن المصري المذكور أولا ، وأخوه الشيخ عبد الرحمن المصري ، والنقيب علي بن حسن الهمداني على نصب إمام يقوم بالأمر هنالك وبايعهم من قد كان هنالك من القبائل من بلاد همدان ومن عيال سريح ، ومن بلاد أرحب ومن سنحان ، وبعض من قبائل خولان ، فوقع اجماعهم جميعا على مولانا العباس بن المتوكل ودخل دار الحجر وبقي هنالك وكنى بالمتوكل على الله(٣٤٢) فلما علم بذلك مولانا المنصور بالله أمر بأخذ ما في بيوتهم التي في مدينة صنعاء فأخذ ما في دار الذهب وما في دار السيد محمد بن زيد وما فية بيت الشوكاني والعمراني وما في بيت النقيب علي بن حسن الهمداني الذي كان معه في مدينة صنعاء واستقام مولانا العباس ثلاثة أيام حتى أقدم أناس من همدان الى قطع الطريق المسلوكة الى مدينة صنعاء[٤٥أ] فلما علم بذلك اشتد غضبه وخلع نفسه، ومن بعد استقام مولانا علي بن المهدي وكنى بالمتوكل واجابه أهل بلاد همدان وأناس من بلاد سنحان ومن عيال سريح ، ومن قد كان في وادي ظهر من أهل صنعاء ولم يزل يراسل الى كل بلاد في اليمن والى العسكر الذين في ادراك مدينة صنعاء والامام المنصور لم يزل يبعث برسائل إلى قبائل ذو حسين ، وهم فرقة من بكيل ، والى من قد بايعه من البلدان في المناصرة له على محاربة علي بن المهدي ومن تابعه.

---

(١) كذا في الاصول وكانها من حج

(٢) وفاته عند المؤرخين في نصف رمضان سنة ١٢٦٦هـ الموافق سنة ١٨٥٠م

وفي يوم خامس شهر صفر من هذه السنة خرج الإمام المنصور من مدينة صنعاء الى الروضة قاسطا(١) محاربة مولانا علي بن المهدي، فلما وصل الى الروضة بقي هنالك ووصل اليه قبائل ذو حسين وسيدهم النقيب محسن بن علي الشايف، وكان محطتهم في خارجي الروضة، فخرج الامام الى محطتهم وأمرهم بالدخول مدينة صنعاء، ودخل القوم مدينة صنعاء وبعض منهم عزم الى وادي ظهر ولم يلبثوا الا أياما ورجعوا بلادهم

وفي يوم الجمعة سابع شهر ربيع الأول من هذه السنة رجع الامام المنصور من الروضة الى مدينة صنعاء لما رأى ممن قد بايعه من الناس طلبهم لمناصرته بعد البيعة له فلم يجبه أحد، وحينئذ أخيفت السبل في اليمن ولم تزل الفتن ثائرة في كل ناحية

وفي يوم عاشر شهر ربيع الاول قدم قوم من بلاد سنحان ومن بلاد همدان الى فنا سوار(٢) مدينة صنعاء أرسلهم مولانا علي بن المهدي لقطع السبيل، فخرج مولانا الإمام المنصور ومن معه من العسكر نحو مائة رجل ووقعت المحاربة فيما بين الفريقين وقتل من أهل بلاد سنحان عشرة أنفار، ورجع مولانا المنصور مؤيدا منصوراً ومعه رؤوس القتلى.

نعم وفي شهرنا [٤٥ ب] ربيع الأول لم تزل البلدان فارغة عن ولاة(٣) الأمر والسبل مخوفة وصار أهل بلحرات(٤) وأهل بلاد حضور(٥) فريق، وأهل عمران ايضا وأهل بلاد سنحان وبلاد همدان وعيال سريح فريق

وفي يوم تاسع عشر شهر ربيع الآخر اجتمع رأي أهل بلاد سنحان وبلاد همدان وعيال سريح ومن تابعهم على أخذ صنعاء ومحاربة الامام المنصور وكان أوسطهم النقيب علي بن الحسن الهمداني صاحب حصن طيبة وقد كان مجمعهم في اودى ظهر وتقدموا وهم نحو ستة آلاف رجل الى أن وصلوا فناء سوار(٦) بئـر العزب ففضـوا

(١) كذا صوابه قاصدا
(٢) كذا صوابه (سور)
(٣) في (ف) من أولات
(٤) في (ف) بني الحارث
(٥) في (ج) حاضور
(٦) كذا صوابه سور

السوار ، ودخل القوم جميعا بئر العزب وأخذوا جميع ما فيها وأخذوا طاقاتها وأبوابها وأهدموا زخارفها وغرفها حتى تركوها خاوية والامام المنصور في بستان السلطان فانتهض وأمر أهل مدينة صنعاء بالخروج معه ولكن قد كان الأكثر منهم ناكثا لبيعته ، فخرج ومعه جماعة حتى وصل بئر العزب واراد محاربة القوم فلم يقدر لكثرتهم فصعب عليه الأمر فرجع آيبا الى بستان السلطان ، وتغلقت أبواب مدينة صنعاء ذلك اليوم ويوم ثاني ، ولم يزل يصل قوم من همدان ومن سنحان ومن عيال سريح طائفة بعد طائفة الى بئر العزب

وفي يوم الاحد أحد وعشرين شهر ربيع الآخر من هذه السنة تحولوا أهل مدينة صنعاء عن طاعة مولانا المنصور ، والعسكر المتدركون بحفظها من لديه ، واتبعوا راي مولانا علي بن المهدي وضربوا بشائر الطاعة ، ولم يبق الا بستان السلطان وصار مولانا المنصور محتازا هنالك ولديه حاكم القاضي العلامة احمد بن اسمعيل القرشي ووزيره [٤٦أ] القاضي احمد بن حسين البرطي وجماعة آخرين من عالم الفقهاء وعسكر من بلحراث(١) ومن حاشد ومن غيرهم وانتهض مولانا علي بن المهدي من وادي ظهر يوم الاحد وبقي نهار ذلك اليوم في بئر العزب الى بعد صلاة العشاء الأخيرة ودخل مدينة صنعاء وبقي في القصر منها ومولانا المنصور في بستان السلطان محتازا

(خروج الامام احمد بن هاشم من صنعاء)

وفي ليلة الخميس خامس وعشرين شهر ربيع الآخر من هذه السنة وقعت الحيلة في خروج مولانا المنصور على خفية من الناس من بستان السلطان ، فخرج ومضى حتى وقف في بلاد أرحب في دار أعلى(٢) وصحبه القاضي احمد بن اسمعيل القرشي ، وبقيا هنالك ، ولم ينالهما من باس مولانا علي بن المهدي شيئا وصارا مستقران هنالك ، وأما اصحابه الذين كانوا في بستان السلطان ، فانه لما شاع خبر عزمه وقع بينهم وبين مولانا علي بن المهدي الصلح على خروجهم من بستان السلطان ، وخرج القاضي أحمد بن حسين البرطي ومن كان هنالك من العسكر الى الروضة وبقي هنالك ، وخرج في ذلك التاريخ من صنعاء مولانا الغالب بن محمد بن يحيى وعمه مولانا عبد الله بن يحيى الى الروضة وبقيا هنالك .

---

(١) في (ف) بني الحارث
(٢) من بلاد أرحب شمالي صنعاء

وفي هذا التاريخ وقد سقط الأمر من يد ولاته وصار بيد العسكر ، ولم يبق أمر لآمر على العسكر بل صار الحل والعقد بأيدي رؤساء القبائل وعقال الرعايا ويجعلون الأمير آلة يتوصلون به الى أمور لا تستقيم الا به وهو يجعل لهم ما أمروه به [٤٦ـ ب].

نعم وفي شهر ربيع الآخر من هذه السنة أخبرنا بأنه خرج باشا من لدى السلطان عبد المجيد محمود بن عبد الحميد بن سليم خان مولّى على أمر تهامة، وعزل للباشا الأول وخرج في قوة من المال والرجال وبقي في بندر الحديدة أياماً فأرسل للشيخ أبكر شرف شيخ الصنيف(١) فأبى عن الوصول الى ذلك الباشا ، فأمر من كان لديه من الاتراك في بندر الحديدة بالقدوم على ذلك الشيخ ، وزعيمهم الباشا بيرم آغا فعزموا وقد كان اجتمع اهل العبسية(٢) لديه فوقعت المحاربة بين الفريقين وقتل من عالم الاتراك نحو مائتين رجل ومن أصحاب الشيخ أبكر شرف نحو مائة رجل واستفاض الاتراك على مطرح الصنيف وقتل الشيخ أبكر شرف ، وذهب مطرح الصّنيف بما فيه وسبا الأتراك نساء ذلك المحل وأسروهن وذهبوا بهن الى الحديدة وصاروا يبيعوهن كبيع الاماء ، وبعد رجوع الباشا بيرم آغا من الصّنيف استقر في الحديدة ثلاثة أيام ، ثم خرج هو والباشا المولّى من السلطان والاتراك الى مطرح باجل حتى وصل هنالك ، فاكرمه الشيخ علي حميدة واضافه وأكرمه وقد كان أرادت الباشا أسر الشيخ علي حميدة ، وأخذ ما معه ، ووقع بينهما صلحا على طاعة أمر الباشا ، ويبقى على وظيفته من التولية على من تحت يده ، وأولاه الباشا أمرهم ، وبقي الباشا هنالك ثلاثة ايام ، وأدركه المرض هنالك وتوفى في مطرح المراوعة وحمل الى الحديدة ودفن هنالك(٣) .

نعم(٤) [١٤٧] وفي شهر جمادى الأولى لم يزل يبعث مولانا علي بن المهدي المكنى بالمتوكل برسائل الى القبائل بالوصول إليه فوصل اليه قوم من بلاد خولان من بني جبر ومن أرحب ومن همدان وغيرهم ، وأراد الخروج نحـــو جهـــات اليمن ،

(١) الصنيف: هي الصليف مدينة بالغرب من الزبدية بمسافة ٠كك.م وهي على شكل لسان في البحر حيث يحيط بها الماء من ثلاث جهات
(٢) العبسية ناحية واسعة من تهامة مركزها المراوعة
(٣) علق في (ج) قوله «هذا الباشا المولى لأمر بلاد تهامة هو اسمه مصطفى صبري باشا وكان مجيئه في ٢٨ شهر ربيع الأول الأزهر
(٤) في (ف) نعم فهذا في شهر

وقد كان جعل له وزيراً الشيخ أبو زيد بن الحسن المصري وجعل له حاكما القاضي العلامة احمد بن محمد الشوكاني ولم يقبل منه تولية القضا بل صار منعزلاً في وادي ظهر

وفي يوم ثاني وعشرين شهر جمادى الأول خرج من مدينة صنعاء وترك وزيره هنالك وتوجه نحو بلاد آنس فولى على تلك الجهات رجل من أهلها يقال له الشيخ محسن بن علي راجح صاحب جبل الشِرق(١) من آل المقداد. ولم يصلح شأن تلك الجهة، ثم عزم الى مدينة ذمار فدخلها وأخذ من أعيانها البيعة وصلح من شانها

ثم انتهض يوم عشرين من شهر رجب من مدينة ذمار الى بلاد خبان فلما وصل الى هنالك وصل اليه الشيخ عبد الله مثنى فاضل. وهو كان المولّى على أمر بلاد خبان وقعطبة (٢) وحُمر(٣) والشرمان(٤) فأولاه ذلك وقدم لمولانا المتوكل دراهم نحو خمسة آلاف قرش ثم انتهض من بلاد خبان الى مدينة يريم فدخلها ومعه أقوام واسعة حتى دخلها واستقر بها ولم تزل أحوال اليمن تضطرب، وأمور جميع أقطار اليمن غير مستقيمة ولم تزل الفتن ثائرة والسبل غير عامرة، ولم يزل الوزير الشيخ ابو زيد حائرا في مدينة صنعاء لم يطع امره بلاد من البلدان، ولا ينفذ فيها، وتغلبت الرعايا ومن كان لدى مولانا علي بن المهدي من العسكر، لم تزل تطلب منه أن يقطعها خراج معزل(٥) من تلك الجهات وهو ياتمر بذلك ويساعدهم

وفي شهر شوال من هذه السنة تواترت الأخبار وبلغت حد صحتها أن الشريف الحسن بن محمد بن علي بن حيدر صاحب أبو عريش أراد الخروج الى تهامة، وإخراج الأتراك منها ومحاربتهم والاستيلاء عليها، فعزم ومعه من تهامة الشام ومن أهل نجران قبائل يام ومن عسير ومن غيرهم نحو ثلاثة آلاف رجل حتى وصل بالقرب من بندر اللحية، فأخذ الموضع الذي يستقون منه أهل ذلك البندر ومنع أهله من الماء حتى حل بهم الضيق، وكان هنالك قوم من الأتراك مدركون بحفظه من لدى الباشا، فوقعت الحيلة من الأتراك كمنوا كمائن في الأرض فيهما من

(١) جبل الشرق: بكسر الشين والراء جبل مشهور بالغرب من ضوران ومن أعمال آنس
(٢) قعطبة: مدينة بالشرق الجنوبي من مدينة اب بمسافة ٦٢ك.م
(٣) حُمر: قرية بالجنوب من قطعبة
(٤) الشرمان: بلاد مشهورة من أعمال ماوية
(٥) معزل: عزلة (جهة)

الباروت(١) والمسامير والنبل ، وجعلوا مطرحا خارج البندر ، وحملوا إليه المال من البندر وخيام وخيل ومدافع(٢) فلما علم الشريف بما قد حملوه وقلة عددهم فوثبوا الى ذلك المطرح ، وعند وثبتهم إنهزم الاتراك حتى صاروا قوم الشريف بين الكمائن فأذكى معشرالأتراك الكمائن وأيقظوا نارها حتى هلك من قوم الشريف نحو ستة عشر مائة رجل ، وانهزم الشريف نحو الشام هو ومن بقي من اصحابه وهم تسعون الى أن وصل ابو عريش ، والأتراك يتبعونه ثم عزم الى الزهرة(٣) ورجع الأتراك الى بندر اللحية ، وصار ملك تهامة بأيدي الأتراك مستقيما

وفي شهر شوال من هذه السنة وقد تجافى عن مدينة صنعاء أكثر أعيانها وعلمائها لفساد أمورها ، وخوف سبلها وعدم نفوذ أمر دولتها على سائر البلدان ، حتى أنها صارت في نقصان عظيم ، وأنه كان يتقطع الناس فيها الليل ، وفي الآن ومولانا المتوكل علي بن المهدي باقيا في مدينة يريم وقد عزم من لديه جميع العسكر ، ولم يبق لديه الا وزيره الشيخ عبد الرحمن بن الحسن المصري ، وجماعة من خدمهم ، ولم ينفذ أمره في أي ناحية من اليمن .

نعم : وكان مع أيام بقاء مولانا الغالب بن محمد في الروضة لم يزل أناس من بلحرات(٤) ومن أهل بلاد حضور(٥) يأتون إليه في غالب الأيام ويرغبون له بالقيام بالأمر فرغب في ذلك

ويوم سابع وعشرين من شهر شعبان من هذه السنة انتهض من الروضة الى محل سناع ، ولم يزل يدبر في شأنه وصحبه مولانا السيد احمد بن عبد الله الملقب شوع الليل(٦) رجل ينتسب الى مولانا احمد بن الامام القاسم ، والسيد محمد بن علي الشامي ولم يزلوا قايمين بهذا الشان ، ويبعتوا برسائل الى بلاد الحيمة والى غيرها من البلدان والى القبائل في اجابة دعوة مولانا الغالب بن محمد .

---

(١) الباروت : البارود
(٢) في (ف) مرافع
(٣) الزهرة : بضم الزاي مدينة تهامية بالشرق من اللحية بمسافة ٤٠ ك.م (سهق)
(٤) في (ف) بني الحارث
(٥) في (ف) حاضور
(٦) هذا أول ذكر لهذا الرجل وهو من آل ابي طالب أهل صنعاء برز بشكل كاف عند الصراع بين عباس المتوكل والهادي غالب وكان موقفه مع الأخير الا انه بدل ولاءه لمدة اسبوع لامام جديد (انظر تعاليق كتاب جواهر الدر المكنون ص ٤٣٨)

وفي سابع عشر خلت من شهر شوال وأظهر دعوته وكنى بالهادي لدين الله ثم انتهض في ذلك اليوم الى بئر العزب وقد كان بينه وبين[٤٧أ] حفظة أدراك بئر العزب بناء من الكلام(١) في اتباع أمره على كتمان فدخل بئر العزب فرتبها(٢) وجعل في ادراكها حفظة من أصحابه فوق الحفظة الأولين، وبقي هنالك يوما ورجع الى سناع

وفي يوم تاسع عشر شهر شوال من هذه السنة انتهض من محل سناع، ودخل مدينة صنعاء واستولى عليها ولاراق(٣) دماً، ولا نهب مالاً(٤) وجعل له وزيرا السيد محمد بن علي الشامي، وجعل له سيفا يستقيم مقامه في قصر صنعاء السيد أحمد بن عبد الله شوع الليل، وأخذ البيعة من أهل صنعاء وتابعه أهل بلاد البستان وأهل بلحراث(٥)، وبقي في مدينة صنعاء الى يوم عاشر ذي القعدة من هذه السنة، وخرج من مدينة صنعاء وقصد جهات حضور(٦) حتى وصل بيت ردم وبقي هنالك ثلاثة أيام، ثم انتهض من هنالك وقسط(٧) جهات الحيمة ودخل مطرح عر(٨) الحيمة يوم رابع عشر شهر القعدة، وقد كان تقدمه وزيره السيد محمد بن علي الشامي، ومعه قوم من بلاد بلحارث ومن بلاد حضور، ومع وصوله العر أخبرني القاضي احمد بن الحسين المفتي(٩) صاحب مدينة اب، وكان من أشعر أهل زمانه في اليمن وافصحهم بداية(١٠) أنه أنشأ أبياتا على حكم شكية(١١) الى سلطان سلاطين الاسلام عبد المجيد بن محمود(١٢) بن عبد الحميد ملك الروم متوسلا بها اليه وهي هذه الأبيات :

---

(١) بنا كلام اي سبق كلام بينهما
(٢) رتبها : جهزها بالعسكر المسلحين
(٣) ولا راق: أي ولا اراق
(٤) كذا في الأصل
(٥) في (ف) بني الحارث
(٦) في (ف) حاضور
(٧) قصد (سبق)
(٨) العر : جبل عال منيف في الحيمة الداخلية وهو متصل بجبل النبي شعيب من ناحية الشرق وفي اعلاه قرية العر المذكورة وهي مركز ناحية الحيمة الداخلية.
(٩) هو الاديب البليغ احمد بن الحسين المفتي الحبيشي نشأ بمدينة اب واخذ في المعاني والبلاغة على المؤرخ احمد بن حسن عاكش ونظم الشعر الحسن له ديوان شعر حميني طبع اخيرا (بعضه) توفى سنة ١٢٩٤ (نيل الوطر ١/ ٩٥-٩٨)
(١٠) كذا في الأصل كسابقه
(١١) كذا في الاصل صوابه بديهة
(١٢) على لسان الهادي غالب بن محمد بن يحيى

أبى الله الا أن تعز القياصِر ... وتدنوا على ذلٍ إليها الاكاسر
فعاد ملوك الأرض دون ملوكهم ... وأولهم واصْبرْ فأنك ضافر
فلوا طاولْتهم والجبال عقولهمْ ... روس الذرى دكت لذاك الأصاخر
ولو جادلتهم والسيوُف بروقهم ... بروق الدجا سُلّت عليها البواتر
ولو نازَلتهم والمنايا هوينه ... اسود الشرى لم تدْر ما ذا تصادر
ولو قصدوا بالعزم أرضاً تفرقت ... لعزمهم قبل الشداد المناسر(١)
ومن رام بعد الله عز فدونه ... ولاء بني عثمان والامْر ظاهر
على أن منْ والاهم فهو منهُم ... وأن أبي وهو المحبُ المناصر
أعز بني الزهْرا فضلا وسوُددا ... وخير امام قام والدين عاثر
موالٍ معاد منهم واليهم ... بنهيهم ناه وبالامر آمر
وذا سبب أدلى بعد والدي ... وحسبي فخْرا اذْ تعد المفاخر
دعا الناس للسلطان حبا ولمْ يخن ... اذا غضبْت يوما عليه العشائر
ويستعظم والامر الحقير صغارها ... ويستحقر الخطب الجسيم الأكابر(٢)
فمات شهيدا للذي قد دعا له ... وما مات والسلطان ركن وناصر
فمنْ مبلغي عبد المجيد رسالة ... لخير شهيد غيبته المقابر
يبشره والحمد لله أنني ... أبا هل دهري نجدة وأناظر
نهضت كسيرا واستقمت على ونى ... وطرت مطار الباز والباز كاسر
وحاربت قومي فيكم وهم الملا ... ولم ادر منهم فيكم ما أحاذر[٤٨ ب]
قرعتهُمُ بالسيف فانتهبوا وقد ... أحيطت بهم قبل الصباح الدوائر
أخذت ببعض الثار من قاتل له ... وأني عليه ما يعبدُ الله ثائر
وأن عليكم غارة ما بقيتموا ... على حالة حتى تشن الغوائر

أنتهت الابيات وأرسل بها مولانا الهادي الغالب بن محمد الى الروم، وهو في مدينة صنعاء وصار منتظراً لجوابها من هنالك.

---

(١) ساقط من (ف)

(٢) في (ج) المهاسر، والمناسر جمع منسر وهو من الخيل ما بين الثلاثين والاربعين أو الى الستين الى المائتين وقطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكثير.

نعم : ولم يزل مستقرا في مطرح عر الحيمة ، وكان من حقيقة أمره أن لا ينفذ له أمر على من معه من العسكر بل صار زمام الأمر بيد العسكر وروءسائهم وهو كالآلة .

وفي يوم ثاني وعشرين من شهر الحجة سلخ هذه السنة عزم من مطرح عر الحيمة وقسط(١) (٣٧٥) جهات حراز واراد محاربة المكرمي صاحب نجران وقبائله يام حتى وصل طرف بلاد حراز ولم يزل يبعث برسائل الى قبائل المشرق .

(١) قصد

ودخلت سنة ثمانية وستين ومائتين وألف .

وكان تولية بلاد تهامة وملكها في أيدي الاتراك .

وأمر بلاد حراز الى المكرمي .

وأمر ملك مدينة صنعاء الى مولانا الهادي ، ومولانا علي بن المهدي في مدينة يريم لم ينفذ له أمر على أحد من الناس .

وفي مفتح هذه السنة وأمور الأقطار اليمنية جميعها فاسدة وسبلها خائفة وفتنها ثائرة ، وكلمة الحق والشريعة غامضة ، والبواطل وأحكام الطاغوت ناهضة ، وصار الناس في اشنع حال .

نعم : وكان مولانا الهادي في مفتح [٤٩أ] هذه السنة يريد محاربة المكرمي والتولية على بلاد حراز ، فلما اقبل اليه قوم من قبائل المشرق من قبائل خولان ومن قبائل نهم ، ومن قبائل أرحب ، وتقدم هو ومن معه من الأجناد ووزيره السيد محمد بن علي الشامي ، والقاضي احمد بن حسين البرطي حتى اخذا مطرح مناخة ، وهو مطرح ولاة الأمر من بلاد حراز ، فبقي هنالك ثلاثة أيام ، ولم يزل في تلك الايام يتحارب هو وأهل بلاد حراز وعسكر المكرمي ولم يزلوا (١) يخادعوا العسكر الذين معه ويبذلوا لهم دراهم حتى اجتمع رايهم على ترك بلاد حراز من دون ان يعلم بذلك مولانا الهادي

فما شعر يوم رابع الصبح الا وقد ارتحل جميع القوم والوزير ومن معهم من الرؤساء إلى أن وصلوا بعض جهات الحيمة ، فلحق بهم وترك سبيل(٢) بلاد حراز ، فلما وصل اليهم تفرق رأيهم وعزم السيد محمد علي الشامي ، والقاضي احمد بن حسين البرطي وجميع العسكر ، وتوجه الجم الغفير نحو بلاد آنس ومولانا الهادي تحول عنهم وعزم على البقاء في محطة في اقصى جبل حراز مما يلي الحيمة ، فلم يلبث هنالك الا بعض يوم وأتى اليه من قبائل بكيل ومن قبائل أرحب نحو ثمانمائة رجل ، وسألهم الاعانة له على محاربة أهل بلاد حراز فاجابونه ، وتقدم بهم

---

(١) كذا في الاصل صوابه لم يزالوا

(٢) سبل : جمع سبيل طريق

حتى وصلوا قرية الشرف وهي قرية من قرى الجانب الشرقي من جبل حراز ، وحط هنالك ومن معه، ولم يزل الحرب ثائرا فيما بينه وبين أهل حراز والمكرمي وقبائل يام[٤٩ ب] وكان يامر قومه أن ياخذوا تمرات أملاك أهل بلاد حراز ، وبعث بكتاب الى القاضي محمد بن يحيى بن علي الارياني وكان في ذي اريان وحثة على الوصول اليه ، فلما وصل اليه وهو في قرية الشرف جعله وزيراً وبعث برسائل الى الاتراك في وصول احد رؤسائهم اليه فوصل الباشا بيرم آغا ومعه نحو ثلاثين نفر من الأتراك وعليهما كسوة نفيسة وسالهم الاعانة له على محاربة المكرمي وقبائله واخراجه من بلاد حراز ، ولكن لم يكن له تدبير في امره فعرف الباشا بيرم آغا ذلك ، فلم يساعده ، ومع مدة بقائه في بلاد حراز وصل اليه كتب قاضيه بقتل الشيخ عبد الله مثنى فاضل ، قتله قبائل بكيل المتغلبون على جهة اليمن ، ولم تزل المحاربة كائنة فيما بينه وبين المكرمي واصحابه ، ثم عزم الباشا بيرم آغا من لديه ورجع آيبا الى بندر الحديدة ، وبعد عزم الأتراك لبث في بلاد حراز اياما ولم يتم من أمره شيئا ، ثم عزم منها الى بلاد حفاش في غرة شهر ربيع الأول من هذه السنة .

تنازع غالب بن محمد ، وعلي بن المهدي وعبّاس بن احمد بن المنصور وعباس بن عبد الرحمن

وفي غرة شهر ربيع الاول ، أخبرنا بعزم مولانا العباس بن المتوكل احمد بن علي ، وقد كان ساكنا في قرية ضلاع همدان الى مدينة ضوران المعروفة من بلاد آنس ، فلما وصل الى هنالك لم يزل يدعو الناس الى اتباع رأيه ، وأظهر دعوته وكنى بالمهدي لدين الله رب العالمين .

وفي ذلك الآن اخيفت سبل اليمن وفسدت جميع أموره وتشتت شمل آل القاسم ، وتفرقت كلمتهم وصار مولانا على ابن المهدي يدعوا الناس[٥٠ أ] إلى اتباع رأيه ومخالفة رأي مولانا الهادي الغالب بن محمد ومولانا الغالب بن محمد ، لم يزل يدعوا الناس الى اتباع رأيه ومخالفة مولانا علي بن المهدي ، ومولانـــا العبـــاس

بن المتوكل المكنى بالمهدي لم يزل يدعو الناس الى اتباع رأيه وإجابة دعوته ومخالفتهما ، ومولانا العباس بن عبد الرحمن المكنى بالمؤيد لم يزل يدعو الناس الى اتباع رأيه واجابة دعوته ، ومخالفة مولانا علي بن المهدي ، ومولانا الغالب ، بن محمد ، ومولانا العباس بن المتوكل وكل منهم مقيم في ناحية مولانا الغالب بن محمد في بلاد حفاش ، ومولانا علي بن المهدي في مدينة يريم ومولانا العباس بن المتوكل في مدينة ضوران ، ومولانا العباس بن عبد الرحمن في قرية ضلاع همدان ، وحاصل الأمر في شهر ربيع الأول من هذه السنة ان الناس في جميع الأقطار اليمنية ذاق بعضهم باس بعض .

نعم : وفي شهر ربيع الأول أخبرنا بموت الشيخ على حميدة المقدم ذكره وكان في محله في مطرح باجل .

وفي يوم خامس عشر شهر ربيع الآخر ، أخبرنا بوصول مولانا علي بن المهدي وادي ظهر ، وذلك أنه لما سقط عليه الأمر من يده ولم يبق في طاعته أحد من الناس انتهض من مدينة يريم وقسط(١) سبيل وادي ظهر وبقي في دار الحجر ولم يزل مستقرا هنالك .

وفي غرّة(٢) شهر جمادي الاول نفر القاضي محمد بن يحيى الارياني من لدى مولانا الهادي الغالب بن محمد من بلاد حفاش بغير عزل عن ما أولاه ، حتى وصل وادي ظهر ، واقام هنالك أيام ثم عزم الى محله ذي إريان .

نعم : وفي غرة جمادى الاولى من هذه السنة انتهض مولانا العباس بن المتوكل من مدينة ضوران الى محل الالجام وهي قرية من قرى بني بهلول(٣) وقدم قوم ممن قد كان لديه من العسكر ومن بلاد آنس وغيرهم الى حول مدينة صنعاء وأراد محاصرتها والتولية عليها .

وفي يوم عاشر شهر جمادى الاول من هذه السنة وقعت الحيلة في أمر العسكر المدركون بحفظ بستان السلطان من لدى مولانا الغالب بن محمد حتى حلوا عقد

---

(١) قصد (كسابقه)
(٢) في (ف) انه اسقط
(٣) علق في (ج) بل هي من بلاد سنحان ، وهو الصواب

الانبرام الذين بينهم وبينه ، ووقع منهم الرغوب في ذلك والمبايعة لمولانا المهدي العباس بن المتوكل احمد بن علي ، فدخل في ذلك اليوم بستان السلطان ، ودخل معه قومه من بني بهلول ومن قبائل خولان ومن بني جبر ، ومن أهل بلاد آنس ، وبايعه أصنائه مولانا الحسين بن المتوكل ومولانا ابراهيم بن المتوكل وغيرهما من آل القاسم من كان في مدينة صنعاء ، ومن العلماء القاضي احمد بن عبد الرحمن المجاهد ، والقاضي يحيى بن احمد الهادي والسيد العلامة احمد بن زيد الكبسي والاعيان في مدينة صنعاء ونحو الثلثين من أهلها الجانب الغربي منها ، وتحول عن بيعته نحو الثلث منها وهو الجانب الشرقي الذي يلي القصر ، وعند ذلك انقضت الفتنة في مدينة صنعاء ولم يزل مولانا السيد احمد بن عبد الله أبو طالب شوع الليل النائب عن مولانا الهادي الغالب بن محمد يطلب قوما من بني الحارث ومن بني حشيش وكانو يصلون اليه (٥١أ) ويرتبهم في الصوامع التي في الجانب الشرقي من مدينة صنعاء ، وفي القصر واهل ذلك الجانب لم يزالوا قائمين معه ، ومولانا العباس بن المتوكل المكنى بالمهدي لم يزل يرتب الصوامع من الجانب الغربي من مدينة صنعاء والدور الكبار(١) وبستان السلطان ، وأضرمت نار الحرب فيما بين الفريقين حتى قتل نحو عشرين رجل، وانقطعت الصلاة في مسجد صنعاء نحو شهرين، واضحى كل واحد من أهل صنعاء حائرا في داره وتغلقت الأسواق وأبلسوا الناس فيها .

ولم يزل الحرب من جانب الى آخر وتحيّر الامر وعجز العلماء والاعيان عن تهميد تلك الفتنة ، واضمحل النهي عن المنكر وتحول المامور من الناس عن قول آمره ، والوضيع عن الرفيع ، ثم أتى النقيب علي بن حسن الهمداني صاحب حصن طيبة واتى معه القاضي العلامة احمد بن محمد الشوكاني والقاضي العلامة الحسين بن احمد الحرازي والفقيه احمد بن اسمعيل حميد ، ومن قد كان متجافياً عن مدينة صنعاء وساكنا في وادي ظهر ، ودخل معهم جماعة من همدان وارادوا إطفاء نار تلك الفتنة ، وبقي النقيب علي بن حسن الهمداني في بستـــان السلطان ، وقد كـــان

---

(١) ساقط من (ج)

انتقل مولانا العباس بن المتوكل منه الى دار المحدادة(١) بيت أخيه ابراهيم بن المتوكل وطلب من أهل صنعاء الفريقين الذمة سبعة أيام حتى مضت ولم يلتفق أمر فيما بين مولانا السيد احمد بن عبد الله ابو طالب، ومولانا العباس بن المتوكل، ولم يزل يبعث مولانا السيد احمد بن عبد الله برسائل الى مولانا الهادي الغالب بن محمد الى الى بلاد حفاش ويحثه[٥١هـ ب] على الوصول الى مدينة صنعاء فأنتهض من بلاد حفاش وكان سبيل سفره بلاد كوكبان حتى وصل مدينة صنعاء ودخلها وكان دخوله يوم الجمعة لعشرين خلت من شهر جمادى الآخر، وبعد وصوله قصر صنعاء واستقراره في دار الملك منه أمر العسكر الذين قد كان جمعهم السيد أحمد بن عبد الله أبو طالب ومن أتى معه من العسكر بالقدوم والمحاربة لمولانا العباس بن المتوكل وأصحابه ولم تزل المحاربة ثائرة والفتنة نائرة، ومن بعد دخول مولانا الهادي الغالب بن محمد مدينة صنعاء ارتحل عنها من قد كان بايع مولانا العباس بن المتوكل من العلماء.

ثم في يوم سابع وعشرين من شهر جمادى الاخر، نزل مولانا الغالب بن محمد من القصر هو ومن معه من العسكر ومن تابعه من أهل مدينة صنعاء الى حول الجامع الكبير المعروف بمسجد صنعاء(٢) لاخراج العسكر الذين كانوا مرتبين في البيوت الكبار من ذلك المحل من عسكر مولانا العباس بن المتوكل، وقتل من الفريقين في ذلك اليوم نحو خمسة عشر رجل، ثم عزم الى حارة الأبهر(٣) وهي غربي المسجد الكبير، فاخرج من قد كان هنالك من أصحاب العباس، وبعد وقع الصلح فيما بين الفريقين، وخرج مولانا العباس يوم ثاني رجب من هذه السنة ومن معه من أعيان مدينة صنعاء الذين قد كانوا بايعونه(٤)، وأقام في قرية ضلاع همدان، ولم يزل مستقرا هنالك.

---

(٢) من صنعاء وهي الدور التي تقع بالجهة الشمالية من الجامع الكبير

(٣) هو المعروف بالجامع المقدس والجامع الكبير اقدم مساجد صنعاء (انظر تاريخه وعمارته في مساجد صنعاء ٣٨-٣٣

(٤) نسبة الى مسجد الابهر من المساجد العامرة جنوبي الطريق النافذة من السائلة الى جامع صنعاء (انظر مساجد صنعاء ص ٥)

(٥) كذا في الاصل

(إخراب بستان السلطان ودار المحدادة بأمر غالب بن محمد)

نعم ولما وقع انتقال مولانا العباس من بستان السلطان الى دار أخيه ابراهيم بن المتوكل، لم يزل العسكر الذين كانوا هنالك من أصحابه يغيّرون بناء ذلك البستان، ويرحلون الأبواب والطيقان والزجاج والرخام المزخرف به ذلك البناء الى بلادهم، فمن كان من همدان رحل[٥٢أ] ما أخذه الى بلاده، ومن كان من بلاد سنحان، ومن بني بهلول كذلك فما تم الصلح الا وقد غادروا ذلك البستان جميع بيوته وغرفه خاوية، وبعد خروجهم منه أمر مولانا الغالب بن محمد بخرابه، وكان مولانا العباس بن المتوكل سببا لخراب بستان السلطان كما كان مولانا المنصور بالله احمد بن هاشم سببا لخراب بستان المتوكل، وأمر ايضا بخراب دار المحدادة وخراب دار القاضي محمد بن يحيى الارياني وهي إحدى ديار الملك.

وعلى الجملة أن من عند دخول الامام المنصور احمد بن هاشم مدينة صنعاء، لم يزل الخراب كائن في ديار آل القاسم وأربابهم، وتم ملك مدينة صنعاء لمولانا الهادي الغالب بن محمد، ولم يزل مستقرا هنالك، ولم ينفذ له في جميع أقطار اليمن أمرا، ولم ينتظم له شيئا، وصار الحل والعقد بيد القبائل الذين كانوا مأمورين منهيين، وصار الآمر مأمورا والأمراء مستجيرين بهم.

(إضطراب العملة)

وفي آخر شهر رمضان من هذه السنة، عدم الموجود في مدينة صنعاء وفي غيرها من المدائن التي بالقرب منها، وتغلقت الأسواق، ولم يجد في غرة شهر شوال من هذه السنة في مدينة صنعاء شيئا، حتى اللحم لما راوه اهل الأسواق من الغش والتغيير في ضريبة آل القاسم، وذلك انه لما كان في عنفوان دولتهم وملكهم لليمن ضربوا ضريبة من فضة خالصة وكان صرف القرش الفرانصي ضربة الافرنج منها أربعين واحدة وكانت تسمى الواحدة من تلك الضربة خمسة

حروف(١) فلما كان في دولة المنصور بالله علي بن العباس المهدي لم يزل يغشونها بالنحاس، وصرف القرش منها لم يزل ينمي حتى تضاعف ذلك، وفي شهر رمضان من هذه السنة وفي شهر شوال بلغت مائة وعشرين[٥٢هـ ب] مائة حرف، وقد صارت نحاسا خالصا ليس فيها من الفضة شيئا، وقد كانت رقيقة حتى أنها اذا وقعت على الارض لم يسمع لها صوت لوقوعها لرقتها، فحل بالناس الضيق من ذلك.

وفي غرة شهر شوال من هذه السنة، ضاقت المسالك على مولانا الهادي فنظر في أمر جمع الرّعايا في جميع البلدان وتحولهم عن طاعته، ونظر الى مهاجرة اعيان مدينة صنعاء عنها الى الروضة، والى وادي ظهر والى السر والى بلاد خولان والى بني بهلول وصاوروا مستجيرين باهل تلك الجهات، لم يسعه الا الارتحال عنها، فأخذ جميع ما كان عاده باقيا من بيت المال وما معه حتى آنية المدر(٢) وحمل ذلك الى الروضة الى دار البشائر، وحمل أهله الى هنالك وخرج من مدينة صنعاء يوم عاشر شهر شوال، من هذه السنة الى الروضة وبقي هنالك نحو خمسة أيام، ثم عزم ومعه نحو خمسين رجل من العسكر ومن الخدم وغيرهم، وقصد سبيل بلاد أرحب حتى وصل لدى مولانا المنصور احمد بن هاشم فأضافه وأكرمه، وبقي لديه بعض يوم، ثم عزم من لديه الى محل يجتمعون اليه قبائل بلاد أرحب اذا بدا لهم أمر من الأمور التي توجب جمعهم، حتى وصل اليه رؤساؤهم فسألهم الإعانة في أمر الرعايا والمناصرة له والجهاد معه لمن تحول عن طاعته من الرعايا، فأجابوه في ذلك، ثم انتهض من هنالك الى بلاد حاشد، فكان أمره وأمرهم كذلك، ثم انتهض من بلاد حاشد الى جبل برط، بلاد قبائل بكيل وبقي في سوق العنان(٣) ولم يزل يدعوا أهل تلك الجهات ويسألهم الاعانة له في امره والجهاد معه لمن تحول عن طاعته من الرعايا واتى عيد الأضحى وهو مقيم هنالك، وفي يوم سابع وعشرين من ذي الحجة من هذه السنة [٥٣هـ أ] أراد النهوظ نحو صنعاء وما يليها من البلدان، فاجتمع اليه من قبائل(٤) بكيل الفريقان ذو محمد وذو حسين وغيرهم من أهل تلك الجهات

---

(١) الحروف مفردها حرف عملة تاتي بعد القرش الفرانصي المذكور

(٢) آنية المدر: آنية الخزف المصنوعة من الطين المحرق

(٣) سوق العنان: من برط معروف

(٤) في (ج) قبل

وعزم من هنالك وقد لديه اقوام واسعة ، وخرج معه من رؤسائهم النقيب محسن بن علي بن عبد الله الشايف والنقيب يحيى بن يحيى بن هادي الشايف ، والنقيب عبد الله بن حسين ثوابة ، وانتهض ومعه أقوام واسعة ووقعت في جميع الاقطار اليمنية رجفة عظيمة لم يسمع بمثلها في الأيام القديمة ، حتى لقد كل قرية من قرى اليمن خاف أهلها معرة ذلك الجيش .

ودخلت سنة تسع وستين ومائتين وألف .

وكان الامر والتولية في بلاد تهامة بيد الأتراك .

وأمر بلاد حراز الى المكرمي صاحب نجران

وسائر بلدان اليمن فارغة عن الأمر ، وكان البعض منها متغلبون عليها بعض قبائل المشرق والبعض فارغة بيد أهلها ، ولم يبق للشريعة نفوذ في الجهات وفساد في جميع أمورها ، وأمر مدينة صنعاء الى مولانا السيد احمد بن عبد الله ابو طالب(١) نائبا عن مولانا الهادي الغالب بن محمد ، وكان غرة هذه السنة وهو في سفره ، فلما وصل الى بلاد حاشد اقبلوا اليه أهلها وعزموا(٢) مع من قد معه من الأجناد ، إلى أن وصل جبل عيال يزيد وأتى اليه قبائل بلاد أزحب وعزموا معه فأمر الجم الغفير بالقدوم على أهل جبل غيال(٣) يزيد ، فأخذوا تلك الجهة قسرا وانتهبوا أموالهم ، وضرب عليهم أدبا ، وجعلها اقامة لمن كان لديه من الأجناد ، ثم عزم الى مدينة عمران فدخلها ورتب أمور تلك الجهات ، وجعل عليهم واليا الفقيه الحسن بن محسن الآنسي .

وأما مولانا السيد احمد عبد الله أبو طالب فانه لما عزم مولانا الهادي الى جبل برط[٥٣هـ ب] عزم من الروضة الى بني حشيش(٤) ثم الى بلاد نهم ثم الى بني جبر ، ثم الى خولان وسألهم الاعانة له ، ولمولانا الهادي الغالب بن محمد ومحاربة أهل همدان ، ومن وادي ظهر ، وبلاد حضور وغيرها من البلدان من كان متحولا عن الطاعة فأجابونه(٥) الى ذلك ، وكان الوعد فيما بينهم وبينة الى خروج مولانا الهادي من جبل برط ، فلما وصل الى مدينة عمران انتهض قبائل خولان وبني جبر وقبائل نهم وبني حشيش وغيرهم الى حول مدينة صنعاء ، وقد كان مولانا السيد احمد بن عبد الله في مدينة صنعاء ، ثم انتهض هو ومن قد اجتمع من القبائل الــى

---

(١) هو المعروف بشوع الليل

(٢) كذا في الأصل

(٣) جبل عيال يزيد : شمالي صنعاء بمسافة ٧٠ ك.م

(٤) بنو حشيش : قبائل تلحق بخولان الطيال تصل بجبل نقم وبراش المطلين على صنعاء من شرقيها وتتصل بنو حشيش منهم وبني الحارث ومن شرقيها وجنوبيها بلاد خولان العالية

(٥) كذا في الاصول

بلاد حضور(١) وأراد محاربة بلاد همدان، فأخذ منها حصن الرأس وقرية ريعان(٢) وقرية لولوة(٣) وأخذ من بلاد حضور قرية خرابة محيب ومسيب، ومولانا الهادي انتهض من مدينة عمران وقسط(٤) بلاد همدان، فلم يحاربه أحد من أهلها بل سلم أهلها الأمر طوعا، ولم يزلوا يطمعون جميع الاجناد التي معه والتي مع نائبه السيد احمد بن عبد الله أبو طالب وقسط(٤) الفريقان وادي ظهر، وقد كان أجلى اهل وادي ظهر عن بيوتهم، وتحصن منهم البعض في حصن طيبة، وفي حصن منيف، وفي قرية القابل فدخل الجيش جميعه وادي ظهر، فأخذوا ما فيه وأخذوا الأبواب والطيقان وكل ماهو يحمل وتركوا بيوته خاوية، وقطعوا أشجاره وتركوا أنعامهم على أشجار العنب وأوقدوا أعماد العنب، حتى كان وادي ظهر في أشنع حالة وأكدر نظرة وصاروا محاصرين لحصن طيبة، وقد كان هنالك مولانا علي بن المهدي والشيخ عبد الرحمن بن الحسن المصري [٥٤أ] وغيرهم من الأعيان والنقيب علي بن حسن الهمداني، ولم يزل القوم محاصرين لحصن طيبة حتى وقع بينهم الصلح، وخرج النقيب علي بن حسن الهمداني ومولانا علي بن المهدي ومن لديهما الى حضرة مولانا الهادي الغالب بن محمد، وأخذ منهم العهود في عدم مخالفته وطاعة أمره، وشرط عزم مولانا علي بن المهدي وعدم بقائه في وادي ظهر ولا في صنعاء.

(إخراب دار الحجر)

وأمر بخراب دار الحجر المقدم ذكره في أول الكتاب، وأخرب أكثر بناء الوادي.

ثم انتهض نحو مدينة صنعاء، حتى دخلها والأجناد طرحوا حولها ولم ترك(٥) الأمور تضطرب فيما بينه وبين القبائل، وقد كان جعل له وزيرا الفقيه محمد احمد العفاري والفقيه علي بن عبد الله الآنسي، وجعل له حاكما القاضي العلامة احمد بن محمد الشوكاني، وبقي في مدينة صنعاء اياما، ثم خرج منها الى

(١) في (ف) حاضور
(٢) قرية من همدان في شمال صنعاء بمسافة ٢٠ ك.م
(٣) قرية من همدان بالقرب من ريعان
(٤) قصد كسابقه
(٥) كذا في الأصل

حدة فأخذها ، وضرب على أهلها وعلى أهل سناع أدبا ، ثم عزم من هنالك وجمع الأجناد وقسط(١) مدينة ذمار وكلما مر من أرض وأصلح شانها لم يخرج منها الا وقد فسدت جميع أمورها ، فلما وصل مدينة ذمار لم يزل مستقرا هنالك ، ولم تزل القوم يرجعون الى بلادهم طائفة بعد طائفة .

وفي شهر جمادى الأول من هذه السنة ، اخبرنا بأنه اجتمع قبائل يام في (وادي) في نجران وخولان الشام ومن غيرهم من تلك الجهات ، وأجمع رأيهم على الخروج على بلاد تهامة واخذها والتولية عليها واخراج من فيها من الأتراك ، وبلغ عددهم نحو احدى عشر الفا فانتهضوا وكان رؤساؤهم عباس المكرمي وعلي بن حسن الداعي المكرمي ، وقسطوا(١) بلاد تهامة فلما علم بذلك معشر الاتراك وما هم عليه من القوة العظيمة ، اجتمع جميعهم من جميع البنادر والمطارح والادراك وحملوا معهم نحو مائة مدفع حتى وصلوا الزيدية(٢) وهو محل معروف من بر تهامة اليمن فأخبروا باقتراب قبائل يام منهم فاعدوا الاهبة لهم وكمنوا بعض المدافع في الأرض ، وكانوا يملونها مسامير وقطع حديد وغيرها ، وبعض المدافع صفوفا ، فلما قرب الجم الغفير منهم وقعت المحاربة فيما بين الاتراك وبين يام ، فعجب قوم يام واستكبرا في انفسهم بكثرة عددهم ، فوثبوا الى مطرح الأتراك والاتراك اذكوا نار الكمائن والمدافع المصفوفة حتى قتل من قبائل يام وخولان الشام نحو ألف رجل ، ومن خيلهم وجمالهم وحميرهم وبغالهم ما لا ينحصر حتى لقد تواترت الأخبار أن تلك القتلة لم(٣) قد وقع مثلها فيما مضى في بلاد تهامة فانهزم القوم جميعهم ، ورجع البعض منهم نحو الشام وقسطوا(٤) بلادهم ، والبعض منهم انهزم الى مطرح باجل ، فتبعهم الأتراك فانهزموا الى حزّة جبل حفاش فتبعهم معشر الاتراك الى هنالك فانهزموا إلى مطرح لعسان وبقي مطرحهم هنالك ، والأتراك يتبعونهم فوقعت بينهم المحاربة يومين ولم يزل المكرمي المتغلب على بلاد حراز يعينهم بأهل حراز وبالطعام من لديه حتى وقع الصلح فيما بينهم ، وأمـن القوم من باس

(١) في قصيد كسابقه
(٢) الزيدية: مدينة تقع في الجهة الشمالية الشرقية من الحديدة بمسافة ٦٢ ك.م
(٣) كذا في الاصل
(٤) قصدوا

الأتراك ورجعوا الاتراك مؤيدين منصورين إلى بندر الحديدة ، ثم رجع كل أحد منهم الى أين ما كان ، واما قبائل يام فارتحلوا عن مطرح لعسان الى محل صيحان ، ثم انتهض البعض منهم الى اطراف جهات الحيمة مما يلي جبل حراز ، واستقروا هنالك ، وكان مطرحهم من مطرح صيحان الى قاع الاكمة ، وهي أطرف حد من جهة حراز الشرقية وحل بهم الفنا هنالك ، وكان يموت منهم في كل يوم عشرون أو ثلاثون رجل .

ومع بقائهم هنالك عزم اليهم مولانا العباس بن عبد الرحمن ، وانتهض من قرية ضلاع همدان وكان سبيل سفره جهات الحيمة ، حتى وصل اليهم ومعه من همدان نحو مائة رجل ، فوصل الى هنالك ولم ينتج من أمره شيئا ، ثم بعد وصوله بقوا هنالك أياما ، ثم ارتحلوا بلادهم ، وكان سبيل سفرهم نحو بلاد سارع(١) ونفذوا الى بلاد حجة ومولانا العباس بن عبد الرحمن انتهض من مطرحهم وعزم الى المكرمي صاحب حراز وبقي لديه .

وأما مولانا الهادي الغالب بن محمد فانه لما استقر في مدينة ذمار ، لم يزل جميع من لديه يرجعون الى بلادهم حتى لم يبق معه الا وزيره الفقيه علي بن عبد الله الآنسي وحاكمه القاضي احمد بن محمد الشوكاني ، ونحو ثلثمائة نفر من الرفيع الى الوضيع فلما نظر الى ذلك رجع الى مدينة صنعاء ، وعزم ومعه نحو خمسة فوارس لا غير ، وكان دخوله مدينة صنعاء يوم عاشر شهر جمادى الأولى .

ويوم حادي عشر[٥٥ب] ذلك الشهر وصل بقية القوم والوزير استقر فيها ، وحاصل الأمر أنه لم يتم من الجمع الذي قد كان جمعه من القوم وكثرة عددهم شيئا ، ولا صلح له شأن من أمور الرعية ، وانما كان ذلك كله سببا لخراب دار الحجر المقدم ذكرها (٢) كما كان مولانا الامام المنصور احمد بن هاشم سببا لخراب بستان المتوكل ، ومولانا المهدي العباس بن المتوكل سببا لخراب بستان السلطان ، وعند دخوله مدينة صنعاء عزم السيد احمد بن عبد الله أبو طالب من حينه الى الروضة وتفرقا في جميع أمورهما وتنافرت مودة قلوبهما ، ولم يزل مولانا الهادي يخرج

---

(١) سارع: ارض واسعة بالشمال الغربي من شبام كوكبان بمسافة ٨ ك.م

(٢) قلت رمم دار الحجر بعد ذلك ويعتبر الآن من المعالم البارزة لفن المعمار اليمني

الى بيته الى الروضة المرة بعد المرة، ولم يصلح لهما شأن بل صار كل أحد منهما معتقدا لصاحبه بالخيانة له، وصارت جميع البلدان في اليمن فارغة عن الأمراء، ولم ينفذ لمولانا الغالب بن محمد أمر الا في مدينة صنعاء.

وفي شهر شعبان من هذه السنة انتهض السيد احمد بن عبد الله أبو طالب من بيته من الروضة ومعه جماعة من بلحراث(١) وقوم آخرون فدخل مدينة صنعاء ورتب أدراكها، وبقي في القصر منها، ومولانا الغالب بن محمد في دار الطواشي، وقد كان وقع الحرب فيما بينهما فأصلح شأنهما القاضي العلامة احمد بن محمد الشوكاني وهمت(٢) الفتنة التي قد كان ثارت فيما بينهما، وخلع مولانا الغالب بن محمد نفسه، مما كان فيه وصولح له بأن يصير اليه خراج بلاد حفاش وأن تكون اقامته في[٥٦أ] دار البشائر في الروضة، وخرج من مدينة صنعاء يوم تاسع شهر شعبان من هذه السنة، والسيد احمد بن عبد الله ابو طالب لم يزل مالكا لأمر مدينة صنعاء خلا أنه لم يكني نفسه بكنية.

وفي يوم ثالث وعشرين من شعبان، عزم مولانا الغالب بن محمد من الروضة الى شبام، ثم صعد جبل كوكبان وبقي هنالك أياما، ثم عزم من جبل كوكبان، وسلك سبيل سفره الى أن وصل بلاد حفاش واستقر هنالك.

وفي الآن ولم يكن في قطر اليمن أحد من آل القاسم يدعو الناس ولا يكنى بكنية بل صاروا متفرقين في البلدان: مولانا علي بن المهدي في بلاد حجة مستجيرا بالنقيب يحيى بن يحيى الشايف منذ خرج من حصن طيبة عند دخول مولانا الغالب بن محمد، ومولانا العباس بن المتوكل في قرية ضلاع همدان مستجيرا بأهل تلك القرية، ومولانا الغالب بن محمد في بلاد حفاش ، ومولانا العباس بن عبد الرحمن في بلاد حراز لدى المكرمي صاحب نجران، وصارت أرض اليمن ظلمات بعضها فوق بعض.

---

(١) في (ف) بني الحارث

(٢) كذا في (ف) وفي (ج) همد

وفاة الإمام احمد بن هاشم

وفي يوم تاسع عشر شهر شعبان من هذه السنة، توفى مولانا الإمام المنصور أحمد هاشم رحمه الله، وكان وفاته في دار أعلا المعروف في بلاد أرحب ودفن هنالك، وحضر وفاته القاضي العلامة احمد بن اسمعيل القرشي (١) وصلى عليه(٢).

وفي شهر رمضان من هذه السنة أتى الينا رسالة من مولانا السيد العلامة محمد بن عبد الله الوزير(٣) [٥٦هـ ب] صاحب السر ولا زال يحث الناس الى كل بلدة في اليمن في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واحياء الشريعة المطهرة لما رأى الاقطار اليمنية وما قد صارت عليه من الفترة في الأمور الدينية الواجبة على كافة الاسلام من الجاهلين(٤) و الاعلام

وفي يوم خامس شهر شوال من هذه السنة اظهر مولانا السيد احمد بن عبد الله أبو طالب دعوته وكنى بالمهدي، وبايعه أهل مدينة صنعاء وبلحراث، وبعض من بلاد همدان، وأهل الروضة، ولم يزل مستقرا في مدينة صنعاء وجعل له حاكما القاضي العلامة احمد بن محمد الشوكاني، ووزيرا الفقيه محمد بن احمد العفاري، ولم يزل يرتب أموره ويبعث بكتبه الى كل بلدة من اليمن وينفذ ولاة أمره، ولم تزل أموره تضطرب، تارة تستقيم له وتارة لا تستقيم.

---

(١) في (ج) العريش قلت هو القرشي العلفي

(٢) جاء في هامش المخطوطتين: المصلى عليه مولانا السيد العلامة محسن بن احمد الشهاري عليه السلام.

(٣) هو الامام العلامة المنصور بالله محمد بن عبد الله بن محمد بن الهادي الوزير ولد سنة ١٢١٧ ودعا سنة ١٢٦٩ كما هو مذكور هنا وفي اول صفر اعلن دعوته من السنة الاتية توفى سنة ١٣٠٧

(٤) الجهال (العوام)

ودخلت سنة سبعين ومأتين وألف

وكان الأمر و التولية في بلاد تهامة الى الاتراك .

وأمر بلاد حراز الى المكرمي صاحب نجران

وأمر بلاد حفاش الى مولانا الغالب بن محمد

وأمر مدينة صنعاء الى مولانا المهدي احمد بن عبد الله ابو طالب

وسائر البلدان فارغة في جميع أقطار اليمن

وفي يوم عاشورا من هذه السنة خرج مولانا المهدي من مدينة صنعاء ومعه قومه من أهل بلحراث ومن بلاد أرحب من غيرهم ، وأراد محاربة السيد محمد بن علي الشامي الى حدة لأنه لما قام بالأمر لم يجب دعوته السيد محمد ابن علي الشامي ، بل صار متحولا عن طاعة أمره ، ولم يزل يجمع له قوم الى هنالك ، ولم تزل المحاربة فيما بينهما ثائرة الى يوم خامس وعشرين من شهر محرم مفتتح هذه السنة ، ورجع مولانا المهدي احمد بن عبد الله الى مدينة صنعاء ، ولم يتم له في أمر السيد محمد بن علي الشامي مرام وبعد دخوله مدينة صنعاء سقط عليه الأمر من يده حتى كان كسائر الناس ، وقد كان هاجر من مدينة صنعاء القاضي العلامة احمد بن محمد الشوكاني ، وبقي في قرية رصابة (١) وهي قرية معروفة في جهران والفقيه محمد احمد العفاري .

(قيام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير)

ولما سقط الامر على مولانا السيد احمد بن عبد الله أبو طالب ، وقد كان لدى مولانا السيد العلامة محمد بن عبد الله الوزير جماعة من العلماء ومن الرؤساء ومن القبائل ولم يزلو يلزمونه الحجة في القيام بأمر المسلمين ، حتى كان منه الاسعاد واظهار دعوته المباركة في وادي السر (٢) في محلة المعروف من ذلك الوادي ثم عزم

---

(١) هي اقطاع والده محمد بن علي الشوكاني وهي قرية عن صنعاء بمسافة ٧٥ك.م.

(٢) الشر : واد مشهور بالشمال الشرقي من صنعاء بمسافة ٢٣ك.م. من ناحية بني حشيش.

الى محل الغراس وكنى بالمنصور بالله رب العالمين محمد بن عبدالله بن محمد بن الهادي بن صلاح الدين بن عبد القدوس بن محمد بن يحيى ابن احمد بن الامام المجتهد الكريم صارم الدين ابراهيم(١) بن محمد بن عبد الله بن الهادي(٢) بن ابراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل بن منصور بن محمد العفيف بن الامام المفضل بن عبد الله الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن الامام الداعي الى الله يوسف[٥٧ـ ب] بن الامام المنصور يحيى بن الامام الناصر لدين الله احمد بن الامام الهادي الى الحق يحيى ابن الحسين الحافظ بن الامام نجم آل الرسول القاسم ابن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن السبط بن امير المؤمنين (٣) علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم اجمعين فاجتماعه هو والقاسم عليه السلام عند القاسم ابن الامام الدّاعي يوسف بن الامام المنصور، واجتماعه هو والامام صلاح الدّين والإمام المنصور علي ابن صلاح والامام شرف الدين والامام المهدي لدين الله احمد بن يحي(٤) صاحب الازهار وغيرهم من العترة الكرام عند الامام المفضل بن عبدالله الحجاج بن علي وكل من ابائه الكرام الأجلاء العظام نجوم الاسلام ما بين مقتصد وسابق جامع بين الفضائل المتفرقة عملاً وعلماً وشهرتهم ظاهرة خلا ثلاثة أو أربعة، فانهم وان لم يكونوا كمن قبلهم فانهم خيرة في زمنهم.

وكانت دعوته المباركة وقد بلغ من العلم درجة الاجتهاد واحتوى على فنون من العلم الشريف من الفروع والاصول ما لا يحويها غيره في عصره ومن علم الكلام، وصار في عصره رئيس الإعلام وقدوة للسادة القادة الكرام وله رسائل وجوابات في غريب المسائل مالا يسعها هذا الكتاب(٥) ولقد سمعت من عدة من علماء عصرنا يقولون: انه أعلم أهل زمانه من آل الرسول صلى الله عليه وسلم.

نعم فلما اخذ البيعة ممن حضر لديم من العلماء ومن الرؤساء ومن الأعيان، وجعل له حاكماً القاضي العلامة احمد ابن اسمعيل القرشي وكان أزهد علماء الزيدية فـي

---

(١) هو علامة الزيدية من مؤلفاته المعتمد والهداية في الفقه والفصول اللؤلوية في اصول الفقه والبسامة توفي سنة ٩١٤.
(٢) هو العلامة الكبير صاحب المولفات الكثيرة وفاته سنة ٨٢٢.
(٣) قارن هذا النسب بما جاء في كتاب جواهر الدر المكنون في سيرة المذكور ١١٥ تحقيق الاستاذ زيد بن علي الوزير.
(٤) من مشاهير العلماء وفاته سنة ٨٤٠.
(٥) في (ف) البيان.
(٦) في (ج) العريشي

اليمن وأورعهم انتهض من هنالك .

الى محل سناع يوم الاحد ثاني شهر صفر من هذه السنة ، وأخذ البيعة من السيد محمد بن علي الشامي ومن العسكر الذين كانوا معه ، ومن اهل تلك الجهات ، فلما علم أهل مدينة صنعاء بقدومه الى محل سناع تحولوا عن طاعة السيد احمد بن عبدالله ، فلما علم بتحول أهل مدينة صنعاء عن طاعته واتباع امره ، خرج من صنعاء الى بيته الى الروضة ، وخرج الاعيان من أهل مدينة صنعاء الى محل سناع فأخذ منهم البيعة .

وقد كان جعل له سيفا(١) ينوب عنه في اموره مولانا السيد العلامة علي بن محمد عثمان(٢) وكان من قرابته عليلم(٣) وجعل له وزيراً السيد محمد بن علي الشامي فلما اخذ البيعة من أهل مدينة صنعاء ، أرسل معهم مولانا السيد علي ابن محمد ووزيره السيد محمد بن علي الشامي لحفظ ادراكها واخراجها من كان عاده باقياً في قصر صنعاء من أصحاب السيد احمد بن عبد الله أبو طالب فلما وصلوا الى تلك المدينة ، قاموا أهل مدينة صنعاء على صعيد واحد وأخرجوا جميع العسكر من الادراك ومن القصر وتم ملك مدينة صنعاء لمولانا الامام المنصور بالله وترتبت امورها وأمنت سبلها ، وصلح شأنها ، وهي اول فتح الله به عليه وأول صلاح أصلح الله به من شان المسلمين .

وفي يوم الجمعة سابع شهر صفر من هذه السنة انتهض الامام المنصور من محل سناع الى مدينة صنعاء ، وكان دخوله اياها وقت صلاة الجمعة وكان وصوله الى المسجد الكبير المعروف بمسجد صنعاء(٤) فصلّى وصعد المنبر وخطب بالناس ، وأمرهم باجابة دعوته واتباع امره وطاعته والقيام بالشرعيات واعانته والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاتيان بالواجبات واجتناب المقبحات ، وعدم التفرق في الدين وانهم اعوان على الخير والمراحمة ، فلما فرغ من خطبته ، نزل من

---

(١) اي سيفا للخلافة وهو لقب استحدث في هذه الفترة المتأخرة أو قبلها بقليل ويقصد به الرجل الثاني بعد الامام «إنظر فترة الفوضى ص٨٩».

(٢) هو علي بن محمد بن عثمان الوزير «توسع في ترجمة الاستاذ زيد بن علي الوزير وذكر انه قتل سنة ١٢٧١ (انظر جواهر الدر المكنون ٤٦٢).

(٣) اختصار (عليه السلام).

(٤) انظر هذا الخبر في (الدر المكنون ص ١٦٤).

المنبر وصلى بالنّاس الجمعة ولما فرغ من الصلاة انتهض الى القصر وبقي في دار الملك منه فاستكمل البيعة ممن لم يخرج من اهل صنعاء الى محل سناع من العلماء والاعيان ومن غيرهم ، ولا زال يرتب أمور مدينة صنعاء ويشحن في الادراك جميعاً حفظة من اهلها ، ونفذ فيها امر الشرع المشروع عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم بعد ان كان قد اندرس .

وفي يوم عاشر شهر صفر من هذه السنة ، نزل من القصر الى مسجد صنعاء وأمر اهلها ، ومن قد كان معه من غير اهلها باجتماعهم الى هنالك فاجتمع الناس جميعاً ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ولم يزل يدعو الناس ويحرضهم على احياء معالم الدين واقامة شريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم والائتمار بما أمر الله به والنهي عن ما نهى عنه واقام الحجة الواضحة على العلماء على عدم نهيهم عن المنكرات والأمر بالمعروفات وأعلن في خطبته انه مستخلف لمولانا السيد العلامة علي بن محمد عثمان وأنه تارك له فيهم لأمورهم ثم رجع الى القصر .

وفي يوم الجمعة رابع عشر شهر صفر من هذه السنة خطب بالنّاس ، ولم يزل يحثهم على احياء الدين والجهاد معه لأعداء الله المفسدين ، فلما فرغ من الخطبتين والصلاة خرج من المسجد ، وخرج من مدينة صنعاء الى محل سناع ، وخرج معه اقوام واسعة ثم انتهض في محل سناع ، ومعه حاكمه القاضي العلامة احمد بن اسماعيل القرشي(١) ووزيره السيد محمد علي الشامي ، وعده من العلماء والمتعلمين ومن الرؤساء ومن العسكر من قبائل المشرق من عقال خولان ومن بني حشيش ومن بني الحارث(٢) ، ومن غيرهم من القبائل حتى وصل مطرح متنة فأخذ البيعة من أهل بلاد حضور(٣) وأصلح امورها حتى صلح شأنها وأراد أن يتوجه نحو بلاد الحيمة وقد كانت بلاد الحيمة جميعاً تغلب عليها قبائل بلاد المشرق من قبائل أرحب ومن همدان ومن بني جبر ومن غيرهم حتى لم يبق فيها معزلاً الا وجميع أموره فاسدة والفتنة في جميعها ثائرة ، وسبلها خراب بعد ان

---

(١) هو العلفي وقد انشق عن الامام المذكور ومال الى المحسن بن احمد وقد الف الوزير المذكور في الرد عليه رسالة بعنوان السيوف الهاشمية في الرد على فرع الشجرة الاموية المروانية».

(٢) في (ف) بني الحارث.

(٣) في (ف) حاضور

كانت عامرة، وذلك ان سبب دخول اهل المشرق فيها، وتغلبهم عليها أنها تفرقت كلمة مشايخها ولاة أمرها، فلما تفرقت كلمتهم، ودخلت الشحنا في قلوبهم كان سبباً على التغَلب عليهم فاضطربت امورها وفسدت وأخيفت سبلها، حتى أن الرجل ليخرج من بيته وهو مذبذب بين الرجاء والياس من رجوعه اليه في سلامة من أهل المشرق واهلها، فلما انتهض من مطرح متنه الى محل يازل وهي أول قرية من قرى بلاد الحيمة، وأمر أهل بلاد حضور(١) وبني مطر ووزيره السيد الرئيس الهمام محمد بن علي الشامي، وكان منعوتا بالشجاعة والكرم، وأمر من قد كان وصل اليه من أعيان اهل الحيمة الشيخ احمد بن علي بن محسن الشقاقي واصحابه، والشيخ حزام ابن محمد الرميم وكانا ذينك الشيخين رؤساء الحيمة واليهما تولية اكثر أمورها، ولم يزلوا يحاربون قبائل أرحب المتغلبين على بني السياغ.

وعند بقاء الامام المنصور بالله في محل يازل عزمت اليه، ودخلت عليه فوجدته كما قال ابن اكثم ابن صيفي(٢) الذي انزل الله فيه ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله(٣) حين أرسله الى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا بني ما وجدته فقال وجدته يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن ملا يمها ويدعو الى خير.

وهذه قصة حسنة بدالى أن أذكرها، وذلك ان اكثم ابن صيفي كان نسيباً لبنى تميم وكان مثله السائر ويل للشجى من الخلى، وذلك ان لما سمع بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليد مع ابن حبيش باسمك اللهم من العبد الى العبد اما بعد فبلغنا عنكم ما بلغك الله، فقد بلغنا عنك خير ما اصله ان كنت رأيت فأرنا وان كنت علمت فعلمنا وأشركنا في خيرك والسلام فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى اكثم ابن صيفي اما بعد فاني احمد الله اليك ان الله أمرني أن أقول لا اله الا الله اقولها وليقربها الناس والخلق خلق الله والأمر كله لله

---

(١) في (ف) حاضور.

(٤) كذا هو اكثم بن صيفي بن رباح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة بن اسبد بن عمرو بن تميم التميمي الحكيم المشهور (انظر ترجمته في الاصابة ١ـ١١٠).

(٢) سورة النساء الاية ١٠٤ وفي اسباب النزول للواحدي ١٣٢ انها نزلت في حبيب بن سمره الليثى.

(٣) انظر هذا المثل في مجمع الامثال ٢ـ٣٦٧ وتمثال الامثال ٢ـ٥٧٨ والفاخر ٢٤٨ والوسيط في الامثال للواحدي ١٧٦ وفصل المقال ٣٩٥ والكامل للمبرد ١ـ٣٨٥.

هو خلقهم وأماتهم وهو ينشرهم واليه المصير بادانة المرسلين وليسألن عن النبأ العظيم وليعلمن نباه بعد حين، فقال لابنه ما رأيت منه قال وجدته يأمر بمكارم الاخلاق وينهى عن ملائمها ويدعوا الى خير، فجمع اكثم ابن صيفي، بني تميم، فقال لا تحضروني سفيها فان من يسمع يخل وان من يخل ينظر وأن السفيه واهي الرأي وأن قوى البدن ولاخير فيمن عجز عن رأيه ونقص عقله[٦٠ - ب] فلما اجتمعوا دعاهم الى اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام مالك ابن نويره اليربوعى في نفر من بني يربوع فقال: خرف شيخكم انه ليدعو الى الفناء، ويعرضكم على البلاء، وان تجيبوه يفرق جماعتكم ويظهر اضغانكم ويذل عزكم فمهلاً مهلاً فقال اكثم ويل للشجى من الخلى فيا لهف نفسي على أمر لم أادركه، ولم يفتني(١) مانشا عليك بل على العامة يامالك انك لهالك وان الحق اذا قام دفع الباطل وصرخ(٢) صرخاً وقام قياماً فتبعه مائة نفر وخرج الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان في بعض الطريق عمد حبيش الى رواحلهم فنحر هاوشق ما كان معهم من قربة فجهد اكثم العطش فمات، واوصى من معه باتباع النبي صلى الله عليه وسلم واشهدهم انه اسلم فانزل الله فيه الآية ومن يخرج من بيته فهذه قصة اكثم(٣) وما أردت إلا ما قال ابنه حين سأله ما وجدته أي النبي صلى الله عليه وسلم فأنا وجدت مولانا الامام المنصور يأمر كان بمكارم الاخلاق وينهى عن ملائمها ويدعوا الى خير ويحرض الناس على الجهاد في سبيل الله واقامة الدين واخراج من قد كان في بلاد الحيمة من المفسدين ورأيت جميع من قد كان لديه مؤتمرون(٤) بامره منتهيون بنهية ليس كما مضى من ولاة الأمر ممن عرفنا إذ انظرت الى حقيقة أمره يعني التفكر وجدت الحل والعقد بيد العسكر والخدم ووجدت البيت الذي كان فيه مفتوح الباب لم يكن لأحد من الناس منع من الخدم ولا من الحجاب.

ومن الكرامات الباهرة والسعادات الظاهرة انك تنظر في محطته الجم الغفير، ولم تسمع بأحديبات جائعاً أو يحتاج من الزاد والماء وجميع ما يحتاج اليه ويقوم به

---

(١) في الاصابة «يسعنى».

(٢) كذا وفي (ف) وصريخ صرعاً.

(٣) أنظرها ايضا في الاصابة ١ـ١١٠ـ١١٢.

(٤) في (ف) مامرون.

الى قطمير(١) ولم يكن معه شيء في بيت المال ولقد اقمت في منزله بعض أيام ولم أزل أنظر الى أفعاله وأستمع مقاله فوجدته في أعلا مراتب الكمال في تدبير الامور ولم يزل عليه السلام صابراً مصابراً مجتهداً في صلاح شأن بلاد الحيمة، وانتهض من محل يازل الى مخلاف بني السياغ(٢) فأخرج من كان هنالك من قبائل أرحب ثم عزم الى محل بيت مداعس وبقى هنالك أياماً ثم انتهض من بيت مداعس(٣) الى مطرح عر الحيمة وبقي مستقرا هنالك وأمر وزيره السيد الهمام هزبر الآل الكرام محمد بن علي الشامي بالعزم الى كل مخلاف في الحيمة لاصلاح شأنها واخراج من قد كان في تلك المخاليف من أهل المشرق وكلما مر من مخلاف، أمر بخراب ما قد بناه المتغلبون عليه حتى امنت جميع سبلها وسور جيش الروع(٤) جميع أهلها وصلح شأنها ونفذت فيها الاحكام المشروعة عن سيد الأنام صلى الله عليه وسلم، فلما فرغ من صلاح شأن تلك الجهة انتهض من مطرح العرالى بيت الشيخ احمد بن على الشقاقي فبات عنده بقية يومه وليلته فأكرمه وأضافه ثم انتهض من هنالك الى عبدان وهي أطرف حد من جهة الحيمة من مخلاف بنى النمري وقد كان وزيره السيد محمد علي الشامي هنالك.

فأصلح شأن مخلاف بني النمرى، وقد كان متغلبا عليه النقيب علي حسن الهمدانى، فأخرجه وأخذ منه البيعة، وقدم لمولانا الامام المنصور راسين خيل من اكرمها، ثم انتهض من هنالك وأراد محاربة من قد كان تحول عن طاعته من اهل بلاد حضور(٥) بعد البيعة لأنه لما وصل الى مطرح عر الحيمة واستقر هنالك لم يزل أناس من بلاد حضور يتعدّوا إلى السبل فحينئذٍ أراد محاربتهم وارحاعهم عن غيهم فكان سبيل سفره من جبل القاهر(٦) وبقي في رأس الحيمة في بيت معدن أياماً وأمر وزيره ومن معه من الاجناد بالقدوم على من قد كان تحول عن الطاعة ونكث البيعة فتقدم الى شعبان البروبـــة فأخذ تلك القرية قسراً وانتهب القـــوم ما فيهـــا

(١) القطمير: القشرة الرقيقة بين النواة والثمرة.
(٢) بنو السياغ: عزلة من الحيمة محاذية لبلاد البستان وفيها قرى كثيرة.
(٣) بلد من الحيمة من عزلة الجدعان (اسفل بني السياغ).
(٤) كذا في الاصول.
(٥) في (ف) حاضور.
(٦) هو جبل النبي شعيب وهو قمة جبل حضور.

وغنموا مغنماً عظيماً فتبعه الامام الى هنالك ثم انتهض من محل شعبان البروية(١) الى بيت ردم وكان أهل بيت ردم راس الفساد في بلاد حضور عاتيين مستكبرين لا يسلمون واجبات ولا يحترمون طرقات فلما وصل الامام الى هنالك وقد كان لديه اقوام واسعة وكتائب لمن عانده قامعة أراد أهل بيت ردم محاربته ومخالفته، فأمر القوم بالمحاربة لهم فوقع الحرب فيما بينهم وبين أصحاب[٦٢ - أ] الامام فأمده الله بنصره وقد كان اجتمع الى بيت ردم نحو الف رجل من أهل بلاد حضور لأنها كانت تلك القرية محل عزهم ورأس بلادهم كالراس من البدن فبقى الحرب فيهم ثلاثة أيام حتى اخذها اصحاب الإمام قسراً وقتل من بيت ردم ومن قد كان لديهم سبعة أنفار وهرب أهل بيت ردم الى الحصن الذي فوق تلك القرية، وكان ذلك الحصن حصناً عظيماً لا يقدر احد من الملوك على اخذه قسراً ولم يزلوا(٢) متحصنين فيه وهم ينادون بالصلح وأمانهم وانهم تائبون عن مخالفة الامام فعفا عنهم وقبل في امرهم الشفاعة، فلم يلبث الا(٣) يوماً وعزم اناس منهم نحو اثنا عشر رجل الى الطريق المسلوكة ولم يزالوا يقطعون السبيل ولم يشعر بذلك مولانا الامام المنصور الى ان أتى شكاة من(٤) الناس ممن قد كان تعداهم الجماعة فأمر بضبطهم إليه فلما وصلوا اليه أمر بضرب اعناق ثمانية منهم وأربعة تركهم لما رأى منهم انهم ليسوا كالثمانية فلما اقام حدود الله فيهم لم يبق من أهل بلاد حضور(٥) مفسد ولا عاص وأمر بخراب حصن بيت ردم وحمل ذلك الحصن الى قصر صنعاء، فلم يخالفونه في(٦) امره وجعل على أهل بلاد حضور معونة وضرب عليهم أدباً عقوبة لما قد كان ارتكبوه من المخالفة ونكثهم لبيعته، وأدركه شهر رمضان وهو هنالك وصلح شأن بلاد حضور جميعا كما صلح شأن بلاد الحيمة حتى انه لم يجد في أهلها عن أمره مخالفاً ولا مسافراً في جميع سبلها خائفا شعراً(٨) :

---

(١) شعبان البروية: من عزلة البروية بني مطر «تقع جنوب متنه (جواهر الدر المكنون ٤٩٥).
(٢) كذا في الاصول.
(٣) في (ج) الامام.
(٤) في (ج) الا ان الشكات.
(٥) في (ف) حاضور.
(٦) في (ج) يخالفوا من امره.
(٧) في حوليات ٣٣٩ «وعمر وابه الطواشى».
(٨) اوردها المورخ الواسعي في فرجة الهموم والحزن ٢٤٧ نقلا عن كتابنا عهذا ثم نقلها عن (الفرجة) الاستاذ زيد بن علي الوزير في هامش (جواهر الدر المكنون ص ٢٨٩).

تبجّل ايادين النبي محمد   بخير امام قام من ال غالب

سراج بني الزهرا واعلا ذوي التقا   واعلم من تحت النجوم الثواقب.

هو القائم المنصور بالله ربنا   هو الفرع من دوح الكرام الأطا يب.

دعا الناس في ليل بهيم فأشرقت   شموس الهدى في شرقها والمغارب

ولاحت بفضل الله انوار عدله   على رغم أهل البغي من كل جانب

وأضحى سبيل الحق كالصبح ظاهر   لكل الورى من بعد داجي الغياهب

ولا زال للدين الحنيف مجدداً   بعزم منيف صادق غير كاذب

أقام حدود الله فيمن أمر به(١)   ومضاه حتما(٢) في العد والمحارب

وزلزل(٣) أركاناً على الغي أسست   ودمّرها قسراً بكثر الكتائب

عمرسبلاً بالامن من بعد خوفها   وأحيا بنا ها بالقنا والقواضب(٤)

فدع ذكر كل المجد والفخر يافتي   فما الفخر الا ما حوى من مناقب

فكم من كرامات له قد تبيّنت   وكم من فخار قد سمت في المراتب

فيا معشر الاسلام إن كان ديننا   على شرعة المختار في كل واجب

فنصرته فرض من الله واجب   على العين هذا في جميع المذاهب

بأنفسنا والمال والسيف والقنا   فإحيا دين الله خير المكاسب

لحتى يقام الحق في كل بلدة   ومن رام نصر الحق ليس براهب

ومن ينصر الله العزيز فنصره   عليه ويحظابالمنى والمطالب

فهذا صريح في الكتاب الذي اتى   به أحمد المختار من ابن غالب

عليه صلاة الله ثم سلامة   مدى الدهر ما دامت مزون السحائب

وآل النبي الطاهرين الذي هم   وسيلتنا يا صاح عند الشوائب(٥)

انتهت الابيات.

نعم ثم انتهض من بيت ردم الى محل سناع واستقر هنالك وأخذ من كل قرية من قرى بلاد حضور رهينة وأسجنهم في قصر صنعاء.

---

(١) الواسعي (أمامه).
(٢) الواسعي (حتى).
(٣) ساقط من الواسعي (وهدم).
(٤) ساقط من الواسعي.
(٥) كذا في (ف) و (ج) وعند الواسعي النوائب.

وفي يوم ثاني من شهر شوال من هذه السنة دخل مدينة صنعاء وبقي في دار الطواشي وهي أحد دور الملك وقد تقدم ذكرها ، وعند وصوله مدينة صنعاء لم تزل قبائل المشرق تصل اليه من كل قبيلة كتيبة بعد كتيبة وأراد محاربة بني الحارث لأنه لما كان في شهر شعبان من هذه السنة خرج راعي غنم من أهل صنعاء الى شعوب فأتى اليه أناس من أهل شعوب فأخذوا عليه الغنم فثارت الفتنة فيما بين أهل صنعاء وبلحارث ولم تزل المحاربة فيما بين الفريقين ثائرة ولم يزل اهل بلحارث يقطعوا السبيل على أهل صنعاء فنهاهم الامام عن ذلك فلم ينتهوا ، فلما دخل مدينة صنعاء أراد محاربتهم فلما علموا بذلك أقبل رؤساؤهم ونحروا العقائر بين يديه وسألوه العفو عنهم وامتثلوا الطاعة واعانته وتسليم واجباتهم اليه فقبل تلك الشفاعة وأخذ منهم رهائن وأسجنهم في قصر صنعاء وعند ذلك عزم السيد احمد بن عبدالله أبو طالب من بيته من الروضة الى محل رجام وهي قرية من قرى بني حشيش خوفاً من الامام ولم تزل الفتوحات[٦٢ ـ ب] كائنه في جميع الأقطار ولم يزل شأنه ينمو كل يوم إلى زيادة .

وفي يوم ثاني شهر شوال من هذه السنة وقع في بندر الحديدة حريق هلك فيه كثير وذهب على الباشا المولى على أمرها ثلاث وتسعون رأس خيل وهذا كما أخبرنا بذلك .

نعم : وفي يوم الاحد خامس شهر القعدة أخبرنا بأخذ بلاد سنحان ، وذلك انهم لم يزلوا(١) فيما مضى يقطعون السبيل ويمنعون عن تسليم الواجبات ، ومن كان استجار بهم عز عن ما(٢) استجارهم منه فأمر الامام بعزم وزيره السيد محمد علي الشامي الى تلك الجهة فتقدم من مدينة صنعاء وهو ومن قد كان معه من الأجناد وبعث برسائل الى بلاد خولان ، وطلب منهم قومٌ يصلون اليه الى بلاد سنحان فلما وصل الى هنالك أمرهم باطعام أجناد الامام المنصور بالله ، فلم يستمعوا كلامه بل صاروا باقيين (٣) على غيهم فأمر القوم بالمحاربة فأخذ اكثر القرى فيها قسراً منها

(١) كذا في الاصول.
(٢) كذا في الأصل .
(٣) كذا في الأصل

قرية المحاقرة(١) فأخذها قسراً وأسر جميع أهلها وقتل منهم ستة نفر(٢)، وأرسل برؤوسهم الى الامام ، وكان في مدينة صنعاء وغنم السيد الهمام الوزير المقدام محمد بن علي الشامي هو ومن معه من الأجناد مغنماً عظيماً من السلاح الفاخر وأنواع الذخائر من الفضة والذهب واللولؤ ومن الفراش وغيره لأن أهل تلك القرية كانوا فيما مضى عسكر مع آل القاسم فلما خلع علي بن المهدي المرّة الأولى دخل من كان منهم حاضرا الى بستان المتوكلّ[٦٣ ـ أ] في تلك الحالة قبل انتصاب الامام النّاصر وكان في ذلك البُستان أنواع الذخائر فأخذوا من ما كان هنالك شيءً كثيراً وصاروا يتفكهون بها في قريتهم الى الآن .

نعم وبعد ذلك أصلح شأن سنحان ، وأخذ منهم رهائن من كل قرية ، وضرب عليهم أدباً وعاد الى صنعاء مؤيداً منصوراً .

---

(١) المحاقرة: قرية من أعمال سنحان بالقرب من حزيز جنوبي صنعاء .
(٢) في الحوليات ٢٤١ «خمسة وحزا رؤوسهم ومن أهل صنعاء مثلهم»

ودخلت سنة أحد وسبعين ومائتين والف

وكان ملك مدينة صنعاء الى مولانا الامام المنصور بالله وما يليهامن البلدان في اليمن.

وأمر بلاد تهامة الى الأتراك.

وأمر بلاد حراز إلى المكرمي صاحب نجْران.

وكان دخول هذه السنة وقد خرج مولانا الامام المنصور من مدينة صنعاء الى محل سناع واستقر هناك، ووزيره السيد محمد بن علي الشامي باقياً في مدينة صنعاء، وحاكمه القاضي احمد بن اسماعيل القرشي.

فلما كان يوم الربّوع خامس شهر محرم مفتح هذه السنة أظهر السيد الحسين بن المتوكل دَعْوته في الرّوضة وكنى بالمتوكل، وقد كان اجتمع إليه أناس من قبائل أرحب الذين كانوا متغلبين على بعض جهات الحيمة، وبايعهم أهل بني الحارث وأرادوا المحاصرة لمدينة صنعاء والمخاذلة لمولانا الامام المنصور بالله. وتقّدم من قد كان لديه الى قريب مدينة صنعاء وأرادوا قطع سبلها فلما علم بذلك السّيد محمد بن علي الشامي، خرج من مدينة صنعاء وخرج مـــن كان معه من العسكر من قبائل خولان ومن قبائل نِهْم ومن أرحب، ومن أهل[٦٣- ب] صنعاء فأخذ بعض محل شعوب وأسر ممن قد كان بايع السّيد الحسين بن المتوكل نحو اثنين وثلاثون رجلاً وقتل منهم نحو ثمانية أنفار(١) وهدم شوكتهم ولم يزل باقيا هنالك والمحاربة كائنة. ولم يزل أهل مدينة صنعاء مجتهدين في ذلك الشّان فلما علم الامام بذلك انتهض من محل سناع ودخل مدينة صنعاء وبعد دخوله صنعاء بايع السيد الحسين بن المتوكل النقيب علي الهمداني وقبائل أهل بلاد همدان وعزم من بيته الى محل شعوب المعروف من قبلي مدينة صنعاء، ثم عزم برجل من أهل بيت رُدم الى الروضة ودخل على السيد الحسين ابن المتوكل وأرسل معه جماعة من قبائل أرحب ومن همدان فلما وصلوا الى بيت ردم لَمْ يزلوا(٢) يخـــادعون أهل بلاد

(١) في الحوليات ٢٤١ «خمسة وزا رؤوسهم ومن أهل صنعاء مثلهم».

(٢) كذا في الأصول (لم يزالوا) صوابه.

حضور (١) حتى نكثوا بيعة مولانا الامام المنصور فلما علم بذلك الامام بعث(٢) بمولانا السّيد محمد بن يحي عثمان وأرسله ومعه جماعة الى أن وصل قرية كُشَر (٣) فتعدّاه من كانَ نكْث البيعة من أهل تلك الجهة، ولم تزل المحاربة كائنة «فيما بينهم، فعزّزة مولانا المنصور بمولانا السيد علي بن محمد عثمان فلما وصل بالقرب من المحل الذي قد كان فيه مولانا السيد محمد بن يحي عثمان، وقد كان كمن أهل تلك الجهات كمائن فرموه بنبْل(٤) البنادق، واستشهد، ودفن هنالك ثم بعد ذلك انهزم السّيد محمد الى محل حَدة وقد كان انتهض السيد محمد بن علي الشامي من محل شعوب إلى هنالك فاجتمعا هنالك[٦٤-أ]

ثم رجع مولانا السيد محمد بن يحي عثمان آيباً الى مدينة صنعاء وبقي لدى مولانا الإمام المنصور.

وفي يوم سادس عشر من شهر صفر من هذه السنة دخل السيد(٥) محمد بن علي الشامي من محل حدة الى حضرة الامام واستأذنه بالعَزْمْ الى بلاد خولان لجمع أناس من أهلها يعزم بهم للجهاد، فعزم ومعه نحو عشرين فارساً. وبعد عزمه اجتمع رأي من قد كان بايع مولانا الحسين بن المتوكل(٦) من أهل بني الحارث(٧) وهمدان وسنحان ومن تابعهم من أهل بلاد أرحب على قدومهم إلى بئر العزب، فقدموا يوم عشرين خلت من شهر صفر من هذه السنة، وخان دركة أحد الحفظه المدركون بحفظ بئر العزب، فدخل القوم وأخذوا جانباً منها وأخذوا مدينة الذّميين وذهب على الذّميين في تلك الوقعة شيء كثير قيل أنه ذهب من أحد كنائسهم بنحو سبعة آلاف قرش، فلما علم بذلك الامام جمع أهل مدينة صنعاء وركب الجميع على صعيد

---

(١) في (ف) حاضور:

(٢) الى «إلى» واللام و«الى» يعتقبان كل واحدة منهما في موضع الأخرى في كثير من الكلام قال الله عز وجل «الحمد لله الذي هدانا لهذا» وقال في موضع آخر «وهداه الى صراط مستقيم» وقال «وأوحي ربك الى النحل» وقال «بأن ربك أوحى لها».

(٣) كشر: بالتحريك قرية في بني مطر غربي صنعاء وهي غير كُشَر حجور المشهورة.

(٤) أي رَصَاص البنادق

(٥) قلت: أنظر إلى أدب المؤلف وعباراته الرقيقة المهذّبة حيث لا يأتي في كلامه بما يجرح أ.عد وأين هذا من صاحب (الحوليات) الذي لم يسلم منه أحداً وهو يصف هذا الوزير بأشنع العبارات والظلم انظر (حوليات ٢٣٤ و٢٣٥ و٢٣٧ وغيرها).

(٦) هو الحسين بن المتوكل احمد بن علي اخو عباس السابق ذكره (انظر خبره في جواهر الدر المكنون ٤٤٥)

(٧) في (ج) بلحرث

(٨) يعني قاع صنعاء (قاع اليهود سابقاً)

واحد، وبقوا في جانب من بئر العزب، ولم تزل المحاربة كائِنة حتى التقى الفريقين(١) فقتل من الباغيين(٢) سبعة عشر رجل، ومن أهل مدينة صنعاء ثلاثة أنفار، وبعد لبث أهل مدينة صنعاء والامام في جانبا(٣) من بير العزب يومين، وتركوها، وانتهض الإمام أهل المدينة ودخلوا صنعاء ولم يزلوا(٤) مرتبين في أدراك المدينة واستفاض الباغيون(٥) على بئر العزب ومدينة الذميين منها، ولم تزل المحاربة كائنة فيما بين الفريقين.

وأما السّيد محمد بن علي الشّامي فانه لما وصل الى بلاد خولان[٦٤ـ ب] بقي نحو ثمانية أيام فلما اجتمع إليه من أهل تلك الجهات نحو خمس عشرة مائة رجل تقدّم بهم حتّى وصل حول مدينة صنعاء من جهة(٦) العدن وبقي في محل حدة وفي ضَبرْ الخولاني(٧) نحو ثمانية أيام وكلما أمرهم بالعزم على محاربة من في بئر العزب أبوا عن ذلك وأجابوه(٨) بمعاذير، ولم يزل الكلام فيما بينهم وبين رؤساء القبائِل الذين في بئر العزب دائراً على خفية وكتمان، حتى وقّعت فيهم الخديعة فتركوا السيد محمد بن علي الشامي، ورجعوا آيبين الى بلادهم ولم يتم من أمرهم شيئاً، وعند ذلك لم يأمن السّيد محمد على نفسه في محل حده، وانتهض من محلّ حدة إلى دار سلم(٩) وهي إحدى قرى بلاد سنحان، وبقي هنالك أياماً ثم انتهض بعض ليلة الى مدينة صنعاء وعزل عن الوزارة، وقام بأمر الوزارة بعده الفقيه محمد بن حسين العفاري.

---

(١) كذا في الأصل صوابه (الفريقان)
(٢) كذا صوابه الباغيين بحذف الياء الثانية
(٣) كذا بالنصب صوابه الكسر (ومثل هذا كثير زقد أبقيناه على اصله للحفاظ على أسلوب المؤلف فيفهم)
(٤) كسابقه صوابه يزالوا
(٥) في (ج) الباغيين وما هنا من (ف) وصوابه الباغون جمع باغ
(٦) العَدَن: الجنوب
(٧) ضبّر الخولاني: موضع في نهاية جبل نقم من الناحية الجنوبية
(٨) في (ف) اجابونه وأصلحه في (ج)
(٩) دار سلم: قرية في القاع الجنوبي الشرقي من صنعاء بمسافة ٥ ك.م وهي تابعة لناحية سنحان.

نعم ولم تزل المحاربة كائنة فيما بين أهل مدينة صنعاء وبين القبائل وكانت الغلبة في كل وقعة لأهل مدينة صنعاء وكان السيد يحي بن المتوكل باقياً في الروضة، ثم انتهض منها إلى محل شعوب وقد كان جعل له سيفاً السّيد احمد بن عبد الله أبو طالب المقدم ذكره وجعل له وزيراً الشيخ أبو زيد بن الحسن المصري وجعل له حاكماً القاضي العلامة أحمد بن محمد الشوكاني، وتابعه من القبائل بلاد همدان وأوسطهم النقيب علي بن حسن(١) الهمداني[٩٥-] وبعض بلاد أرحب وأوسطهم النّقيب رَسّام بن سنان الزندانى(٣)، والنقيب(٤) عبد الوهاب مرح وبلحارث وسنحان، والجانب القبلي من بلاد حضور(٥)، وأناس من أشراف الجوف ومن غيرهم ولم يزلوا قاطعين سبيل مدينة صنعاء من جميع الجهات.

نعم: وفي شهر ربيع الآخر من هذه السنة تواترت أخبار وبلغت حدّ تواترها أنه خَرّ نجم في النهار أتى من جهة الشرق ومضى من فوق جهات الحيمة وله دوَيّ في الجوّ، وأخبر من كان في ذلك اليوم باقياً في بندر الحديدة أن ذلك النّجم مضى من فوقهم وتوجّه نحو البحر، وأخبر أنه أحرق عند موقعه سفاين البحارين الخارجين من الهند الى اليمن، وذهب ما فيها من الأموال ومن البضاعة ومن النّاس تواترت الأخبار بتلك العبرة الباهرة.

نعم (٦) وفي شهر جمادى الأولى من هذه السنة أخبرنا وصَحّ ذلك الخبر بأن الشيخ مقبل الصّعر شيخ بلاد عمران كان له خرابة جنب بيته وأراد أن يحفر تلك الخرابة ويَبْنيها داراً فلما حفر فناءها وجد باباً ففتحه، فوجدنا منازلاً ففتح أبوابها، فاذا هو بكنز فيه تماثيل أصناف من الحيوان منها ما هو على صورة الرّجل ومنها ما هو على صورة المرأة ومنها ما هو على صورة البقر ومنها ما هو على صورة الخيل ومنها ما هو على صورة القردة ومنها ما هو على صورة الفارة ومنها أصناف كثيرة

---

(١) سبق وهو كبير همدان ومع انه كان اسماعيليا الا ان المسؤولين في صنعاء كانوا يستعينون به لمحاربة المكارمة الاسماعيلية فيلبيهم في البداية ثم يخذ لهم في ساعة الجد توسع في ترجمته محقق كتاب (جواهر الدر المكنون الاستاذ زيد بن علي الوزير ص ٤٥٩).

(٢) في الجواهر ٤٤٩ رسام بن سنان من مشايخ أرحب وكان له قطعة في الحيمة الغاها الامام محمد بن عبدالله الوزير.

(٣) هو عبد الوهاب مرح من مشايخ ارحب (توسع في ترجمته معلق كتاب الجواهر ٤٥٧).

(٤) في (ج) بلحرث.

(٥) في (ف) حاضور.

(٦) نقل هذا الخبر عن كتابنا هذا المؤرخ عبد الواسع الواسعي (في كتابه فرجة الهموم والحزن ٢٤٨).

من الحيوانات والجميع من نحاس وثلاثة صناديق من الذهب والفضة وبعث برسائل الى الامام المنصور بهذا وحثّه بالوصول اليه،

نعم: وأما أهل مدينة صنعاء ومن لديهم من أصحاب الامام فلم تزل المحاربة فيما بينهم وبين القبائل كائنة في كل يوم، وفي شهر جمادى الآخر من هذه السّنَة رجع السّيد الهمام محمد علي الشّامي إلى ما كان عليه من أمر الوزارة، وقد كان عزم السّيد الحسين بن المتوكل من محل شعوب الى داع الخير(١) وبقي هنالك وَلَديه جماعة من أهل بلاد سنحان ولم تزل المحاربة كائنة يوماً بعد يوم.

وفي شهر رجب من هذه السّنة وقع الخوض فيما بين القبائل وبين أهل صنعاء والامام على الصّلح ولم يزلوا يخوضون في ذلك وكلمّا عمروا أمراً خُرّب ثم التأم امر السيد محمد علي الشامي وعقال مدينة صنعاء والقاضي احمد اسمعيل بن صالح العلفي القرشي، وبين النقيب علي بن حسن الهمداني وغيره من الرؤساء الذين بايعوا الحسين بن المتوكل علي انهم يخلعون مولانا الامام المنصور وَينصبوا لهم إماماً آخر، ولم يعلم الامام بذلك.

وفي يوم الجمعة رابع وعشرين شهر شعبان من هذه السنة أظهروا عليه ذلك الأمر، فلم يسعدهم بذلك ولم يبق معه احد من النّاس يناصره.

ويوم السبت خامس وعشرين شعبان اجتمع رأيهم على نصب امام السيد محسن بن احمد الشّهارى(٢) رجل من ذرّية المؤيد بالله محمد بن القاسم(٣) وكنّى بالمتوكل على الله، وكان الوزير السيد محمد بن علي الشامي[٦٦-١] والحاكم القاضي احمد بن اسمعيل، وبويع له في ذلك اليومُ ولم يخلع نفسه مولانا الامام المنصور، ثم عزم من مدينة صنعاء بأهله وما معه الى بيته المعروف من وادي السّر وبقي هنالك، وكان خروجه من مدينة صنعاء يوم الاثنين سابع وعشرين شهر شعبان من هذه السنة.

---

(١) داع الخير: تقع بالقرب من بيت ميهاد على بعد ٤ك.م من صنعاء جنوبا وقد تسمى ايضا بيت معياد.

(٢) هو الامام المتوكل على الله المحسن بن احمد بن محمد بن احمد بن الحسن من أولاد الامام المتوكل على الله المظلل بالغمامة) قام بجهاد من استولى على بعض حصون الحيمة ولما وصلت الاتراك في صفر سنة ١٢٨٩ الى صنعاء انتقل عن جهات صنعاء الى بلاد حاشد وتوفي سنة ١٢٩٥ (انظر اتحاف المهتدين ٩٥).

(٣) كذا عند المؤلف صوابه انه من اولاد الامام المتوكل على الله المطهر بن يحي المعروف بالمظلل بالغمامة وقد جاء نسبة في اتحاف المهتدين هكذا: المحسن بن احمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن الحسين بن صلاح بن عبد الرحيم بن الباقر بن نهشل بن المطهر بن احمد بن عبدالله بن عز الدين بن محمد بن ابراهيم بن الامام المتوكل على الله المطهربن يحيى ونسبته الى المؤيد محمد بن القاسم وهم من المؤلف.

اما مولانا المتوكل فانه لما أخذ البيعة من أهل صنعاء ، خرج الى محل حدة وبقي هنالك .

نعم: وفي شهر شّوال من هذه السنة أخبرنا بوصول السيد محمد بن علي الشامي إلى بعض بلاد بني مطر لاخراج من في بلاد حضور(١) من القبائل وإصلاح شأنها فُلما وصل هنالك اجتمع رأي السادة من آل القاسم منهم مولانا الغالب بن محمد ، ومنهم مولاناالعباس بن عبد الرحمن، ومنهم مولانا الحسين بن المتوكل، ومنهم مولانا العباس ابن المتوكل، ومنهم مولانا أحمد بن عبد الله أبو طالب علي نَصْب إمام منهم، وقيامهم بالأمر معه والإعانة له، ويكونوا كالبنان او كالبنيان يشد بعضهم بعضاً ، وقام بالأمر مولانا الغالب بن محمد ، وكنّى بما كنّى به أولاً الهادي لدين الله وانتهض من الروضة، وقد كان مستقراً هنالك من عند وصوله من بلاد حُفاش إلى ضلاع همدان، وبايعه ناس من بني الحارث(٢) وهمدان، ثم انتهض من هنالك هو ومن ذكر من قرابته إلى بلاد حضور(٣) ولبث في الجانب الشرقي من قاهر حضور، ولم يزل ضداً للسيد محمد بن علي الشامي، وكل منهما يريد إزالة الآخر وهلاكه، ثم انتهض السيد محمد بن علي الشامي من بنى مطر إلى جبل القاهر وبقي هنالك.

وفي شهر شوال من هذه السنة وصلت رسالة من(٤) الامام المنصور بالله الى أهل الحيمة ما لفظها :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحّيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم من المنصور بالله محمد بن عبد الله وفقه الله الحمد لله عز قائلاً «أن الذين يبايعونك انما يبايعنون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسنوتيه أجرا عظيماً»(٥) والصلاة والسلام على من قال من خلع يداً من طاعة فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه، وقولـــه من نكث

(١) في (ف) حاضور.
(٢) في (ج) بلحرث.
(٣) في (ف) حاضور.
(٤) اورد نص هذه الرسالة نقلاً عن كتابنا هذا المؤرخ الواسعي في فرجه الهموم والحزن ص ٢٥٢-٢٥٣ ط الدار اليمنية. ولم يستكملها ولم اجدها ضمن رسائله التي نشرها العلامة احمد بن محمد الوزير
(٥)الآية : ١ سورة الفتح.

بيعة إمام لقي الله ولا حجة له(١) وفي لفظ لقي الله وهو أجدم، وقوله: ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم رجل بايع إماماً لا يتابعه إلاّ لدنيا فان اعطاه منها وفيُ له الخبر(٢) وقوله:

أطع السُلطان وإن أوجع ظهرك وانتهب مالك.

وقوله:

ليس لك الا ما طابت به نفس امامك

وعلى آله الذين ابتلوا بمعانات المسلمين(٣)، خصوصاً اصحابهم، فلا يزالون في تلّون وإعراض ولم يسلم(٤) منهم من قطع الشرع(٥) الشّريف بأنه يدور الحق معه حيث ما دار حقاً كان منهم الناكثون والقاسطون والمارقون والمذبذبون، ورضى الله عن خلّص أصحابهم الذين صبروا وصابروا[٦٦- ب]ولم(٦) يلههم عن حبهم والصّبر معهم شيء من حب الدنيا والرياسة ولا التفتوا إلى بروق ذوي الدنيا من الحظوظ والنّفاسة، حتى وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بانهم لو ضربوا على [آنافهم] (٧) لما ازدادوا بكم إلاّ حبّاً فقد نطق القرآن الكريم بما يُتلى إلى يوم الديّن وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين، وقوله تعالى في قلة المؤمنين «وقليل ما هم». «وقليل من عبادي الشكور، إلى غير ذلك، في ذم الكثرة ومدح القلة على هذا نصب الدّهور والأزمان وبه عرف الخاص والعام من أبناء كل زمان، لا جرم ان اختل من لا يظن فيه الإختلال ونكث من هو الرأس في العلم والدين بل مقالة تَصْدر من الحوامل النفْسانية، أو لطمع في حب الدنيا الدنية أو لأهوية شيطانية أو لأخذ رياسة(٨) ونفاسة وخراب نية، أولأمر سالف قد عرف شانه، وتنقيصه وانما ألجأته الضرورة حين لاحت له الفرصة «فكل يعمل على شاكلته فربّكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً» انما(٩) بعثت بكتابي هذا الـــى كافة من تطوقت بالبيعة أعنـــاقهم وشدّت

(١) في السيوطى من خلع الخ متفق عليه من حديث عبدالله بن عمر مرفوعا انظر الفتح الكبير ٣،١٨٩.
(٢) اخرجه السيوطى عن البخاري ومسلم الترمذي وابن ماجه وابود اوُد والنساي واحمد عن أبي هريرة (انظر جواهر الدر المكنون ١٩١).
(٣) من هنا ساقط من الواسعي
(٤) كذا في الأصول
(٥) كذا
(٦) في (ف) ينبههم
(٧) بياض في (ج)
(٨) في (ف) او لحذرِ باسه
(٩) في (ف) انما بعد فكتابي

العهود الوثيقة نواصيهم خصوصاً أهل الحيمة كونهم السَّابقين، واهل الصبر على العظيمة إذ هم جاهدوا بنفوسهم وأموالهم، واحتملوا تلك الألوف في اخراج [٦٧-أ] البغاة من بلادهم فانتهكتهم(١) الغرامات وأضرت بهم الحسامات جزاهم الله(٢) ما عملوا، واخلف عليهم ما انفقوا واتلفوا، وقد جعل(٣) الله سبحانه وتعالى بهم وأنعم عليهم ولقد اشفقت وتشفقت(٤) وتجرعت الغصص فيما نالهم وتبرمت(٥) ممن تسلط عليهم وأضربهم. قال النّبي صلى الله عليه وسلم في الخبر الصحيح «من رأى منكم منكراً فليغيره(٦) بيده وان لم يستطع فبلسانه فأن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان» وباقي معناه مثل قوله تعالى ما استطعتم (٧) وقول النبي صلى الله عليه وسلم «اذا أمرتم بأمر فأتوا منه ما استطعتم» فلتعلموا اصلح الله أحوالكم اني قد قمت بجدي وجهدي في صلاحهم وصلاح بلادهم وأجهدتهم في الغزوات في اخراج من تسلط عليهم ثم منعت كل المظالم والظلمة بالرايات الثلاثة وقد حمدتوا عاقبه تلك الشدائد وتفضل الله سبحانه عليكم بانواع العوض والفوائد، ثم لا أزال ادافع عنكم من يروم التسلط عليهم وأحامي من يريد التنَّصح بالاضرار بهم، مع كون من يريد ذلك شيطان بل شياطين منهم يمدونهم في الغي، ثم لا ينصرون ويمنّوهم بالأباطيل للتّولي عليهم، واعانهم على ذلك قوم آخرون، فقد جاوءا ظلماً وزوراً، هذا وقد سبق منى كتاب من طريقّ الحاكم والكاتب، فيه النصيحة الواجبة في حفظ ما بيني وبينكم وفي حفظ بلادكم وما يعناكم وذلك لما ظهر علينا ما بُرز ما بعد من نكث وخلع يد الطاعة فقدّمنا الكتاب اليكم وحَذرناكم من قبول تغرير من علماء صَنعاء أو عقّالها أو وزيرها «الذين ضَلّ سعيهم في الحيواة الّدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا» وانه إلى الآن لم يكن قد صح لنا اختلالكم ولا ثبت لدينا اغتراركم بمن نكث وخلع يد الطّاعة، وفرق بين الجماعة.

---

(١) في (ف) فانهكتهم
(٢) في (ف) اخزاهم الله
(٣) في (ف) فعلى
(٤) ساقط من (ج)
(٥) في (ج) وتربت
(٦) اخرجه احمد بن حنبل ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن سعيد مرفوعا أنظر الفتح الكبير ١٩٢/٣
(٧) اشارة الى قوله تعالى «فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا» الآية ١٦ ـ سورة التغابن

نعم ولنشرح لكم القصد لتكونوا في أمركم على طريقة [٦٧ـ ب] مرضية فاعلموا انه لما أسقط الله سبحانه السّيد محمد بن علي الشامي بحوله وطوله عن الوزارة وردّه بخبث سريرته وظلمه وجوره، بعد قصة الظُّبر(١) نصبنا واسطة ظننا حُسن قيامه وانكشف بخلافه، وانما قلنا الى متى أو عسى تنجلي غياهب الفتنة التي سببها ابن الشّامي وأصلها وفرعها، ثم انه لا زال يمنّي أهل صنعاء ويمد لهم ناظور الغرور والشرور، وينتصح لهم بكشف الكروب، وهو عند من يعرف غرار كذوب، ويظهر عند حديثه العلامة ومعتقده الفهامة القاضي احمد العلفي سيمّا من طريق محمد المطاع أنه النّاصح الأوحد والماشي على الطّريق الأرشد، مع أن القاضي قد علم باحواله الفاسدة وتيقّن أموره الخاسرة الكاسدة وحبّك للشيء يُعمى ويصم، فقد صار القاضي ولوعاً به وبالمطاع أعمى البصر والبصيرة فاستمال القاضي وعلمائه وعقـــال صنعاء وظنّوا بل قطعوا انها لا ترفع هذه الفتنة ولا تنجلي هذه المحنة إلاّ بارجاع السّيد محمد الشامي للوساطة(٢) ووثقوا بحَبْله واستمسكوا بعروته فجاونا جميعاً بذلك وكثر الجدال فيما هنالك، وكلما قلت لهم لا أدين الله بارجاعه ولا يسوغ لي ولا لكم، لم يسمعوا، وناشدتهم الله فيما به من حاله يعرفون، فصادقوا ولكنهم لم يرعووا فألُجيت إلى مساعدتهم، وصرت بين حيرتين عظيمتين أما إرجاعه ويا لها من مُصيبة أو عدم ذلك ولا انفكاك من أن أوجد لهم من يثقون بحبله، وثم امكان حتى اني طلبت منهم الخروج من صَنعاء ويفعلوا ما أرادوا ومنعوا وتمنعوا، فلم أجد بدا من ذلك على رقم يجعله العلماء تنزيهاً لجنابي فيما هنالك، ولم تطب نفس القاضي احمد العلفي برقم ما يعلم وما وقع(٣)، وقد حفظتُ كتبه وصورة الرقم حسبنا الله، ثم لَمّا رجع فعل الأباطيل وَزْخرف الأضاليل وَصَور المحالات، وقرر المجالات، ووقع منهم ومنه أمور يحار فيها اللّبيب غاية ما هنالك أعني القاضي احمد العلفي[٦٨ـ أ] وعلمائه وعقّال صنعاء بأناً نقول في التّفويض لهم على العباد والبلاد وتسليط عليهم في الإصدار والإيراد وتكّررت مواقف بهــذا عديدة فلم أساعد بل طلبت الخروج من صنعاء وتَخْليتهم وشــأنهم وشــاميهم، فلم

(١) يعني ظبر الخولاني (سبق) وفي (ج) الصبر.
(٢) الوساطة هنا بمعنى الوزارة
(٣) في (ف) برفع

يمكن، ومن هنا اجتمعوا كاجتماع دار النَّدوة ولله دَر من فعل رسالة بهذا الشأن، وذكر حقيقة أمرهم وبدوُه، فاجمعوا أمرهم، ولاحت لهم الفرصة المتبوع أنواعها لأولئك كما قال الله عَزّ وجل فيمن شأنه فعلهم ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك(١) ولكل منهم مأرب، ولكل طائفة منهم ارب، غير انهم قد أجمعوا للنكث للبيعة وخلع يد الطاعة وكتموا أمرهم ونافقوا لكل من لم يعرف شأنهم وغرروا واستغروا وصُوّروا وافتروا ومع كون العلماء قد كشفهم الله على رؤوس الأشهاد بما أعلنوا من الوعظ والاختطاب والمحافل الجامعة للعباد مع كونهم قد حكمو ببطلان الخلافة بما زَخْرفوه، ثم نافقوا لكل الناس بألسنتهم وايمانهم واقلامهم بما صَرفوه حتى آخر جمعة جمعوها وخطبوا وأعلنوا حَسبهم الله، وقد فعل وانزل بهم باسه، وقد نزل ثم صوروا معاذير، فتارة يقول القاضي اني قد أحللتهم، وتارة يصورون قوادح في نفس الأمر، وتارة يقولون قد اقتضت المصلحة ذلك، وهذا كله باطل مصور وعلى قلة الدّين والفجور والغدر والمكر محّرراً وأنا أنازعهم في جميع ذلك، وأبذل لهم المناظرة او المباهلة فنجعل لعنة الله على الكاذبين، وكما قال الله تعالى فان تنازعتم في شيء فردُّوه الى الله والرسول الآية(٢) والمعلوم ان الرّد انما هو آية معلومة أو سنة صحيحة مفهومة يحكم بها غير المختلفين، ونحن نَبذل لهم ذلك التّحاكم عند من لم يظهر عنهم الخداع والمكر والنفاق والغدر مثل العلامة البدر عبدالله بن علي الغالبي أو علماء زبيد أو غيرهم ممن لم يتلبّس بالاباطيل.

فالدعاوى ان لم يقيموا عليها بينات أبناؤها أدعياء.

وقد حكى الله سبحانه وتعالى في مثل شأنهم حيث يقول «ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكّل على الله وكفى بالله وكيلا» والآن قد عًمل الشامي عليكم ابن أخيه الفاجر الغشوم والطّاغي الظلوم المشهور بقطع الصلاة والصيام والمرتكب لأنواع المحارم والآثام، وقد دافعته عن الولاية منذ كُنَّا في بيت معدن(٣) إلى الآن واعتذرت

---

(١) الآية ٣٠ سورة الانفال
(٢) الآية: ٥٩ سورة النساء
(٣) تقع في حدود بني مطر والحيمة (جواهر ٤٨٧)

للقاضي أحمد ولكثير من العلماء والعقال من شأنه [وأقرّوا] بفساده وأن توليته من أعظم ما ينقم عليه مع علمه بجرأته وعناده، فهذه فادحة في دين اولئك جميعاً وفاقرة يظهر بها عدم تدّينهم لتركهم ألنكير عليه بذلك، وأين الدّين منهم وقد خلعوا ربقة الاسلام من أعناقهم وأضّلوا وضَلّوا في التلبيس على المسلمين في مسالك طرائقهم، فقبحاً لهم وقدحاً(١) وسوف تسقى القوم كاسا مريرا(٢) ويسوق القوم بالجيش ثانية فانّا حزب الله والله غالبُ وهم حزب أتباع كل باغٍ عَلْينا باغية فانشدكم الله في حفظ ما بيني وبينكم، وحفظ بلادكم، ففي قريب وقد جئنا بالجيش العرمرم الذي تأن الأرض من جولانه ويضيق الفلا من بنادقه وسيوفه ومرانه(٣) فقد[٦٩-١] أعذرنا اليكم وأشهدنا الله عليكم فلا تلتفتوا الى بهرجة ابن الشامي الذي يريد بكم ضرّا ويرغب القبائل في بلادكم ليوقع بكم شّرا فابتدوا بالتوقف عن المسارعة لقبول باطله واحفظوا نفوسكم عن المبادرة لسماع زخرفة أقاويله ومن أعانه من الناكثين والباغيين فالبغيُ مرتعه وخيم «وليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم»(٤) اللهم أنا نشهدك وكفى بك شهيدا إنا قد أعذرنا وأنذرنا وَحذَّرنا ونصحنا فمن اعذر فقد أنذر، ومن حذر كمن بشّر «يا أيها الذين آمنوا من يرتدُ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلةٍ على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومةَ لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم(٥)» والسلام على من اتبع الهدى وتجّنب الضّلالة والبغي والنكث والردَى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. انتهت الرسالة.

وأما خبر السيد محمد الشامي ومولانا الهادي الغالب بن محمد فانه لم يزل الكلام دائراً فيما بين الفريقين ولم يلتفق بينهما صُلحاً.

ويوم الجمعة خامس عشر شهر القعدة من هذه السنة عزم [السيد محمد] من جبل

---

(١) ساقط من (ج)
(٢) كذا في الاصل ولم يتّضح لنا النص
(٣) الرماح اللدنة
(٤) الآية ٦٣ سورة النور
(٥) الآية ٤ سورة المائدة

القاهر الى محل سناع وعزم القوم الذين كانوا معه من بلاد أرحب، ومن بلاد خولان، ولم يزل باقياً هنالك.

وأما مولانا الغالب بن محمد فانه لما وصل الى شرقي جبل القاهر وسكن في قرية يقال لها القصر(١). أمر مولانا العباس بن عبد الرحمن بالعزم إلى مدينة عمران والتوليه على تلك الجهات فعزم، حتى وصل مدينة عمران وبقي هنالك. وأولى مولانا الحسين بن المتوكل امر بلاد ذمار[٦٩ـ ب]وعزم من لديه واستقر في مدينة ذمار، وبايع مولانا الغالب بن محمد بلاد همدان، وبلاد حضور وبلاد سنحان وبني الحارث(٢).

نعم: وبعد أن انهزم السيد محمد بن علي الشّامي من جبل القاهر انتهض الى بيت ردم فاصلح شأن من في حصن بيت رُدم من العسكر وسَلّم(٣) عددهم.

---

(١) القصر: لعلها القرية الواقعة شمالي مدينة عمران بمسافة ١٢ كيلومتر
(٢) في (ج) بلحرث
(٣) عددهم: نفقاتهم وأجورهم

ودخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين والف

وكان في مفتتح هذا العام وأحوال اليمن مضطربة، وكان ملك بلاد تهامة إلى الأتراك وقد كان استولوا على مدينة تعز وبلادها وبلاد الحجرية وسائر تلك الجهات.

وأمر بلاد حراز الى المكرمي صاحب نجران.

وامر مدينة صنعاء الى رجل من اهلها يُسَمَّى باحمد بن احمد الحيمي استولى عليها وكفل القصر منها ولم يزل مالكاً لأمرها وكان يَشْتري النّحاس من أهل صنعاء ويَضرب ضربة لا(١) أضعف منها متجردة عن الفضة البتّه وبلغ صَرْف القرش الفرانصي أربع وعشرين مائة رُبِّيّة(٢) حتى ضاق الناس.

ولم يزل يُعْطي السِّيد محمد بن علي الشامي ومولانا المحسن بن احمد الشهاري والقاضي احمد بن اسماعيل العلفي في كل يوم شيء معروف ما يقوم بهم، وصار الحل والعقد في مدينة صَنْعاء له، وهم باقيون في محل سناع ومولانا الهادي الغالب بن محمد لم يزَل باقياً في بيت رُدَم ما لكاً لأمر بلاد البُستْان وبلاد همدان وبني الحارث وبلاد سنحان، ولم يزل سبيل صنعاء مقطوع بعسكر من لَدَيه، ومولانا الامام المنصور باقياً في وادي السر المعروف من بني حشيش، ولم يزل يراسل الى جميع البلدان أنه باقٍ على دعوته.

نعم وأخبرنا من وصل من الحجاج أنه انه أصاب الحُجّاج ريح وهم في عرفه لها زفيره حتى ضاق بهم الحال من الحَمَى(٣) وتعقب بعد ذلك الريح مطر حتى زال ذلك الزّفير (٤) فلما باتوا في مزدلفة ليلة ثاني النحّر أصابهم الطاعون حتى هلك من المحمل المصري[٧٠-أ] نحو ألفين رجل ومن أهل الشّام نحو اثنا عشر مئة رجل ومن أهل الجاوه(٥) الجم الغفير، حتـــى(٦) لـــم يبق منهم الاّ اليسير، وأخبرنـــا ان

(١) لا إضعف منها من عبارات اهل صنعاء الدارجه اي ما اضعف منها
(٢) رُبَيّة عملة هندية معناها الفضّة أنظر (النقود العربية ١٧٤)
(٣) الحمص: الحر
(٤) كذا ولم تتضح لنا
(٥) كذا في الاصل (من عبارات المؤلف)
(٦) كذا في الاصل وهو من عبارات المولف (سبق)

الفناكائن في بلاد الشام وانهم كانوا يمرون بمدائن في بلاد الشام، فلم يجدوا فيها إلاّ دون العشرة من أهلها، وجميع القرى خالية هذا ما أخبرنا به فوق ثلاثة ممن حج البيت.

نعم: وأما أخبار اليمن فانه وصل الى حضرة مولانا الهادي الغالب بن محمد من قبائل نهم ومن قبائل همدان وحاشد نحو الفين رجل ولم يزل بأمر أهل بلاد حضور بالانفاق عليهم ويفّرقهم في تلك البلاد.

وفي يوم ثامن عشر شهر محرم من هذه السنة أمر أهل بني شهاب، وهو معزل من بلاد حضور بالمغزا إلى محل حدة وسناع، فقدم القوم وزعيمهم السيد علي فارع صاحب سناع فأخذوا محل سناع، ونفر هناك مولانا المحسن بن أحمد الشهّاري المكنّى بالمتوكل الى حول سوار(١) صنعاء وأراد الدّخول هنالك، وقد كان السيد محمد بن علي الشّامي وزيره في قصرها لدى أحمد بن احمد الحيمي متحصنا فلم يقبلوا مولانا المحسن ثم عزم من هنالك الى محل سعوان، وهي إحدى قرى بني حشيش، وكان عزمه ماشياً غير راكب واستقر هناك ثم عزم من محل سعوان إلى بلاد أرحب واستقر في دار أعلى.

نعم: واما مولانا الهادي فانه جمع من لديه من القوم في مطرح متنه وتقّدم بهم نحو جهات الحيمة يوم ثالث وعشرين شهر محرم من هذه السّنة حتى وصل المسجدين طرف بلاد الحيمة ووقعت المحاربة فيما بينه وبين[٧٠ـ ب] أهلها فأخذ ذلك المحل ثم انتهض من هنالك هو ومن معه إلى مخْلاف بني السياغ المعروف من جهة الحيمْه فَوقعت بينهما المحاربة حتى قتل من الفريقين نحو خمسة عشر نفر وأسر من أهل الحيمْه نحو مائة وثلاثين رجلاً وضَرب عَليهم أدباً نحو أربعين ألف قرش واستولى عليها، وأمر القْوم الذين معه بالانصراف الى كل مَعْزل منها، فلما وصل القوم الى مخاليفها أخيفت سُبُلها وَأنتهبوا الأموال، ولم يأتمروا بأمره وصار معهم آلةً ليتوصّلوا به الى إخافة السُبل وانتهاب الأموال وهتك الحرم، وكان كل أحد من القْوم يأمر لنفسه وبعد أن تقدم القْوم من لدَيْه انتهض الى محـــل بيت عجل

(٥) سوار: سور او اسوار (سبق)

المعروف من بني السياغ ومع استقراره هناك وَقَع بينه وبين أهل صنعاء صلح ، وصلح الشّان ودخلوا تحت وطأته وجَعَل على صنعاء واليا من لديه ، ثم عزم في المحل الذي كان فيه الى الحدب(١) المعروف من بلاد الحيمة ، ثم بقي هنالك يومين ودخل مطرح العر وبقي فيه اثنى عشر يوما ثم رجع الى الحدب واستقر(٢) هنالك ستة أيام ثم انتهض من محل الحَدَب ، وتوجــه نحو مطرح مَفحق ،

وبقي فيه يومين ، ثم توجهً نحو مدينة صنعاء وسلك سبيلها حتى وصل الرَّوضة ، وبقي هنالك يومين ودخل مدينة صنعاء ، وخرج إليه أهل مدينة صنعاء الجم الغفير ، ودخلها وبقي في دار الطّواشي وهي إحدى ديار الملك ، ولم يزل يَستقر في مدينة صنعاء يَوْمين أو ثلاث ويخرج الى الرَّوضة يستقر يَومين أو ثلاث ولم تَزَل حالته كذلك ، ومع استقراره في مدينة الروضة جعل الوزير الحاج احمد بن احمد الحيمي(١) المقّدم ذكره وجعل أمر صنعاء وبلاد الحيمه اليه .

وأمّا السّيد محمد بن علي الشامي فانه لما دار الكلام في شأن منابعة أهل صنعاء لمولانا الهادي نفر من القصر منها إلى محل يُسَّمى دار سلم ، ولم يزل مستقراً هنالك .

وفي شهر جمادى الأول من هذه السَّنة [٧١- ب] شاع الخبر وتواتر أنها وقعت فتنة في مكة المشرفة حرسها الله عن جميع الأرجاس والأنجاس آمين ، وكانت تلك الفتنة واقعة فيما بين أهل مدينة مكة وبين الباشا المولّى من لدى السُّلطان عبد المجيد بن محمود بن عبد الحميد خان ومن معه من الأتراك وسَبَب تلك الفتنة ان ذلك الباشا لما كان في بَعَض شهر ربيع الآخر من هذه السّنة طلب علماء مكة وأعيانها وأخبرهم أنه وصل اليه كتاب من السّلطان آمراً لهم وله بترك الآذن في المنارات في الأوقات ، فلما سمعوا منه ذلك خرجوا من عنده وقسطوا(٢) الحرم الشّريف فاجتمع إليهم جميع أهل مكة وأخبروهم بذلك فأبوا عن ذلك ، فلما كان وَقت الظهر صعد المؤذّنون الصّوامع فأذّن الأول منهم ، فرماه أحد الأتراك الذين مع الباشا بنبل البَنَادق فقتله فانقضّت الفتنة فيما بين الفريقين ، وقتل من الأتراك ومن أهل مكــة

---

(١) عزلة من بلاد الحيمه
(٢) ساقط من (ج)
(٣) هو الحاج احمد بن احمد الحيمي السويدي اصله من الحيمة وسكن صنعاء ، توسّع في ترجمته المعلق والمحقق لكتاب (الجواهر ص٤٣٤) الاستاذ زيد بن علي الوزير
(٤) قصدوا (كسابقه)

أناس كثير وممن قتل من علماء مكة السيد عقيل بن اسحاق(١)، وكان من أعظم علمائها في هذا العَصْر ثم أخذ كل من الفريقين جانباً، أهل مكة في جانب، والباشا والأتراك في جانب(٢) وكتب أهل مكة الى السُّلطان كتاباً بما فعله الأتراك والباشا، والباشا كتب الى السلطان بما فعله أهل مكة وكتب أهل مكة الى الشَّريف عبد المطلب بن يحي ابن سرور(٣) بحقيقة الأمر وكان والياً في الطائف وسألوه الإعانة وكتبوا ايضاً إلى الأمير عائض بن مرعي سَيِّد بلاد عسير وبلاد الحجازين، وتهامة الشَّام بحقيقة الأمر وسألوه الإعانة لهم والنهوظ بأعباء الإسلام، فكتب الى الشريف عبد المطلب وارسل اليه صُرة(٤) ومن أصحابه، والباشا كتب الى الأتراك الذين في بندر جدة وإلى الأتراك الذين في بنادر اليمن، فاقبلوا وحَطّـوا بالقرب من مكه وانتهض الشَّريف عبد المُطّلب من الطائف حتى دخل مكة المشرفة فتقَدَّم على الأتراك الذين أتوا من بنادر اليمن فغلبهم وأسر[٧١- ب] منهم نحو أربعين رجلاً وغنم منهم مَغنماً عظيماً، وانهزم معشر الأتراك من هنالك الى بندر جدة، وهو تابع لهم وحَطَّ بمن معه حول بندر جدة ولم يزل محارباً لهم هنالك، وكذلك أهل مكة لم تزل المحاربة كائنة فيما بينهم وبين الأتراك.

وفي شهر جمادى الأولى من هذه السنة انتهض الأمير عائض بن مرعي المقَدَّم ذِكره من محله، وأراد التَّوليه على بنادر اليمن الذي أمرها الى الأتراك، وقد كان اجتمع إليه من أهل الحجاز الداخلي والحجاز الخارجي ومن أهل تهامة الشَّام ومن سائر تلك الجهات نحو ستون ألفاً وكانت الفوارس من اولئك القوم خمس وأربعين مائة فارس، فلما علم بذلك الأتراك أجْلوا عن جميع قرى تهامة ومطارحها الى بندر الحديدة وحلَّ بهم من الوجل ما لا مزيد عليه وأجلا عن بندر الحديدة جميع تجارها والجم الغفير من سائر اهلها، ولم يبق فيها إلاَّ الأتراك واليسير من أهلها وحملوا ما معهم إلى البحر وإلى مدينة زبيد وإلى الجبال.

---

(١) كذا صوابه اسحق بن عقيل بن عمر السقاف من علماء مكة له مؤلفات منها «تعطير الكون»

(٢) هذه الحادثة كانت بسبب منع بيع الرقيق.

(٣) كذا عند المؤلف صوابه عبد المطلب بن غالب بن مساعد ولي امارة مكة سنة١٢٤٣ وعزل عنها بعد خمسة اشهر ثم اعيد سنة ١٩٦٧ فأقام الى سنة ١٢٧٢ وعزل بسبب هذه الحادثة ودخل الى الاستانة توفي سنة ١٣٠٣

(٤) صرّة: من النقود (معروف) او جماعة من العسكر

نعم فلما انتهض الأمير عائض نحو تهامة أخذ الزهَرة وأبو عريش وسائر تلك الجهات وتقدَّم نحو تهامة فأخذ بُر اللحية وأخذ بلاد الزيدية، ثم انتهض حتَّى وصل بالقرب من بندر الحديدة وعند وصوله أصاب قومه ريح الطّاعون حتى هلك منهم نحو ثلاثة آلاف رجل ومن أهل تهامة خلق كثير، ثم انتقل من ذلك المحل الى محل يسمى بالضحي، وبقي هنالك أياماً وأتى شهر رجب من هذه السنة وهو هنالك، ثم رجع آيباً أبي عريش ولبث فيه اياماً ثم رجع بيته فبقي ثلاثة أيام، ثم توفِّي، وكان وفاته في النصّف الأخير من شهر شعبان من هذه السنة قيل انه سقي سماً وهو في أبي عريش، فكمن فيه الى أن وصل محلة فقتله، وكان ذلك الأمير يجتمع من اهل مملكته مائة الف رجل لا يخالفون له امراً ولا رأياً[٧٢-أ] فيضرب بهم ما يريد وأين يريد وكان عادلاً في تولينه، وكان من أمره وتدبيره ان عند حصول الثمرة في البلاد والمتولّى عليها يبعث المصُرِفْ ويامره أن يضع الثلث من زكاة كل محل في فقرائه، وثلث يدخر عند الأمين في ذلك المحل الى ان يبدي له جهاد، فيأمر بذلك الثلث المدخر كفاية للمجاهدين من ذلك المحل، وثلث يحمل اليه، وكان فقيهاً علامة في علم التّاريخ وعلم الحديث، وكان من عنايته في التفقه انه بعث في سنة أربع وستين ومائتين وألف إلى جميع مدائن اليمن لطلب مسند الامام أحمد بن حنبل حتَّى وجده في خزانة آل القاسم، فأهداه اليه مولانا المتوكل على الله محمد بن يحي المقّدم ذكره في أول هذا الكتاب.

وفي شهر شَعَبَان من هذه السّنة أخبرنا بوفاة الشّريف الحسين علي بن حيدر، الذي كان مالكاً لأمر بلاد تهامة توفي في مكة المشرفة وكان مسجوناً هنالك من لَدَى السُلطان.

وأما أخبار جهات مدينة صنعاء فانه بقي السيد محمد بن علي الشامي في دار سلّم اياماً، ثم جمع له عسكراً نحو خمسين رجلاً، وغزا بهم إلى محل سناع فاخذ البعض منه، ولم تزل المحاربة ثائرة فيما بينه وبين أهل سناع وبني شهاب نحو ثمانية أيام، ثم وقع الصّلح فيما بينه وبين مولانا الهادى والوزير الحاج احمد بن احمد الحيمي، ودخل السيِّد محمد بن علي الشامي مدينة صنعاء وبقي هنالك.

وفي شهر شوال من هذه السَّنة جعله مولانا الهادي وزيراً ثانياً ، وبعد أن جعله وزيراً عزما إلى بلاد خولان اليمن يوم عشرين من الشهر المذكور ، فلما وصلا الى هنالك اجتمع اليهم رؤساؤها فطلبهم الخروج معه فأجابوه إلى ذلك ، واجتمع منهم نحو ثلاثة آلاف رجل ، ثم انتهض من هنالك ، وكان سَبيله نحو بلاد ذمار ، فلما وصل الى هنالك أمرهم بأخذ قرية تُسَّمى قرنُ ذمار ، فأخذوها وكان أهل تلك القرية يخيفوا السُّبل فأخذ القَوْم ما فيها وغنموا مغنماً عظيماً ، وقتل من الفريقين نحو خمسين رجلاً ، وأتانا الخبر بذلك يوم رابع عشر شهر القعده ، ثم انتهض منها إلى قرية أخرى يقال لها يفاع(١) وبعد أن غنم القوم غنيمتهم رجع الأكثر منهم الى بلادهم ومولانا الهادي لم يزل باقياً هنالك .

---

(١) يفاع: قرية في عزلة منقذة من ناحية عنس

ودخلت سنة ثلاث وسَبعّين ومائتين والف

وكان أمور اليمن مضطربة، وكان أمر بلاد تهامة إلى الأتراك، وكان والي امرهم الباشا محمود.

وأمر بلاد حراز الى المكرمى صاحب نجران المذكور أولاً.

وأمر مدينة صنعاء إلى مولانا الهادي وسائر تلك الجهات القريبة، منها ولكن لم يكونوا (١) طائعين لأمره انما أن أمرهم لم يأتمروا وإن أتى الى ناحية منها دار الكلام فيما بين العسكر الذين معه وبين الرّعايا، حتى انه لم يكن له قدرة على شيء حتى في مدينة صنعاء صار الحل والعقد بيد الحاج احمد بن احمد الحيمي، في كل شيء إلاّ في الخطبة على المنبر لا سواها.

نعم: وفي شهر محرم مفتتح هذه السّنة وصل من عَزَم الحج، وأخبرني فوق ثلاثة انفار ثقاة بما أخبرنا به وهو ما ذكرناه أولاً من وقوع الفتنة، وانه استمر الحرب فيما بين أهل مكة والأتراك في شهر ربيع الآخر من العام الماضي الى غرة شهر رمضان ووصَل الشريف محمد بن عون شريف مكة وكان في مدينة استانبول لَدى السُلطان، وكان سبب خروجه كتاب أهل مكة وكتاب الباشا[٧٢ـ ب] المذكور أولاً، وكان وصوله وبيده مرسوم التّولية على ما كان عليه في أرض الحرمين وما يليها من البلدان والبــر والباد (٢) والحَضَر ووصل ومعه عسكر من لدى السلطان ومعه رأي العزل للباشا المولّى على مكّة ومن معه من الاتراك، وعزل الباشا المولّى على بُنْدر جدة ومن معه من الأتراك وتحريضهم وحثهم على الوصول إلى مدينة اصطنبول، وللشّريف عبد المطلب، وقد كان ترك سبيل الأتراك الذي في بَنْدر جدة، ورجع مدينة الطّائف، وعند وصول الشّريف محمد بن عون خبت ما قد كان ذكا من الفتنة وجعل ذمة الى بعد انقضاء ايام الحج، وتَعزّم الأتراك والباشا وعلماء مكة وأعيانها إلى حضرة السلطان عبد المجيد خان وبعث ما أتى به الى الشّريف عبد المطلب بن يحي وحثه على الوصول اليه، فابى عن ذلك فجيّش عليه جيشاً عظيماً، فلما وصل

(١) في (ف) يكنوا

(٢) في (ج) البدو

الجيش الى الطائف، وقعت المحاربة فيما بين أصحاب الشريف محمد بن عون وبين الشريف عبد المطلب بن يحي، وأصحابه ووقعت الحيلة في دخولهم مدينة الطّائف فلما دخلو وقعت يومئذ قتلة عظيمة وانتهبوا في مدينة الطائف نحو مائة وسبعين بيتاً، ولم تخمد القتلة والفتنة حتى نادى الشريف عبد لطلب بالأمان وجعلوا له أماناً، وذهب معهم الى مكة إلى حضرة الشريف محمد بن عون وعند وصوله إليه أمر بعزمه الى حضرة السّلطان، وعزم قبل ايام الحج وعزم بعده الباشا الذي كان في جده ومن معه من الاتراك هذا ما شاع من الخبر في اليمن، وسمعناه من فوق اربعة انفار ممن حج البيت من أهل جهاتنا، ثم بعد أيام الحج وصل كتاب الى الباشا محمود من السلطان في التّولية على أرض الحرمين ويكون عضداً للشريف محمد بن عون الموّلي على الحرمين وما يليها من البُلدان، وكان ذلك الباشا صاحب رأي وتدبير، وقد كان في بندر جده ناس من النصارى متلبسين بالاسلام، فلما وصل ذلك الباشا جمعهم وأمرهم بالانصراف من هنالك، فذهبوا جميعاً وركبهم البحر، وذهب الى مكة المشرفة وحفظها(١) من الادناس والارجاس.

نعم: وأما أخبار جهات مدينة صنعاء وما يلها فانها لما دخلت هذه السنة انتهض قبائل المشرق من بلادهم مثل قبائل نهم وخولان وحاشد وغيرهم وقسطوا(٢) بلاد ذمار إلى أن وصلوا لدى مولانا الهادي، فلما وصلوا وقع الصّلح فيما بينه وبين أهل مدينة ذمار وبلادها، وضرب عليهم أدباً: ثم انتهض منها الى بلان يريم ومعه وزيره السيد محمد بن علي الشّامي حتى وصل بالقرب من مدينة يريم فامتنع أهل تلك المدينة من دخوله ومن معه من القوم فحطّ حول المدينة، وأمر وزيره وبعض القوم بأن يصعدوا جبل يصبح(٣) وأمرهم جميعاً بالمحاصرة إلى أن أتى شهر ربيع الاخر من هذه السنة وهو باقياً هنالك.

وفي إحدى ليالي ذلك الشهر نفر من المدينة الشيخ حسن بن يحي عباد، وقد كان أولوه أمرهم أهلها ولم يستقر إلا في حصنه وهو في محل يقال له الاعماس معزل من

---

(١) في (ف) حرسها.
(٢) كذا وصوابه قصدوا (كسابقه).
(٣) في (ف) ويصلح.

بلاد خبان، فلما علم بذلك مولانا الهادي انتهض بعده ولم يكن معه إلا خمسة فوارس، فلمّا وصل تلقّاه الشيخ المذكور بالطاعة وصلح شأنهما وقبل أنه أخبر مولانا الهادي بخيانةٍ وقعت من الوزير وأنها السبب لمنعه من الطاعة، فلما علم بذلك السيد محمد بن علي الشامي، نفر من مطرح مولانا الهادي الى محل من بني سارحة، وهو معزل من بلاد يريم، ورجع مولانا الهادي ومعه الشيخ حسن بن يحي عُبَادُ، ودخل مدينة يريم وأطاعه أهلها ولبث فيها أيّاماً، ومع مدة بقاءه هنالك[٧٣ـ ب] عدى بعض العسكر الى نهب سوق مدينة يريم وذهب على أهلها بضاعة ومال كثير كما أخبرنا بذلك مع التواتر، وروى لي من كان حاضراً هنالك وانصرفوا بما انتهبوه.

نعم وبقي مولانا الهادي أياماً في مدينة يريم ثم عزم منها إلى مدينة ذمار.

وبقي فيها ثلاثة أيام ثم قسط(١) نحو صنعاء حتى دخلها فدخلها من الباب العدني(٢) وخرج من الباب القبلى منها في حالة واحدة، ولم يستقر فيها وعزم الى الروضة وبقي في دار البشائر، ولم يزل يدخل الى مدينة صنعاء لصلاة الجمعة، ويستقر يوم بعدها ويرجع [إلى] الروضة ولم تزل حالاته كذلك.

وأمّا السّيد محمد بن علي الشامي فانه لما نفر إلى بني سارحة بقي هنالك أياماً، ثم عزم إلى ذمار، وبقي فيها أياماً ثم عزم الى جهران، ثم عزم إلى بلاد آنس، ثم عزم إلى حد بلاد الحيمة ثم الى محل سناع المقدم ذكره، وكلما مشى من ناحية أشعر بأن الامام المتوكل المحسن بن أحمد المذكور أولاً، فلما وصل محل سناع رتب ذلك المحل وشحنه بعسكر من أصحابه، فلما علم بذلك مولانا الهادي انتهض من الروضة الى مدينة صنعاء، ووقع الرأي فيما بينه وبين وزير الحاج احمد بن احمد الحيمي على القدوم إلى محل سناع لمحاربة السيد محمد بن علي الشامي فخرجا من مدينة صنعاء يوم الاثنين حادي عشر شهر رمضان من هذه السنة، فأخذوا محل سناع وبقي السيد محمد بن علي محتازاً في دار ونوبة(٣) ولم تزل

(١) قصد (كسابقه).
(٢) العدني : الجنوبي.
(٣) النوبه: بناء حربي يتحصن فيه.

المحاربة كائنة فيما بينهم بقية شهر رمضان وشهر شّوال ونصف شهر القعدة ولم يمض نصف شهر القعدة ، إلا وقد قدر القتلى من أصحاب مولانا الهادي ستة وعشرين نفر وستة أنفار من أصحاب السيد محمد بن علي الشامي .

[ظهور الذحل بالعنب]

نعم : وفي هذه السنة أصاب ثمرة العنب شيء يسمى بالذحل كان يقع على العنقود مثل الغبار فيذهب ، وكلما سألنا من محل من الأرض فيه عنب ، أخبرنا بأن قد فيه من تلك المصيبة وفي العام الماضي اصابته تلك المصيبة(١) ولكن حصل التوانى عن ذكرها فيما حدث في العام من الحوادث ، وإذا بقي شيء من تلك الثمرة سالماً من ذلك فلم يكن فيه غذا عند طيبة .

وروى السيد الأديب الحبر النبيه الحسين بن محمد الشامي انه أخبران في هذا العام اصطنع الافرنج المتوليون(٢) على أرض منبى(٣) مركب(٤) بري يسير في البر من مدينة منبى الى مدينة أخره(٥) في أرض مستويه وبين تلك المدينة ومدينة منبي مسيرة شهر فيقطعها ذلك المركب في يومين ، وله شراعات(٦) كشراعات مراكب البحر وله عجيل(٧) قائم عليها وجرية عليها ويكون له عند سيره دوي كالرعد العظيم ، ويكون ذلك الدوى مستمراً ما دام يسير وقيل أن أعظم ما كان سبباً لجريه أنهم يوقدوا فيه حطب الأحجار من معدن معروف معين ويقع منه دخان عظيم فمتى كثر الدخان كثر الجري ، فهذه من الأمور الباهرة(٨) التي لم تكن مسبوقة قبل الآن .

---

(١) ذكر هذه الجائحه صاحب حوليات يمانية ٢٥٢ في حوادث سنة ١٢٧٢ كما ذكر المولف وقال انها جائحة على صورة الرماد اكلت الثمر واحرقت سروعه وفروعه.

(٢) كذا عند المولف بزيادة ياء صوابه المتولون ولأهل الصرف في ذلك كلام طويل.

(٣) منبى: هي المعروفة بمنباى: مدينة في غرب الهند على بحر عمان.

(٤) هو المعروف بالقطار البخاري وكان اختراعه سنة ١٨٢٥ الميلادية يقابلها بالسنة الهجرية ١٢٤١هـ وينسب هذا الابتكار للاميركي ستيفنسن (أنظر الموسوعة العربية الميسرة).

(٥) الأخرة: الأخرى والصواب ان يقول أخراة.

(٦) شراعات: مفرده شراع والصواب في جمع شرع وأشرعه.

(٧) من العامي جمع عجلة والصواب في جمع شرع وأشرعة

(٨) ساقط من (ج).

نعم: وفي النصف الأخير من شهر العقدة من هذه السنة، وقع الصلح فيما بين مولانا الهادي ووزيره الحاج أحمد بن احمد الحيمي وبين السّيد محمد بن عليالشامي، ودخل من محل سناع الى مدينة صنعاء وأسجن ولده وثيقة منه في وقوفه على ما وقع الصّلح بينهم، ولم يزل ولده في السجن لدى الوزير الحاج أحمد بن أحمد الحيمي وجعل له عدداً(١) في كل شهر الذي يقوم به وأطفيت الفتنة التي قد كان ثارت بينهم.

نعم: وفي يوم سابع وعشرين[٧٤- ب] من شهر القعدة من هذه السَّنَة أيقضت الفتنة فيما بين قبائل همدان وبين قبائل ارحب وعضد قبائل ارحب أهل بني الحارث(٢) وعضد قبائل همدان اهل بلاد حضور(٣)، فعدا قبائل أرحب الى أخذ قرى بلاد همدان، فأخذوا فيها جانبا، وقد كان أجتمع من أرحب نحو تسعة آلاف رجل فاستغار أهل همدان الى تلك القرية واجتمعوا نحو ثمانية آلاف فوقع الحرب واللقاء فيما بين الفريقين، وكان القتلى يومئذٍ نحو مائة رجل من الفريقين وكانت الغلبة لاهل همدان ما طلعت شمس يوم تاسع وعشرين من ذلك الشهر إلا وقد انصرف قبائل أرحب عن بلاد همدان ورجعوا آيبين إلى بلادهم.

(١) مقرر شهرين أو يومي.
(٢) في (ج) بلحراث.
(٣) في (ف) حاضور.

ودخلت سنة اربع وسبعين ومائتين وألف.

وكانت يومئذٍ أمور اليمن مضطربة، وكان أمر بلاد تهامة إلى الاتراك، وكان والي امرهم الباشا احمد.

وأمر بلاد حراز الى المكرمي صاحب نجران المذكور أولاً.

وكان أمر اليمن المعروف من اليمن(١) الى قبائل بكيل متغلبون عليه، وسائر اليمن فارغ عن التولية مثل ريمه ووصاب وعتمة وبلاد آنس ومغرب عنس وبلاد ذمار وبلاد يريم، وأمر مدينة صنعاء إلى مولانا الهادي، ولكن لم يكن له تصرف في شيء بل جميع أمورها إلى الحاج أحمد الحيمي، وكان يومئذٍ ومولانا الهادي في بلاد أرحب انتهض من الروضة إلى هنالك لاصلاح شأن قبائل أرحب وأهل همدان لأنها لما أذكت الفتنة الواقعة فيما بينهم، وكانت [الغلبة](٢) لأهل همدان وانهزام قبائل أرحب ولم تزل قلوبهم [٧٥- ١] جريحةً وصاروا يتوعدوا أهل همدان بالمحاربة فيما بين الفريقين لسابع شهر محرم من هذه السنة، ولم يزالو يسألوا اهل تلك الجهات الاعانة لهم والقيام معهم، وقد كان أجابهم الى ذلك البعض من بلاد خولان وبعض بلاد نهم، وبعض قبائل بكيل، فلما وصل الى هنالك مولانا الهادي عظم في بال الفريقين وصوله، وجعل بينهم ذمة إلى شهر شوال تسعة أشهر عنوانها شهر محرم من هذه السّنة وصلح الشأن فيما بينهم وخبت ما قد ذكا من نار تلك الفتنة ثم رجع آيباً إلى الرّوضة.

وكانت أيام عزَمْه إلى بلاد أرحب وقد انشقت العصا فيما بينه وبين الوزير الحاج أحمد بن أحمد الحيمي، وعند وصوله الروضة راجعاً لم تزل المراسلة كائنة فيما بين الحاج أحمد بن احمد الحيمي وبين مولانا علي بن المهدي إلى قرية ضلاع همدان فانتهض من تلك القرية إلى محل دار سالم، وهي إحدى قرى بلاد سنحان وخرج إليه جماعة من مدينة صنعاء، ثم أظهر دعوته ودخل مدينة صنعاء غرة شهر صفر من هذه السنة.

---

(١) يعني اليمن الأسفل اب وما صاقبها وعند ابن الدّبيع اليمن يمنان اعلى وأسفل فاليمن الأعلى قصبته صنعاء واليمن الأسفل قصبته مدينة زبيد.
(٢) ساقط من (ج).

وكُنى بالمهدي لدين الله وخطب في منبر مسجد صنعاء ، وجعل له وزيراً السّيد محمد بن علي الشامي ، وبقي في مدينة صنعاء فلما علم مولانا الهادي بدخوله صنعاء انتهض من الرّوضة بمن قد كان لديه من قبائل بلاد وأرحب بني الحارث إلى أن وصل حول(١) مدينة صنعاء فوصل وقد اغلقت أبوابها وظهر له التحول منهم عن طاعته ، فعضده أهل بني الحارث وعزموا على محاصرة مدينة صنعاء وقطع سَبيلهم ، وعضده أيضا أهل بلاد الرُوس وعزموا على محاصرة المدينة وقطع سبلها ، ومولانا الهادي انتهض من حينه نحو بلاد خولان . فلما وصل إلى هنالك سألهم الاعانة له على محاربة الحاج احمد بن احمد الحيمي وأهل مدينة صنعاء .

نعم : ولما عزم نحو بلاد خولان خرج مولانا علي بن المهدي من مدينة صنعاء ولم يلبث فيها إلاّ خمسة أيام وتوجّه نحو بلاد (٢) حضور حتى وصل حد بلاد الحيمة ومعه وزيره السيد محمد بن علي الشامي ، ومعه قوم من بني جبر ومن همدان ومن حاشد فأخذ فيها مخلاف بني السياغ وبقي بقرية فيها تسمى بيت عقرب (٣) ووزيره انتهض إلى الجدعان (٤) فأخذ ذلك المخلاف وبقي هنالك .

ومع مدة بقاء مولانا الهادي في بلاد خولان ومولانا علي بن المهدي في مخلاف بني السياغ لم تزل قبائل أرحب وبني الحارث (٥) محاصرين لها من جهة القبلة وبلاد الروُس ومن تابعهم لم يزلوا (٦) محاصرين لها من جهة العدن (٧) .

ولم تزل المحاربة كائنة ، وفي يوم الأحد نصف شهر صفر من هذه السّنة وقعت المحاربة فيما بين أهل صنعاء وبني الحارث حول القصر ، وقتل من أهل صنعاء سبعة أنفار ومن أهل بني الحارث رجلان .

نعم : وأما مولانا الهادي فانه لما وصل الى بلاد خولان اجتمع اليه أهلها وطلبهم الاعانة له فلم يجبه منهم إلاّ قدر مائة وخمسين رجلاً فانتهض بهم إلى بلاد آنس ، ثم

---

(١) في (ج) بلحراث.
(٢) في (ف) حاضور.
(٣) في (ف) عقب وبيت عقرب قريه من عزلة بني السياغ تعرف ببيت الحدّى.
(٤) كذا في (ج) وفي (ف) الجدعان بالمهملة وهي المعروفة بها الآن (سبق).
(٥) في (ج) بلحراث.
(٦) كذا في الاصول (لم يزالوا).
(٧) جهة العدن : جهة الجنوب.

خرج بهم نحو بني مطر حتى وصل قرية يقال لها قملان(١) وبقي هنالك ولم تزل المصالحة فيما بينه وبين مولانا علي بن المهدي دائرةً [١٠٧٦].

وفي غرة شهر ربيع الآخر من هذه السنة وقع الصُلح فيما بين الحاج احمد بن احمد الحيمي وبين القبائل المحاصرين لمدينة صنعاء المقدم ذكرهم وارتفعت محطّتهم واستقامت سُبلها ومما شرط في ذلك الصُلح ترك الخطبة في مسجد صنعاء لمولانا علي بن المهدي حتى ينظروا لمن تكون الغلبة ومن غلب صاحبه منهما فالأمر اليه، وانقطعت الخطبة في مسجد صنعاء من غرة شهر ربيع الآخر.

وفي يوم سادس عشر من شهر ربيع الآخر من هذه السنة انبرم الصُلح فيما بين مولانا علي بن المهدي وبين مولانا الهادي وخلع مولانا علي بن المهدي وعزم من المحل الذي كان مستقراً فيه وهي قرية الرضعة المعروفة من مخلاف بني السّياغ إلى مولانا الهادي وتلقاه بالصّفح وبايعه وعزم من هنالك وذهب آيباً الى قرية ضلاع المعروفة من بلاد همدان وانضم القوم الذين كانوا معه الى القوم الذي لدى مولانا الهادي، وكان السيد محمد بن علي الشامي في مخلاف الجدعان فلّماً علم بذلك انتهض من حينه الى قرية تسمّى ريمة وهي احدى قرى بني السياغ هو ومن كان معه من بني جبر، ولم يزل باقيا هنالك الى أن انتهض مولانا الهادي من المحل الذي بقي فيه وتوجّه نحو المخلاف، هو ومن معه من الأجناد ووقعت المحاربة فيما بينه وبين اهل تلك الجهات وكانوا يومئذ متحولين عن منهج طاعته سالكين سبيل مخالفته وقد كان استغانوا في ذلك اليوم بالسيد محمد بن علي هو ومن معه من العسكر، فلما وقعت المحاربة قتل من أصحاب مولانا الهادي خمسة رجال، وأخذ في ذلك المخلاف البعض منه ولم تزل المحاربة كائنة فيما بينهم حتى وقع الصُلح فيما بين السيد محمد الشامي وأهل المخلاف وبين مولانا الهادي ومن معه، ثم رجع آبياً الى راس مخلاف بنى السّياغ وبقي في محل ريمة واجتمع اليه جميع القوم إلى هنالك.

نعم: وفي شهر جمادى الأولى من هذاه السّنة أخبرنا بعزم القاضي أحمد بن

(١) بلد وحصن على طريق المارة من صنعاء الى الحديدة وهما في عداد بني مطر.

اسمعيل العلفي من قرية جدر(١) المعروفة من بني الحارث إلى مولانا المحسن بن أحمد الشهاري المكنى بالمتوكل علي الله كما تقدم، وكان في دار أعلى وهي إحدى قرى بلاد ارحب، فلما وصل اليه اجتمع اليهما نحو مائتين رجل من أهل بني الحارث ومن قبائل ارحب وفي بني حشيش وانتهضا من هنالك الى مدينة كحلان، فلما وصلا الى هنالك لم يزل مولانا المحسن بن احمد يدعو الناس الى طاعته واتباع رايه واجابة دعوته فاجابه أهل تلك الجهات، ولم يزل كذلك [وفي الشهر المذكور اولا عزم مولانا المتوكل الحسين بن المتوكل احمد المقدم ذكره من الروضة الى مدينة يريم، ولم يزل يدعو الناس الى طاعته واتباع رأيه واجتمع اليه من أهل تلك الجهات ومن قبائل بكيل المتغلبين على بلاد اليمن المعروف من قطر اليمن ولم يزل كذلك](٢)

وفي غرة شهر جمادى الآخر مع مدة بقاء مولانا الهادي في محل ريمه وقع الصلح فيما بينه وبين الحاج احمد بن احمد الحيمي وأهل مدينة صنعاء، وضربت له البشائر واذكوا نار الطاعة(٣) وخطب له في منبر مسجد صنعاء يوم سابع شهر جمادى الآخر .

نعم: وفي الشهر المذكور عزم من محل ريمه الى قرية تسمى(٤) برحب وهي احدى قرى بني سوار المعروف من جهات الحيمة، ولم تزل الفتنة ثائرة فيما بينه بين العسكر الذي معه وبين السيد محمد بن علي الشامي، ولم تتألف القلوب فيما بينهم وكلما انبرم امر بدا منا قضة حتى تحيرّت أمورهم حتى لم يكن أحد من النّاس يصل اليه في سلامة انما كلما أراد أحد الوصول إليه انتهب العسكر ما معه، فلا يصلّ إلاّ وهو مسلوبًا جميع ما معه حتى أنه حل بهم الضيق جميعاً .

وفي يوم عشرين من شهر جمادى الأخرى انتهض من هنالك وقسط(٥) سبيل مدينة صنعاء وصحبه القوم الذين وصل بهم من بــلاد خولان ومن كان مع السيد محمد علي

---

(١) جدر: من قرى بني الحارث شمال شرق صنعاء .
(٢) ساقط من (ح).
(٣) نيران تشعل في اعلا الجبال اعلانا بالطاعة.
(٤) رحب: من قرى خولان العالية فيها حزم آل دماج وصرواح ورحب جبل من حضور من ذي مهدم على طريق السيارات وهي المعنية هنا .
(٥) قصدوا (كسابقه).

الشّامي، ومع مولانا علي ابن المهدي مثل قبائل بني جبر وقبائل حاشد وهمدان في جهات الحيمة والجميع في حيرة من أمرهم حتى دخل مولانا الهادي في ذلك اليوم مدينة صنعاء ولقيه أهلها وجميع اوساطها وبقي هنالك.

[نعم وفي شهر جمادى الأخرة من هذه السنة أخبرنا بأن مولانا المحسن بن احمد الشهاري تقدم من مدينة كحلان الى بيت «قدم»(١) وهي احدى قرى بلاد حجة هو ومن كان معه من القوم ومن اهل تلك الجهات فلما وصل الى هناك وقعت المحاربة فيما بين الفريقين، وقتل من أصحاب تلك القرية ثمانية انفار ومن اصحابه نحو عشرين رجل وأخذ أهل تلك القرية بعض سلاح القوم ورجع آيباً الى مدينة كحلان ولم يتصل من تلك القرية بشيء وبقي هنالك](٢).

نعم وفي شهر جمادى الأخرى عزم مولانا علي بن المهدي من قرية ضلاع همدان(٣) ودخل مدينة صنعاء وبقى في الدار التي كان ساكناً فيها.

وأما مولانا الهادي فلم يزل يستقر بعض أيامه في صنعاء وبعض أيامه في الروضة

وفي يوم عاشر شهر رجب من هذه السنة أراد دخول القصر وشحنه بعسكر من لديه على ما انبرم عليه الصلح فيما بينه وبين الحاج احمد[٧٧- ب] فأبى عن ذلك الحاج احمد بن احمد الحيمي وشحن القصر والمنارات والبيوت العالية.

ومولانا الهادي جعل لديه عسكراً في الدار التي كان يومئذ ساكناً فيها وما حولهما من البيوت.

ولم تزل الفتنة ثائرة فيما بينهما ثم بقي الأمر كذلك نحو اربعة ايام حتى خبت ما قد كان ذكا من الفتنة.

ثم عزم مولانا الهادي من مدينة صنعاء الى الروضة ولم يتم بينهما صلح صحيح ولم يوف الحاج احمد بن احمد الحيمي بما شرط عليه في الصلح منها: أن يكون حفظة القصر وأدراك مدينة صنعاء من عسكر مولانا الهادي وتسليم الأمر اليه،

---

(١) تقع جنوبي حجة.
(٢) ساقط من (ج).
(٣) من هنا تنقطع نسخة (ج) ويكون إعتمادنا على (ف).

ومنها ثمنما اهدمه الحاج احمد بن احمد من دار الطواشي ، لأنه لما عزم مولانا الهادي بلاد خولان كما ذكر ووقعت المحاصرة لمدينة صنعاء أمر الحاج احمد الحيمي بهدم دار الطواشي وكان يبيع ما أهدمه من الأحجار والجذوع والأصابع (١) والأبواب والاكشاك(٢) والطاقات(٣) من تلك الدار ، وكان منازل تلك الدار ثلاث مائة وستين منزلاً ، وكانت في غاية نهاية البناء والزخرفة ولقد روى لي أناس ثقات : أن المنصور علي بن العباس بن الحسين اشترى عند بناء تلك الدار صباغ أسفر وأحمر بسبعين ألف قرش لبعض احجار(٤) تلك الدار ، وكان قدر غرامته فيها عشر مئة الف قرش وسبع مئة وخمسين. فلما خربت ذهب ثمن ابوبها(٥) وطاقاتها وجذوعها وأصابعها ، واحجارها حتى أنه لم يعلم لذلك مصير ، إما في كفاية الأجناد أو في تأمين سبيل او صدقة للفقراء أو شيء يدخر لبيت مال المسلمين او مصيره في أي مصلحة[٧٨ـ ١].

بل صار هنا منثوراً(٦) والباروت ومن جميع ما يحتاج اليه الملوك وسائر الناس ومن يقتات من الحبوب ومن الخيل ، اجتمع معه في مدينة صنعاء ثمانية عشر مائة قرش غير ما في البلدان مثل مدينة عمران ومدينة ذمار وغيرها ، ومن الجمال ألف جمل تحمل ما يحتاج اليه اذا دعت حاجة الى خروجه الى أي جهة لئلا يحتاج الى ما في ايدي الناس ، ولقد فاق من تقدم وتأخر .

ولقد روى انه لما ولى القضاء القاضي يوسف الصديق(٧) في مدينة ذمار في أيام المتوكل على الله احمد بن علي(٨) وكان في محل بالقرب من المدينة رجلاً يسمى بالقحطاني ، وكان يحفظ الاسماء التي تجمع الجن ، فأرسل له القاضي يوسف الصديق في بعض أيام بقائه هنالك ، فلما وصل اليه أضافه ، فلما كان بين صلاة

---

(١) أعواد صغيرة توضع على سقف المنزل.
(٢) جمع كشك وهو بناء مخرج من المنزل كالنزهة.
(٣) جمع طاقة: النافذة وهي من الكلام الفارسي ليست عربية ويستعملها أهل اليمن وغيرهم.
(٤) جمع حجرة: ممرات بين المنازل في ذلك الدار .
(٥) كذا في الاصل (ابوابها).
(٦) كذا واظنه سقطت هنا ورقة من المخطوطة فيها الكلام على الامام المهدي عباس بن الحسين وهو الذي يليه استطراد .
(٧) هو القاضي يوسف بن احمد بن يحيى الصديق كان تلميذاً للشوكاني وقد عينه الامام المنصور علي بعد وفاة والده سنة ١٢٠٩ خلفا لأبيه في القضاء توفي بمدينة ذمار سنة ١٢٤٤.
(٨) هو الامام المتوكل علي الله احمد بن علي بن العباس حكمه من سنة١٢٢٤ ووفاته سنة١٢٣١(اتحاف المهتدين ٩١)

العشائين قال له انه : يريه ذلك فتلا تلك الأسماء فلم يشعر الا بوصول الجن ولهم صوله عظيمة ، ومن دخل عليهما المنزل الذي كانا فيه حياهم بالسلام ، وكان احدهم يسمى بالسلطان خطاف ، فلم يزل القاضي يوسف يسألهم عن أمور منها عن اسلامهم ما الدليل اللازم لهم ، لأن الله سبحانه وتعالى يقول «قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً»(١) وان النبي صلى الله عليه وعلى آله ارسل الى الانس لا الى الجن ، فقال له خطاف : بلى والدليل على امرنا بالاسلام واتباع[٧٨- ب] ما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم قول الله سبحانه وتعالى «واوحي الي هذا القرآن لا نذكركم به ومن بلغ(٢) فاحنا بلغنا ، ولم يزل يسأله عن عمره فقال : ان امه ولدته في ايام المأمون العباسي عبد الله بن هارون وانه قد تخلل ظهور جميع الملوك من ذلك التاريخ الى ذلك اليوم فقال : قد عرفت .

أولئك فأيّهم اجل ملكا وأنظم وأعدل ، فقال له خطاف : والله يا قاضي يوسف ما وجدت ملكاً مثل مملكة المهدي العباس بن الحسين(٣) فيمن تقدم من الملوك منذ عرفتم .

فهذا مما يدل أنه فاق من تقدمه من الملوك ، ولقد اقرت له الجن فبالأولى الأنس ، وكان من دأبه تقريب اهل الفضل والعلم واهل التدبير .

وقام بعده ولده المنصور علي بن العباس(٤) سلك مسلك الملوك وجعل له ثلاثة وزراء وأولاهم جميع الأمور وكلفهم بجميع المحتاجات ما تستقيم به مملكته من الاعداد والاقامات والملبوس والماكول والمفروش ، وجميع ما يحتاجه ويستقيم به مملكته والصلات ، حتى أنه لم يشتغل بشيء من أمور مملكته ولم يبق مشتغلاً الا بعمارات ما تقدم ذكره من العمائر في مدينة صنعاء وبئر العزب وغيرهما(٥) مثل وادي ظهر والروضة ، وكان من دأبه الاحتجاب والميل الى مجالسة النساء من الحر(٦) والاماء والاجتنا لثمرات اللذات المباحات ، وكان من دأبه الكرم وإعطاء الفقراء الصلات النافعة والشفقة ، ولم يزل يجمع الى ما ذكر من الدور من كل شيء

---

(١) الآية ١٥٨ سورة الاعراف .

(٢) الآية ١٩ سورة الأنعام .

(٣) هو الامام المهدي لدين الله العباس بن الحسين بن القاسم بن الحسين بن احمد بن الحسن بن الامام القاسم بن محمد مولده في مدينة اب سنة ١١٣١ ودعوته بصنعاء سنة ١١٦١ وموته في رجب سنة ١١٨٩ وقبره بقبته المشهورة بصنعاء «اتحاف المهتدين ٨٩» .

(٤) مولده في سنة ١١٥١ ودعوته سنة ١١٨٩ ووفاته سنة ١٢٢٤ «اتحاف ٩٠» .

(٥) يعمي خولان الشام وكان قد تغلب عليها الشريف حمود .

(٦) كذا لعل صوابه الحرائر .

وكان جمعه للملبوس[٧٩-أ] والفراش وعدد الخيل اكثر مما عداها ، وفي آخر أيامه خرج من تحت وطأته بلاد خولان (٤) وبلاد تهامة خلا بندر المخا وصارت مثل البلدان القبلية(١) .

وقام بالأمر بعده ولده المتوكل على الله احمد بن علي ، جمع بين الخلافة والمملكة والحكمة منها المعرفة في العلم الشريف ، ومنها : المعرفة في علم التاريخ ، ومنها : المعرفة في علم الطب ، ومنها : التدبير ، ومنها : الشجاعة ، ومنها : الامان في جميع البلدان النافذ أمره فيها ، ومنها : تقريب اهل العلم والديانة واهل الحكمة وأهل الادب ، ولم يزل يجمع كما ذكر مع من قبله من كل شيء وكان جمعه للذهب ، وللدراهم والفضة التي لم اصيغت اكثر(٢) مما عداها حتى أن في أواخر ايامه وقد ملئت جميع ديارهم التي في مدينة صنعاء المذكورة اولا من الذهب والفضة ومن النحاس ، ومن أنواع الملبوس السبعة(٣) ومن الفراش ومن اللؤلؤ والمرجان ومن الأحجار النفيسة كما ذكر اولاً ومن آلة الجهاد مثل الرماح والسيوف والبنادق والمدافع ، ومن الدروع ومن الباروت(٤) والرصاص ومن آنية الصين والزجاج ، ومن الأنية التي للأطعمة ومن جميع ما يحتاجوا اليه ومن آلة الطب مثل المركبات(٥) والمشروبات ، حتى انه وصل اليه رجل طبيب فاحتاج الى ريش الذباب الاخضر وهو من المستحيلات فأعطاه مولانا المتوكل ملء إناء(٦) ، وعلى الجملة [٧٩- ب] انه اجتمع في خزائن مملكة آل القاسم من كل شيء كثير ، حتى انه كان لهم توابيت مواسٍ رومي (٧) تحلق الشعر ملء منزل رحيب وهو الشيء الذي يستغنى عنه بالشيء اليسير منه الطبقة بعد الطبقة ، وعلى هذا فقس كل شيء وكيف الذي حاجتهم اليه من الاشياء ، حتى ان القائم منهم لا يحيط علمه بجميع ما في الخزا ئن انما اذا احتاج الى شيء كائن ما كان وجد منه شيء واسع في أعلا

---

(١) جهة القبله بالنسبة الى اهل اليمن هي جهة الشمال.

(٢) كذا في الاصل.

(٣) تحقق انواع هذه الملابس السبعة ولعله يعني الحرير والخز والقطن والكتان والصوف والديباج او لعلها هيئات ملابس في ذلك الوقت.

(٣) الباروت: البارود معروف.

(٥) ادوية مركبة من أعشاب ونحوها .

(٦) اورد مثل هذه الحكاية المؤرخ لطف الله جحاف في « نحور الحور العين (مخطوط).

(٧) من صناعة الروم (تركيا الآن).

درجة النهاية، حتى انه توجد العمامة التي ثمنها خمسمئة قرش وتوجد المسبحة التي ثمنها الف قرش فما فوق، وتبلغ عدة الفرس الى الف قرش والخاتم من المئة قرش الى الالف القرش، وبلغت خزانة الكتب معهم الى مئة الف كتاب فما فوق، وكانت الخيل يومئذ في مدينة صنعاء وفي مدينة عمران وفي مدينة ذمار ثمانمئة فرس، وفي ذلك التاريخ وقد كان تغلب اهل الجهات القبلية لم يبق عليهم امر نافذ فيها بل أنه بقى الامر على بلاد عمران وبلاد حجة فما قرب الى جهة صنعاء، ومنها بلاد خولان

فهو لا من عند المهدي محمد بن احمد صاحب المواهب(١) الى عند وفاة المتوكل احمد بن علي اهل فن واحد، كان من دأبهم اظهار القوة واظهار الزينة على الرجال وعلى الخيل والاحتجاب وتوليه الوزراء جميع الأمور، ولكنهم لم يحولوا الوزير عن ما هو فيه حتى يدركه الموت، فمن هنالك ينظر الوزير الى نظام المملكة وتوعيرها(٢) على المطامع والاكتساب [١٨٠ـ١].

وقام بالأمر بعده المهدي عبدالله بن احمد بن علي(٣) كان من دابه انه كان يجعل له وزيراً فيلبث فيها اياما ثم يعزله ويعذبه، ويجعل وزيراً آخر ثم يعزله في اقرب مدة فيعذبه مثل الأول، فكان كلما تولى من وزير نظر الى مصلحة نفسه من دون ان ينظر الى نظام الملك مع حصول الاياس معه عن البقاء فيما هو فيه فيجمع له مالاً على أي.

جهة كانت والوزراء لم يزلو(٤) يعزلون الولاة في البلدان ويبدلوا غيرهم، ويعزلوهم في اقرب مدة ولم يزل الوزير والوالي ينظر الى مصلحة نفسه بجمع المال ولا يخشى إختلال نظام الملك، ولم يزل الامر كذلك ومن هنالك اختل نظام الملك، وصار كل يوم الى ضعف وسقوط، وكان من دأبه الاحتجاب والميل الى ارتكاب المحارم مثل شرب الخندريس ومجالسة القين والبغايا ومن له صناعة بعلم

(١) حكمه من سنة ١٠٩٧ ووفاته سنة ١١٣٠ (اتحاف المهتدين ٨٧) والمواهب مدينة شرقي ذمار بمسافة ١٠ك.م.
(٢) كذا في الاصل.
(٣) حكمه من سنة ١٢٣١ الى سنة ١٢٥١ وقبره بصنعاء (اتحاف المهتدين ٩١).
(٤) يزالو (كسابقه).

الموسيقى(١) والتغافل عن الملك، حتى انه في أواخر ايامه جن ولم يشعر الناسلما كان عليه من الشجاعة والمسارعة الى القتل وكان يحسبون(٢) ما فعله سفاهة وجرأة. وفي ايامه اخيفت السبل وانتهبت الأموال وذهبت تهامة بعد أن(٣) الاستفتاح واليمن كذلك [٨٠ـ ب].

ولم يزل ملكهم كل يوم الى ضعف وما في خزائنهم كل يوم الى نقص.

وقام بالأمر بعده ولده مولانا علي بن المهدي الموجود الآن المذكور أولا، وخلع ودخل العسكر الحفظة فأخذوا من بستان المتوكل ما لا ينحصر من الذهب والفضة واللؤلؤ والمرجان والاحجار النفيسة وغيرها من الملبوس وغير ذلك.

ولم يزل النقص كائن.

وقام بالأمر بعده مولانا الناصر عبدالله بن الحسن بن احمد بن المهدي العباس ولم ينتظم.

له ملك(٥) بل أنه بلغ الفساد الى الروضة والى بلاد همدان، ولم يزل النقص في خزائنهم كائن في كل يوم وقام بعده مولانا الهادي محمد بن احمد ولم ينتظم له ملك(٦) بل صار الملك كل يوم الى ضعف والخزائن كل يوم الى نقص.

وعلى الجملة لما وقع العزل والتبديل للوزراء في أيام المهدي صار من بعده في الخلفاء وأما من قيام مولانا المتوكل محمد بن يحيى، فقد ذكر في أول الكتاب تفصيلا](٧).

---

(١) معرفة الالحان والغناء والطرب واللفظة يونانية قلت كتابتها بالألف المشالة يدل على ان هذه اللفظة كانت تنطق هكذا لا كما يتوهم بعضهم انها موسيقي بالياء والله أعلم.

(٢) كذا تقرأ هذه اللفظة في المخطوطة.

(٣) كذا في الاصل.

(٤) قلت ما بهت به المؤلف الامام المهدي عبدالله بن احمد فيه نظر كيف وقد قال فيه الامام الشوكاني في البدر الطالع ٣٧٦/١ «في كل حين يزداد كمالاً مع عقل تام وأخلاق شريفة وخصال محمودة وفراسة بديعة ورماية فائقة ورصانة بالغة ولما توفي والده ليلة الاربعاء لعله سابع شوال سنة ١٢٣١ وقعت المبايعة منى له بعد طلوع الفجر ثم اخذت له البيعة من جميع امراء صنعاء وحكامها وجميع آل الامام وجميع الرؤساء والأعيان وبايعه بعد ذلك جميع أهل القطر اليمني، واستبشروا بدولته واغتبطوا بها» قلت: هذا رجل زكاة عالم جليل معروف باتباعه للحق فكيف يقبل فيه قول غيره على ان للامام المهدي مآثر دينية جليلة منها عمارة مسجد طلحة وعمارة المنازل الخارجية بجامع صنعاء لطلبة العلم من الاغراب وتوسيع الميدان المقابل لباب الخليفة شمال جامع صنعاء وعمارة حمام المتوكل بباب السبحة وحمام السلطان غربي قبة المهدي بصنعاء وعمارة حمام وادي ظهر (انظر نيل الوطر ٢/ ٦٥) وألف في سيرته الاديب المؤرخ المحسن بن عبد الكريم اسحق المتوفي في سنة ١٢٦٦ كتابا سماه «العنبر الهندى في سيرة الامام المهدي».

(٥) في الاصل ملكا والاصلاح من عندنا.

(٦) في الاصل ملكا والاصلاح من عندنا.

(٧) ما بين المعقوفتين الحق في الهامش في (ف).

حتى صار ملكهم كما ذكر الأن، جميع ديارهم خاربة، وجميع الرعايا غير طائعة وجميع الخزائن عاطلة، ولم يبق مما قد كان جمعوا شيئا، ولم يبق مما ملؤوه شيئا، وسقط الامر من أيديهم وملكه الرعايا فكان في كل جهة من اليمن يأتمرون بأمر اوساطهم(١) وصارت السبل في هذا الاوان خائفة، ومن كان له حق على رجل أي حق كان ولم يؤده لزم صاحب الحق من تلك الجهة التي منها الرجل المحقوق إما مال أو متاع أو رجل ولا يطلقه حتى يسلم لصاحب الحق حقه(٢).

وفي هذا الأوان وقد صار اهل اليمن في غفلة عن الشريعة المحمدية منها: عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومنها: الخيانة في الأمانات والخديعة في الشور والفعل، وكل أحد تعلقت في صاحبه الخيانة وعدم المناصحة والاحتكام [١٨١ـ] الى الطاغوت(٣)، وصار الناس في حيرة من ذلك الامر

[عود الى سياق الحوادث].

نعم: وفي شهر شعبان من هذه السنة سنة اربع وسبعين ومائتين وألف، عزم السيد محمد بن علي الشامي من بلاد الحيمة، ودخل مدينة صنعاء، وعزم من كان فيها من القبائل من همدان وحاشد وغيرها ولم يصلح لتلك الجهة شأن(٤).

وكان السيد محمد بن علي الشامي بعد دخوله صنعاء لم يزل هو والحاج احمد بن احمد الحيمي أهل رأي واحد، ولم يزل التفاوت كائن فيما بينهم وبين مولانا الهادي، وهو لم يزل مستقراً في الروضة.

نعم: وفي شهر شعبان من هذه السنة بعث مولانا الامام المنصور بالله محمد بن عبدالله المقدم ذكره برسائل(٥) الى جميع الجهات في اليمن لما رأى ما قر الناس

(١) لعله يعني مشايخهم.
(٢) كلمة ممسوحة في (ف).
(٣) اسم يطلقه الفقهاء على الاحكام العرفية الفرعية الدائرة بين القبائل وقد يسمى «المنع» ولعل اقدم وصف له ما جاء في رحلة ابن المجاور في القرن السادس.
(٤) في الاصل شأنا وسبق مثل هذا كثيرا تركناه على أصله.
(٥) انفرد كتابنا بنص هذه الرسائل ولم اجدها ضمن رسائل الامام محمد بن عبدالله الوزير التي جمعها العلامة احمد بن محمد الوزير المنشورة سنة ١٣٩٩ ولم ترد ضمن سيرته المسماة بالجواهر المكنونة».

عليه وهي ما لفظها :

الحمد لله عز قائلا(١) «ياايها الذين آمنوا اتقوالله وكونوا مع الصادقين(٧٢)» ونهى عن اتباع غير سبيل المؤمنين .

نحمده اذ يقول «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم»(٣) .

«فسوف يأتي الله بقوم يحبهم يحبونه»(٤) .

والصلاة والسلام على المنزل عليه «أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة»(٥) وقوله تعالى [٨١ـ ب] «فلذلك فادع واستقم كما امرت»(٤) .

وعلى آله الذين هم احق واولى بقوله تعالى «انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد»(٦) .

وبعد : فان كتابنا هذا الى الكافة وممن تبلغه من المسلمين عموماً وأهل الحيمة خصوصاً التي تواردها الظالمون جيلاً بعد جيل وتكالب عليها اهل الباطل الذين لا يهتدون سبيلا فأهلكوا البلاد واظهروا الفساد اخذهم الله كما اخذ فرعون وثمود وعاد اللهم رد الكره لأهلها على أولئك الفجرة وأسلبهم الرئاسة حتى يكونوا في الناس عبرة واجمع كلمة اهل البلاد حتى يشردوهم في الاغوار والنجاد آمين اللهم آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وغير خاف عليكم ما جرى من الناكثين حتى وقع بسببهم هلاك الدنيا والدين وتفرقوا جماعة المسلمين فتنة في الارض وفساد كبير ، طمت وعمت الصغير والكبير ، فانتظرنا امرنا وفوضنا الامر الى ربنا فكان حسبنا ، وخيب الله آمالهم وأتعس جدهم وردهم الله بغيضمه ، لم ينالوا خيراً وقد حاولوا لما نزل بكل ممكن ظلما وزوراً ، ثم فرقهم الله شغر بغر ومزّقهم شذر مــذر وخاتمة

---

(١) كذا في الاصل.
(٢) الاية ١١٩ سورة التوبة.
(٣) سورة النوه الآية ٥٥.
(٤) سورة المائدة الآية ٥٤.
(٥) سورة النحل الآية ١٢٥.
(٦) سورة ١٥ سورة الشورى.
(٧) الأية سورة غافر.

الأمر[١٨٢] ان دعونا الى المحاكمة الى الله ورسوله فقلنا هلموا والمباهلة فقلنا تعالوا ففروا ونفروا حتى وصلوا رسل علامة اليمن مدرس...(١) البين المؤتمن فخر الدين عبد الله بن علي الغالبي أيد الله به الدين وحمى بعلومه الاسلام والمسلمين، وهم ثلاثة أنفار بدور أخيار لأيضاح...(٢) جمع الكلمة فبدروا بالوصول اليهم وتموا على التحاكم الى الله ورسوله ثم جاوًا الينا...(٣) فقلنا: نعم وفوضنا وكتبنا بذلك على نفوسنا، ثم رجع الرسل اليهم فاختانوا وأبو فناشدوهم الله فلم يرعووا، ثم كتب الرسل لنا مشهدهم(٤) فازداد أهل الايمان ايمانا وتحقق المرتاب ان أولئك جاوًا بعناد تكبرا وبهتانا فالحمد لله أولا وآخر. هذا او لا تزال الكتب من الأفاق الينا حيناً فحينا محرضين في النهوض منا فلم يسغ لنا ما طلبوه منا لما علمنا واختبرنا مرة بعد مرة...(٥) عندهم ولا وثوق بعهودهم ولا وجوههم حاشا المؤمنين وقليل ما هم فوقفنا في بيوتنا وانتظرنا خيرة ربنا حتى لم نشعر.

إلا بوصول عقال ذو محمد الأكرمين وهنا هم(٦) الميامين أصلح الله شانهم وبالهم وأصلح بهم الاسلام والمسلمين فهم هم ودار بيننا من الكلام ما دار وعرفوا ما عندنا وعرفنا ما عندهم، ووجدناهم من الخيار، وانهم ان شاء الله خير انصار وختمنا على أمور محمودة العاقبة وآراء صائبة، ثم أنا نظرنا ما صار الناس فيه من تكردس الفتن وما هم عليه حتى لم يبق من الدين الا رسمه ولا من الاسلام الا اسمه واشتعلت في الارض الفتن اشتعال النار في الحطب واستبد كل فاجر ختار ذنب على ما قدر عليه وفهم ولمخالب باطلة نشب، وتلك عقوبات من رب البرية وامتحان لمن يستحق بلية كما أنزل الله على اكرم الشجر عاهة عمت، عبرة عظيمة(٧) من العبر، فلم يرعووا ولا اتعظوا ولا اعتبروا واني أخشى أن يأتيهم الله العذاب، وهم لا يشعرون فان تنظروا امر الدين تجدهم في ظلماتهم يعمهون، وفي ظلالهم يتيهون وان تنظروا امور الدنيا فكما قال الشاعر:

---

(١) مطموس في الاصل.
(٢) مطموس في الاصل.
(٣) مطموس في الاصل.
(٤) مطموس في الاصل.
(٥) مطموس في الاصل.
(٦) تقرأ هذا كلمه هكذا و«بقياهم».
(٧) يعني عاهة العنب السابق ذكرها في حوادث هذه السنة.

وأصبح الناس في هرج وفي مرج   من دونه هرج بغداد بل التتر

قال الله سبحانه وتعالى «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير»(١) ألا ومن أعظم المعاصي وأفضع ما جناه العاصي البغي على امام الحق ونكث بيعته ونزع يد الطاعة [٨٢ـ ب].

وتفريق الجماعة ثم الخاذل والمترقب والمذبذب والمتربص، فان هذه الامور موجبة لغضب الرب وعموم المصائب لمن درج ودب عقوبة لكل عاصى وامتحانا وعبرة «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة»(٢) الا وإن دعاء إمام الحق لا يرد وان أمهل الله سبحانه وتعالى فهو لا يهمل، ولقد دعونا الله بأن يشدد وطأته على الباغيين والناكثين والعداة الظالمين وأتباعهم ومن كثر وسود جماعتهم ومن تعصب او تذبذب معهم، وأن يلطف بالمؤمنين والضعفاء والمساكين فنحمد الله قد استجاب الدعاء، وأكل كل فردغب فعله وسوء عمله، ولم يمنعه من الرجوع الى الحق الا الكبر والرد او الضلال عن الهدى، فران على قلبه الضلال الا بعداً وعن قريب ينزل به الهلاك والوبال بغتة في اسرع حال، وسوف تنظرون في امثالهم «قل هل تربصون بنا الا إحدى الحسنيين، ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده او بأيدينا فتربصوا انا معكم متربصون»(٣) هذا ورأينا ان نكتب الى البلاد و[٨٣ـ ١] وننظر الى احوال العباد بكشف ما عندهم، وهل قد ثابت اليهم عقولهم وعرفوا ان بغيهم انما هو على انفسهم، وانهم لو ثبتوا على الطريقة المثلى ولزموا طريقة الحق وجعلوا كلمة الله هي العليا واكفهروا(٤) وجوه عصائب المنكر والبغي وجمعوا رأيهم وكلمتهم على ردين نوردهم العي واللي لما اصابهم ما اصابهم، لكنهم تفرقوا واختلفوا ومالوا الى كبرائهم فأضلوهم وضلوا وفشلوا وذلوا واستبد بهم ونال منهم كل من دب ودرج، واستهانهم كل من الى هنالك قد خرج قوة الا بالله، وكل ذلك في اعناق رؤسائهم وكبارهم يا ليت شعري كيف يكون جوابهم حين الخلائق للحساب تساق، حين الحاكم هو الشاهد، حين يخرسون ولا

---

(١) الآية ٣٠ سورة الشورى.
(٢) الآية ٢٥ سورة الأنفال.
(٣) الآية ٥٢ سورة التوبة.
(٤) كذا في الاصل.

ينطقون وتشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يفعلون، فنقول انا دعوناهم الى ما دعاهم الله اليه من الرجوع بالتوبة اليه والخروج من الحوبة، فان الله سبحانه وتعالى يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيآت ويعلم ما يفعلون، فهلموا عباد الله واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله فمن ثاب ورجع واناب وارتدع وعن اتباع اهل الباطل واقلع وأخلص لله في نفسه وأصلح من له اتبع وجدّ جديد(١) في الاصلاح، وللباطل قمع وفعل مستطاعه بالقول والفعل في تخذيل اهل الضلال والبدع، فاني بشير له بخير الدنيا والاخرى وبحفظ السابقة التي هي له ولعقبه اولى واخرى، ومن لجّ في ضلاله وتمادى في غيه وتطاول في بغيه وهون وتهاون أو استهزا ودون(٢)، أو لأهل الضلال والفساد أعان أو كثر سوادهم ولأمرهم شاد ودان فاني ندير من عذاب شديد من عند الله أو باسا(٣) بمن العزيز الحميد الفعال لما يريد، فكونوا على اهبة وتوقعوا الصولة فان العاقبة للمتقين، ودائرة السوء على الفاسقين الا وإن لكم يا أهل الحيمة السابقة الأولى واليد الطولى والقدح المعلّى، فلا ننساها لكم، ولا تؤثر بمعروفنا عليكم ويسوئنا وكل مر(٤) ممّا يفعله الفجرة بكم وما به يسوموا لكم، ولا نزال ندعوا لكم وبه نعينكم ولو تناصح عقالكم ما انحل عقدكم ولا افتل حدكم والله[٨٣ ب] من ورائهم محيط فعودوا إلى ما كنتم، وألزموا طاعة من أمركم الله بالرجوع اليه وتاهبوا ..(٥) وتناصحوا في التنادى وقربوا الموالى وباعدوا المعادي، وأشعرونا باجابة الدعوة واستشعروا الحزم والعزم بما امكن من القوة واحفظوا الواجبات وزلزلوا أعوان العداة وأهل الترهات، واعلموا ان باجابتكم واشعاركم لأمر يقلقل الظلمة والأثمة ويزجر الخونة والجوره اللّومة، وان اردتم المدد أمددناكم، وان كفيتم نفوسكم لم نشغلكم، وكونوا كغيركم من اهل البلدان منعوا نفوسهم من الاسود والابيض، فما لكم وانتم أكثر وأشد ليس إلا مع قرب العقال وتفاشل الرجال نالكم الويلات استشهادكم من ليس بشيء حتى لم يبق قبال الخلق إلا انهم للعي واللّيّ، صرتم غطعمه للآكل وفريسة

(١) كذا في الاصل.
(٢) كذا في الاصل.
(٣) تقرا في المخطوطة تابدسا.
(٤) في المخطوطه هكذا (مر من ما).
(٥) كلمة مطموسة.

لأدنى صائل يتلعب بكم الجهات من يمين الى شمال كلعبة الكرة بالصولجان وتقلبها في الميدان، فما لكم لا تفعلون ولم تكونوا كمثل من يليكم لأنفسكم مانعون فالله الله اجمعوا أمركم واشحذوا عزائمكم وشدّو حيازمكم فابشرو بنصر الله واعانته[١٨٤] كما قد عرفتم معنا فيما سبق، وهذا إعذار اصلح الله شأنكم وجمع رأيكم وردّ لكم الله الكرة على البغاة الطغاة الذين يسومونكم سوء العذاب، ثم من أطاعنا وامتثل أمرنا كافيناه بما سبق ولحق، وعفونا عما سلف .

ومن تخلف عنا وعن طاعتنا ولم يمتثل امرنا أخذ يده الله الأولى والأخرى، ومحق سابقيته الاولى ويستنقم الله منه، اقل هذه سبيلي ادعوا الى الله علي بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾(١) .

تمت الرسالة .

ولم يزل يدعوا الناس الى إجابة دعوته والى القيام بالواجبات والتناهي عن المقبحات، والناس يأوون(٢) من أهل المشرق ومن أهل بلاد آنس وبلاد ذمار وغيرها .

ولم تزل الرسائل منه الى البلدان لما رأى ما صار الناس فيه من الفتن والتغافل وإخافة السبل، حتى ان المحارب ينهب أو يقتل ويمضي ولا يضره باس من احد، ولا يقدر أحد على تامين سبيل ناحية غير الناحية التي هو فيها، منها : مولانا الهادي لا يقدر على تأمين سبيل الروضة وهو يومئذ ساكنا(٣) هنالك، والحاج احمد بن احمد الحيمي لا يقدر على تامين السبيل من حول سوار(٤) مدينة صنعاء [٨٤ـ ب] والمكرمي المالك لأمر بلاد حراز لا يقدر على تأمين السبيل إلا في ناحيته، والأتراك المالكون لأمر بلاد تهامة لا يقدرون على تأمين السبيل إلا فيما هم مالكين لأمرها .

ومثل بلاد الحيمة وبلاد انس وبلاد ذمار ويريم ووصاب وعتمة وريمة وبلاد اليمن وبلاد خبان ورداع وسائر البلدان التي بالقرب من مدينة صنعاء فلم تزل فارغة عن الأمراء، بل سبلها خائفة ومن يريد قطع السبيل من أهلها فعل وتحكم بالمسافر في السبيل كيفما أراد، وصار شأن تلك النواحي كذلك .

---

(١) الاية ١٠٨ سورة يوسف

(٢) في الاصل يؤون ولعلها يؤدّون

(٣) كذا في الاصل

(٤) كذا في الاصل سوابه (سور)

وفي شهر شعبان من هذه السنة وصل الى مولانا الهادي، وكان في الروضة كتاب من الباشا احمد المولّى من السُلطان بنادر اليمن، وتعقّب بعد ذلك الكتاب نزول قبائل حاشد وغيرهم في شهر رمضان الى الباشا احمد(١) وتوجهوا نحو مدينة زبيد، ولم يزّل الباشا احمد يقبض من كل عشرة رجال رجل رهينة وبحبسه في بندر الحديدة، ويجري لجميع القوم العدد في شهر والكفاية في كل يوم.

وفي شهر شوال مر هذه السنة عزم الفقيه محمد بن احمد العفاري من الروضة من لدى مولانا الهادي الى الباشااحمد، وكان في بندر الحديدة، وكان[١٨٥-١] هنالك الشيخ عبد الرحمن بن الحسن المصري المقدم ذكره في سيرة مولانا المتوكل على الله محمد بن يحي، ولم يزل الرأي دائر منهم.

وفي سهر شوال من هذه السنة استولى الأتراك على بلاد تعز والحجرية وعلى مدينة تعز وعلى جبل رأس المعروف في جهة الغرب من بلاد العدين(٢)، وكان ذلك الجبل كثير الثمار والفواكه، وهو ثالث الجبال الثلاثة التي في ارض اليمن، ولأنه روى في بعض التفاسير ان الجبل الذي ذكر عند قول موسى بن عمران عليه السلام لله تعالى «رب أرني أنظر اليك قال لن تراني»(٣) فلما دكّ الجبل انقسم سبعة جبال أربعة في الشام وثلاثة في اليمن فالثلاثة التي في اليمن هي جبل القاهر في بلاد حضور، وجبل حبشي في اليمن الأسفل وجبل راس المذكور اولاً(٤).

وفي يوم سابع شهر القعدة من هذه السنة انتهض مولانا الهادي من الروضة.

ومعه نحو ألف رجل من قبائل نهم وغيرهم ونحو مئة فارس وقسط(٥) سبيل تهامة، وذلك انه لما وصل الفقيه محمد بن أحمد العفاري الى بندر الحديدة بعث الباشا احمد اليه بكتاب ودراهم اقامة للقوم في سفرهم وكان سبيل سفره بلاد حاضور ثم توجه نحو القبلة

---

(١) هو الباشا احمد يكن ابن اخت محمد علي باشا وكان القائد لجيوش محمد باشا في الجزيرة العربية ومحافظا على مكة (أنظر اخباره في كتاب محمد علي باشا وشبه جزيرة العرب ص ٣٦.

(٢) الأية ١٤٣ سورة الاعراف.

(٣) كذا تبادر الى ذهن المؤلف
والمعروف ان جبل راس يطل على وادي زبيد من الجنوب الشرقي.

(٤) الذي في تفسير الثعالبي عرائس المجالس ١٧٨ «قال صار بعظمته ستة أجبل فوقعت ثلاثة في المدينة : أحد وورقان ورضوى ووقعت ثلاثة بمكة ثور وثبير وحرا».

(٥) قصد كسابقه.

منها حتى وصل مدينة شبام، وبقي هنالك يوماً ونزل السادة المتوليون(١) على بلاد كوكبان اليه من حصن كوكبان وعزم معه منهم رجلان وذهب الجميع حتى وصلوا مطرح باجل فأتى اليه الشيخ عبد الرحمن بن الحسن المصري والفقيه محمد بن احمد العفارى ومعهم مال من الباشا احمد مودع الى مولانا الهادي الغالب بن محمد، فأخذ المال، وفرقة في العسكر الذين معه، ثم عزم من هنالك الى بيت الفقيه ولقيه الباشا احمد هنالك.

وفي شهر القعدة من هذه السنة اخبرنا بان اهل قرية ضلاع همدان اجتمع رايهم على قطع السبيل وعدم الائتمار والإنتهاء لأحد وعدم التحاكم الى اهل الشريعة المشروعة في الاسلام، وانبرم رأيهم على ذلك فما لبثوا بعد ذلك إلا أياما قليلة فذهبت جميع ثمارهم من الخوخ والتين ومن السفرجل ومن للرمان ومن الحبوب التي تقتات، وسائر البلدان لم يذهب فيها شيء الا ثمرة العنب أصابها الدّخل في [٨ـ ب] جميع الارض في اليمن والشام والعراق وغير ذلك كما اصابها في العام الماضي والعام الذي قبله وقد ذكر أولاً وفي هذا التاريخ وقد ذهب العلماء وارتفع العلم ولم يبق في قطر اليمن.

الا خمسة علماء راقيين رتبة الاجتهاد:

منهم: القاضي العلامة مصباح الاسلام الحسين بن احمد الحرازي(٢) وقد كان ساكناً في وادي ظهر في قرية القابل لما رأى امور صنعاء مضطربة كاضطراب موجات البحر تجافى عنها وسكن قرية القابل.

ومنهم: القاضي العلامة راس الأعلام احمد عبد الرحمن المجاهد، وكان باقياً في مدينة صنعاء.

ومنهم: القاضي العلامة بدر عصر الحسن [بن احمد](٣) الرباعي(٤) وكان باقياً في مدينة صنعاء.

---

(٢) كذا صوابه المتولون.
(٢) نشأ بصنعاء وكان عالماً ورعاً ومن الحكام الاعلام توفي سنة ١٢٨٢ نيل الوطر ١، ٣٧٥
(٣) بيض له في الاصل.
(٤) هو العلامة الزاهد مولده بصنعاء سنة ١٢٠٠ اخذ عن الشوكاني والف كتابه المشهور «فتح الغفار» مطبوع ووفاته سنة ١٢٧٦ (نيل الوطر ١، ٣١٨).

ومنهم: القاضي العلامة الباذل نفسه في صلاح الجاهل من هذه الأمة عبد الله بن علي الغالبي، وقد كان ارتحل عن مدينة صنعاء منذ عزم الإمام المنصور احمد بن هاشم من مدينة صنعاء الى صعدة، فلما وصل هنالك رغب الى سكون تلك الأرض ولم يزل يعلم الناس الشرائع حتى انه لم تزل الأخبار الآن متواترة(١) ان قد هدى الله سبحانه وتعالى على يديه بلاد خولان الشام وسحار(٢) وكثير من[١٨٦] أهل تلك الجهات ولم يزل يعلم العلم الشريف ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر والناس لم يزلوا (٣) يأتمرون بأمره ويتبعون رأيه ويولوه صرف زكاتهم وجزء من واجباتهم. ولم يزل يتعلم على يده أناس كثير من اهل تلك الجهات وكان مستقرة محل ضحيان حتى انه اخبرني بعض الثقات: أنه يوم وصل الى ذلك المحل ولم(٤) كان فيه مسجدا وعاد اليه مرة اخرى فاذا قد وجد هنالك مسجداً عظيماً كامل البنيان بجميع توابعه، ووجد هنالك نحو خمسين فقيهاً تلامذة يطلبون العلم.

نعم: ومن الخمسة العلماء الامام المنصور بالله محمد بن عبد الله(٥) وكان مسكنه في وادي السر محل هجرة بني عثمان(٦) المعروف هنالك وسائر العلماء في المحلات المعهودة للعلم الشريف مثل مدينة صنعاء وذمار وزبيد وغيرها الى رتبة معلومة. وقلة العلماء هو ارتفاع العلم كما جاء في الحديث الصحيح(٧) وارتفاع العلم من اشراط الساعة(٨) نسأل الله ان يحفظ علينا دين الاسلام وشريعة سيد الانام حتى يتوفانا عليه(٩)

---

(١) في الاصل متوترة والاصلاح من عندنا.
(٢) سحار: من قبائل خولان بن عمرو وهي عزلة في بلاد صعدة.
(٣) يزالوا (كسابقه).
(٤) كذا حسب تعبير المولف وقاعدة الكلام العامي عند اهل صنعاء والمناطق الشمالية على خلاف القاعدة النحوية ومن نوادر بعض العلماء من اهل صنعاء انه لما وقف على مثل هذه العبارة في بعض الرسائل قال انها لغة صعدية).
(٥) هو الوزير السابق ذكره.
(٦) نسبة الى السيد العلامة عثمان علي بن محمد الوزير المتوفي سنة ١١٣٠ (انظر نيل الحسنيين ص ١٩٨).
(٧) اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم «ان الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما تخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا أخرجه احمد بن حنبل واتفق عليه مسلم والبخارى والترمذى وابن ماجه عن ابن عمر وانظر الفتح الكبير ١،٣٥٩).
(٨) من حديث الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم» يكون بين يدي الساعة ايام يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل ويكثر فيها الهرج والهرج القتل «رواه البخارى ومسلم والنهاية في الفتن والملاحم ١/ ٤٠
(٩) الى هنا تقف مخطوطة مكتبه الفاتيكان ولا ندري اذا كان بقى منها اوراق كثيرة أم لا.

بسم الله الرحمن الرحيم(١).

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

وفي أواخر سنة ١٢٧٢ وأوائل سنة ١٢٧٣ وقع في جهات صنعاء وغيرها عاهة الدّحل في العنب اعمت (٢) وأصمت ثم استمر سنين وأعوام والى الآن وهي باقية منذ عشر سنين والله اعلم هل لها نهاية ام لا.

ومن آياته ظهور الجراد في كل مكان وترددها في كل حين وأوان بعد أن عدم ظهورها مدة طويلة حتى ان من عاد كان في سن الصغر دون التكليف لم يعرفها ابداً واستغرب صورتها. وكذلك ظهور الدبا (٣)

ومنها شحة الأمطار وغارت الآبار، ونضبت الغيول

وفيها هلكت البقر وقع فيها فناً بسبب امراض عرضت لها لم تعهد

ومنها: عزت (٤) البهائم وماتت وكذلك أن هذا الذي لم يعهد فيها من قبل

ومنها الفناء في الأوادم (٥) المتكرر، فكان يقع مدة ثم يرتفع ايام سيره ثم يعود فتارة يقع فجأة، وتارة بالرحمة، (٦) وتارة بالطاعون، وتارة بمرض الحمى المعهودة في بلادنا وتارة بمرض النفضة (٧) ولم يعهد في بلادناالا في هذه المدة.

وماتت النّوب(٨) هلكت في كل مكان حتى كادت تخلى

ومنها: موت العلماء والعقلاء وأهل الدّين والورع في مدينة صنعاء وذمار وجبلة وإب وغيرها

ومنها: انه وقع ليلة الربوع(٩) سابع رجب سنة ١٢٨٣ تناثر النجوم في آخر الليل الى الصباح انقضت نجوم كثيرة لا يحصى عددها إلا الله عز وجل.

وظهرت في هذه المدة الآيات السماوية منها: انه قرح(١٠) نجم في الساعة الرابعة من النهار وسمعه اكثر الناس ورآه بعضهم فذكر لنا بعض من شاهده انـــه راه وهو

---

(١) هذه زيادة ملحقة بآخر الكتاب اغلب الظن انها من عند الناسخ وليست من الكتاب.

(٢) كذا في الاصل.

(٣) الدبا: جنس من الجراد صغير الحجم.

(٤) في الاصل عنترت.

(٥) جمع آدمي (معروف).

(٦) أي الامطار.

(٧) النفضة الارتجاف اي الحمى التي تصيب الجسم بالارتجاف والارتعاش.

(٨) جمع نوبة: نحل العسل (معروف).

(٩) الربوع: الاربعاء (اليوم المعروف).

(١٠) قرح: بالتحريك احدث صوتا كبيرا (انفجر).

جرم يدور مثل الطبق الكبير لونه لازوردي وعليه دائرة(١) حمراء ذهب من جهة المغرب بعدن(٢) الى جهة الشرق بقبلة .

وكذلك سمعت قوارح(٣) اخره(٤) متعددة متكثرة في اوقات مختلفة من الليل ، ومن النهار وبقيت نحو ثلاثة ايام من سمعها يقدر في ظنه انها جهة العدن بغرب .

ومن الآيات انه : ظهر بعدها شيء وقع على وجه الارض اشبه شيء بالرماد الابيض ، وقد علق بالتراب كان بسببه فساد بعض الزراعة في المحلات التي علق فيها في جهة بلاد انس وغيرها .

ومنها : انه بلغ من الثقات ان سمع صوت قارح عظيم في جهة الغرب .

وأخبرني من أثق بخبره أنه وصل الى بعض المحلات الغربية فوجد خبره عند أهل تلك الجهة مستفيض ، وأنه احرق بلاد الواعظات(٥) فأهلك جميع من فيها من بني آدم وكل حيوان ، وأحرق الجمادات جميعها حتى الحجارة ، توجد والحجارة حارقة وثقيلة حتى ان الحجر التي قدرها رطلين أو ثلاثة لا يقدر الرجل على حملها .

وبمجموع هذه المصائب الواردة تسبب ارتفاع الاسعار في جميع محتاجات الناس ، حتى انه وصل في بعض الايام سعر الحنطة الى نصف قدح بقرش ثم الى ربع قدح وثمن قدح بقرش وفي بعض الايام استوت اسعار الحبوب الحنطة والطعام الذرة والشعير وكذلك البلسن(٦) والقلّا(٧) وجميع ما يطعم بسعر واحد لحاجة(٨) الناس الى الاقوات كائنة ما كانت ، وبلغ السّمن الى رطلين بقرش ومثله السليط الترتر(٩) [ومثله العسل واللحم بلغ اثنى عشر رطل بقرش وعشرة بقرش] رطلين بقرش وهكذا الفواكه ثمانية أرطال عنب بقرش وقدح زبيب بعشرة قروش واربع قحط(١٠) من البرقوق(١١) بخمسة حروف(١٢) ، فوقع عند بعض الناس حساب

---

(١) لعله ما يعرف في الايام الاخيرة بالطبق الطائر وكأنها ظواهر فلكية تتعلق بالاجسام المتطايرة من النيازك ونحوها .
(٢) بعدن : بجنوب (اي جهة الجنوب)
(٣) انفجارات كسابقه.
(٤) أخره: أخرى.
(٥) الواعظات : من قبائل عك في جهة اللحية من تهامة .
(٦) هو ما يعرف في البلاد الاخرى (بالعدس).
(٧) هو ما يعرف بالعتر ويسمى ايضا البازليا
(٨) في الاصل لحجات والاصلاح من عندنا .
(٩) نوع من الزيوت لا اعرف اصل هذه الكلمة قال في معجم اسماء النبات ترتر ؟ندى) ص ٩٤.
(١٠) حبات قحطة (حبة قطعة).
(١١) هو المشمش واللفظة من اليونانية .
(١٢) قطعة نقدية تكون ربع قرش او ثلث.

البرقوق واذا هو وقع بالقرش الحجر ستة وثلاثين مئة حبة .

ومنها : انه غار(١) جبل في وادي السر وانخفض وكان مرتفعا ، وكان قدر الانخفاض ثلاثمئة لبنة(٢) فصارت عرقة(٣) وبجفشة(٤) احجار زلقه وارتفع وسمع لذلك قوارح ورعد وخرج بعده الغيل الذي يخرج منه في بعض الــ . .(٥) علم .

وارتفع سعر البز بسبب ما تقدم لأنه عدم العطب لعدم الامطار ، حتى انه وصل سعر الرطل الغزل(٦) قرش حجر ، وعقب قل العطب في عدم البز تقطع الطرقات جهة تهامة واليمن الى صنعاء وغير ذلك من الاسباب الموجبة لذلك الامر .

وأكبر سبب خسران النيات وضعف المعاملات وعدم التوقف عند التباس الشبهات والتمادي في الامور الصعبات(٧) وممن ليس له بمر ولا بصيرة ولا ضمائر سليمة فنقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

ومن ذلك الوقائع انه وقع بسبب الجراد المتقدمة التي استأصلت ثمرة الصراب(٧) التي حصلت في سنة ١٢٨٣ وأضعفت موادها في الجهة الغربية وأضرت بالاشجار مع ما بقي(٨) الاعناب تهافت الناس على الربع ثمرة البكار ولقد حسن وتجهزت ثمار متكثرة عظيمة ، حتى آن حصادها واستقامت على سوقها فتتابع عليها الامطار واستترت .

عنها الشمس بالغيم ايام عديدة حتى فسدت اكثرها في المال وبعضها في الاجرن (٩) وذلك سبب ضعف النيات والمعاملات ولكن من الله سبحانه بوجود حبة(١٠) الذرة مع صلاح ثمرتها في جهة المشارق ، وبذلك رخصت الاسعار والحمد لله رب العالمين وتهافت الزرعة على اصياب(١١)السقلة(١٢) والبلسن مع انه وقع أول مطر

---

(١) دخل في أعماق الارض.
(٢) وحدة قياسية عند اهل صنعاء ونواحيها مقدارها عشرة أذرع.
(٣) كلمة لم تظهر في الاصل.
(٤) كلمة لم تظهر في الاصل.
(٥) كلمة لم تظهر في الاصل.
(٦) الغزل الخيوط من القطن ونحوه
(٧) هكذا تقرأ هذه الكلمة.
(٨) كذا في الاصل.
(٩) جمع جرن: معروف.
(١٠) في الاصل حبت.
(١١) جمع صبب : بذر .
(١٢) السقلة: صنف من الشعير

الصيف فلما تتابع المطر تعذرت المذاري(١) فادى الى غرامة عليهم كثيرة حكمة الله سبحانه بأهله وهو وقع الغيم والمطر خمسة عشر يوماً لا يكاد ترى فيها الشمس.

ومنها: تخلف أوقات المطر فتكون(٢) نجوم الخريف جميعها ونجوم الصيف جميعها لا تمطر وتنحل بالشيء اليسير من الامزان، ويقع المطر في نجوم الشتاء ديمة مستديمة وبسبب هذا ضعفت الثمار في جميع النواحي والاقطار، وهذه الأيات الالهية قطرة قطرة(٣).

وفي سنة ١٢٨٧ بلغ في الدواب الوحشية داء مثل الداء الواقع في البقر والغنم ويكون سبب هلاكها وكان يوٴخذها(٤) الاذى في حال المرض ولا تهرب منه وبعد الموت ويوٴخذها(٥) في جهة بلاد آنس، والله اعلم وهو لطيف بعباده.

وفي سنة ١٢٨٨ أشتد الحال بأهل صنعاء وتعاورهم(٦) الايدي من كل مكان واشتركتهم قبائل الحواز(٧) وإخافتهم في طرقهم من جميع الجهات وأخذت منهم الاموال من أيديهم بالتجبير والكبرياء وأمطلتهم فيما لديهم من الديون وغلول الاموال حتى انها كان نهبتهم(٨) لهم من الليل في خوارج المدينة، فاذا خرج منهم احد اخذوه وعزموا به بلادهم، ولم يطلعوه من لديهم الأنول(٩) لا يقدر عليها وينهبوا ما وجدوه معه من الاموال وغيرها ويقتلوا منهم ويصيبوا وتجمعوا بسور(١٠) ودائر صنعاء في الليل حتى خافوا أهلها بالليل والنهار في بيوتهم حتى يكاد انهم لا يناموا ليل نهار وفي سنة ١٢٨٩ وصلت الكتب من مكة المشرفة بانه..(١١) سلطان الاسلام خلد الله سلطانه ورفع في الدين مقامه التجهيز عليهم والغارة على بلد الجهة اليمنية ووجه العتاد نحو اليمن وجهز الاجناد السلطانية صحبة بوشهم(١٢) المرصدة نحو بلاداليمن، وخرجوا الى بندر الحديدة من البر والبحر قصدو ابلاد حراز، وأخذ مملكة المكرمى(١٣) في المدة القريبـــة وهلك بعد

---

(١) جمع مدرى: معروف.
(٢) في الاصل فتكو والاصلاح من عندنا.
(٣) كذا في الاصل.
(٤) اي يأخذها.
(٥) اي يصيبها.
(٦) تقرأ هذه اللفظة في الاصل هكذا (متجاورهم).
(٧) الحواز: المناطق المحيطة بصنعاء.
(٨) في الاصل هكذا نبهن.
(٩) كذا تقرأ في الاصل والنول اجر السفر (من اللفظة الاجنبية).
(١٠) تقرأ هذه اللفظة (بمسور).
(١١) كلمة لم تظهر في التصوير.
(١٢) بوش جمع باشة معروف.
(١٣) تقرأ هذه اللفظة للبرعي.

اخذهم له وقد جهزوه الى الابواب العلية، وكتبوا الى مدينة صنعاء فأجابتهم بالامتثال والطاعة، فد خلوها في يوم الخميس لعله ١٦ شهر صفر من السنة المذكورة ولا زالوا في تقرير امورها من عند وصولهم اليها (١).

وفي يوم الاحد لعله ٢٦ من الشهر المذكور تقدموا على حصن الدفعي قبلي صنعاء ووجّهوا اليه المدافع ورتبوا الاجناد للحرب وارسلوا له من ينذره وبها قبائل اليمن فابى وتعصى واحاطت به افعاله القبيحة فاخربوه صبح ذلك اليوم الى ظهر واخذوه واخربوا حصنه وقتل منهم من قتل واسر منهم من اسر.

وفي يوم السبت لعله ٤ شهر ربيع الاول من السنة المذكورة تجهز الباشة نور الدين على بلاد ارحب ومقدمهم عامر بن علوان العذري واجتمع من قبائل القبلة جمع غفير، ولما اجتمعوا وجه الباشا بعض الاجناد السلطانية والمدافع نحوهم فهزمهم هزيمة عظيمة، لم يسمع في بلادنا مثلها وقتل منهم عدد لم تحصيه الاقلام واسر منهم من اسر وهرب العذري اقاصي الارض، وصحبه من احبه محسن العلفي والامام محسن بن احمد وجماعة اخرين من بني العلفي وبني العذري واصحاب الامام محسن وغيرهم، ورجع الباشا بالاسارى وما اخذ من الاموال صنعاء ظافراً منصوراً والحمد لله رب العالمين وقد استفرغا قبائل ارحب وسلمت الأمور وبذلت ما عليها من الحقوق الشرعية ودخلت معهم من البلاد وكان دخوله يوم الاحد ١١ شهر رجب من السنة المذكورة(٢).

(١) في الاصل وصلهم.
(٢) الى هنا انتهى الالحاق.

الاعلام:

الأماكن والقبائل والفرق